مُنَاصَحَةُ الخوارج ومن تأثر بهم

تأليف

أبي يحيى محمد بن عبده

قال ابن حزم في «الملل» (٤/ ١٧١):

«اعلموا -رحمكم اللَّه- أن جميع فرق الضلالة لم يجر اللَّه على أيديهم خيرًا ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويسلون السيف على أهل الدين، ويسعود في الأرض مفسدين.

أما الخوارج في الشيعة فأمرهم في هذا أشهر في أن يتكلف ذكره...» إلخ.

ثم ذكر بعض أفعالهم عبر الأزمان، ثم قال:

«فاللَّه اللَّه أيها المسلمون تحفظوا بدينكم، ونحن نجمع لكم بعون اللَّه تعالى الكلام في ذلك.

الزموا القرآن وسنن رسول اللَّه ﷺ، وما مضى عليه الصحابة والتابعون وأصحاب الحديث عصرًا عصرًا، الذين طلبوا الأثر فلزموا الأثر، ودعوا كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وباللَّه تعالى التوفيق» اهـ

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإن أصدق الكلام كلام اللَّه، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فإن اللَّه تعالى قد مَنَّ على بني آدم بإرسال الرسل -عليهم الصلاة

والسلام-، ولولا ذلك لكانوا كالبهائم العجماوات، ثم أيدهم بالمعجزات والآيات الدالة على صدقهم.

ثم مَنَّ على أمة محمد ﷺ فجعلها خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف ويفعلونه ويعينون الناس عليه، وينهون عن المنكر ويدفعون الناس عنه، وجعل ذلك من النصيحة الواجبة على أتباع الرسول ﷺ.

وقد قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وقال نبيه ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**». فجعل عماد الدين وقوامه في النصيحة.

وقد قال ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا**».

وهذا من دلائل نبوته ﷺ، فقد وقع الخلاف الكثير الذي جعل بأس الأمة بينهم شديدًا.

القلوب مشتتة، والأهواء جياشة، والحق بُدِّل، وأبعد الناس عنه من ينتسبون إليه، كل يدعي وصلًا لليلى وليلى لا تقرُّ لهم بذاك، يفرَّق بين الأمة باسم السلف واسم الإسلام، تحزبات يُدَّعى أنها من الإسلام، لتجمع بين الناس ويؤلف بها بين قلوبهم وتجمع الشتات وتجمع المتفرق؟! وكأن السامع لهم المُعجب أبلَه.

وقد قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

نعم «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ**

فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» كما قال ﷺ.

«سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِي النَّاسِ الرُّوَيْبِضَةُ، التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».

قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدَ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا -أو قال: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

اللَّه أكبر! ظهر ورُؤيَ من أناس ينادون بالخلافة فيجهرون بتكفير الحكام إذا ما حكموا بغير ما أنزل اللَّه، ثم يتبعون في التكفير الجنود الذين هم من عامة الشعب، ثم عامة الشعب ممن يتوقفون في تكفير الحكام...

فيقتل في اليوم من يصلي وينطق بالشهادتين، ويسبي نساء المسلمين باسم الإسلام كما أخبر رسول اللَّه ﷺ على سنة سلفهم القدماء حينما قتلوا عبد اللَّه بن خباب ابن الصحابي، وأساءوا الأدب مع الصحابة وقاتلوهم.

كل هذا والمنهج أوضح من شمس النهار.

ظهر الخوارج -الحرورية- بمنهجهم القديم، ولكن باسم جديد، لكن المنهج واحد باسم النصرة، الجيش الإسلامي، حزب كذا من الأسماء المحببة، الجيش الحر، جيش تنظيم القاعدة، الجيش

الداعشي، شباب الثورة، حزب النور، حزب الإخوان المسلمين، . . . أفكار الخوارج فيهم وإن لم تجتمع بكاملها في طائفة -فيما أعلم- مسميات كلها، كما قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل الأهواء، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ يسمي أهل الأهواء كلهم خوارج، ويقول: «إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ».

أخرجه عنه اللالكائي (٢٩٠) بسندٍ صحيح.

نعم يختلفون كثيرًا، فإذا جاء السيف والخروج على الحكام والدماء رأيتهم اجتمعوا كأن لم يكن بينهم خلاف!!

هم أهل بدع فاحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما ورد عن نبيك ﷺ وصحابته رضي الله عنهم الكتاب والسنة بفهم أصحاب محمد ﷺ يفترقون في الأسماء ثم يجتمعون على منازعة الحكام والتنديد بهم باسم الشجاعة والجهاد، وقول الحق والأمر بالمعروف . . . وإنما هو السيف في الأمة يمزقها إربًا إربًا، كما قال أيوب السختياني، فقد كان بهم بصيرًا رَحِمَهُ اللَّهُ.

إذا نظرت إلى نصح الحكام والتأليب عليهم علانية والتشهير بأخطائهم على الملأ رأيته في بعضهم، وهي من أعمال الخوارج الحرورية قبل.

إذا نظرت في إنشاء التحزبات البدعية التي تفرق بين شمل الأمة وتجعل بأسها بينها رأيته فيهم.

إذا نظرت في تكفير الحكام بحجة عدم الحكم بغير ما أنزل اللَّه دون التفصيل الذي عليه السلف وجدته فيهم.

إذا نظرت في الخيانات والتفجير والفتك بالمسلمين وجدته من

بعضهم يظهر، والفرقة فيهم أكثر من الفرقة في غيرهم، يتفرقون ويفترقون.

إذا نظرت إلى تعطشهم إلى الدماء التي كفَّروا أهلها بالشُّبَه، فإنك تراه كشأن أهل البدع قديمًا -والسنة تُجَمِّع- والتساهل في أمور الدماء تراه في بعضهم، ومنهم من يُصرِّح بذلك بوضوح.

إذا نظرت إلى إلغاء الحكام والأمراء بحجة إقامة الحدود!! وعدم تأمين من أمنوه وإساءة الأدب معهم وجدته فيهم.

إذا بحثت عن تسمية الأمور بغير مسمياتها والاستدلال الخاطئ وجدته فيهم.

يفترقون في أشياء فيما بينهم ويجتمعون على منازعة الأمراء بأي من صور المنازعة.

لما جهروا على الصحابة بمقولة هي حق «لا حكم إلا لله».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين: «كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ: «**يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ** وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ- **مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ**» .».

كلمة حق؛ إذ اللَّه قال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] لكنهم أرادوا بها الإنكار على علي بن أبي طالب الخليفة الراشد في تحكيمه وإلغائه.

قوم فيهم الخيانة للفتك بخصومهم ويزعمون كفرهم بتأويلات فاسدة سمجة.

فما أكثر ما يفسدون البلاد بمزاعم كاذبة ولا ينظرون في العواقب لكونهم صغار العقول «**حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ**» كما وصفهم رسول اللَّه ﷺ، ولذا ما ينكرون منكرًا بطرائقهم المزعومة المنحرفة إلا وينقلب إلى مفاسد

لا نهاية لها فلا ينظرون إلا في زاوية واحدة هذا فيما ينكرون من صواب، أما غالب انحرافاتهم فتكون عن تأويل فاسد نشأ، فانظر إلى عقولهم ومروقهم من الدين الذي بينه ﷺ.

أبصِرهم لما كانت الحكومة بصفين وباينوا عليًّا رضي الله عنه ورجعوا مباينين له وهم في عسكر وهو في عسكر، فبعث علي رضي الله عنه إليهم ابن عباس فكلمهم فلم يقع منهم موقعًا فخرج عليٌّ إليهم فكلمهم حتى أجمعوا هو وهم على الرضا، فرجعوا حتى دخلوا الكوفة على الرضا منه ومنهم.

فَأَقَامُوا يَوْمَيْنِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ إِنَّكَ رَجَعْتَ لَهُمْ عَنْ كُرْهٍ[1]، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ الْجُمُعَة صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَخَطَبَ فَذَكَّرَهُمْ وَمُبَايَنَتَهُمُ النَّاسَ وَأَمْرَهُمُ الَّذِي فَارَقُوا فِيهِ، فَعَاقَبَهُمْ وَعَابَ أَمْرَهُمْ.

قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ تَنَادَوْا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ».

فَقَالَ عَلِيٌّ: حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا يُسْكِتُهُمْ بِالْإِشَارَةِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَى رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاضِعًا أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

سبحان الله!!! أهذه تقال لخليفة راشد مبشر بالجنة . . .؟!

أخرج ذلك ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٦) بسندٍ حسن.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

---

(١) وهي سمة أهل البدع لا هو؛ الرجوع عن الكلام فيهم بصورة يتعجب منها يجلسون ثم يخرجون يحدِّثون العوام بما لم يكن في المجلس كذبًا مذبذبين لعدم ضبطهم المنهج.

الخوارج قوم سوء، شر الخلق والخليقة، يجمل بشريف النفس ألا يتخلق بأخلاق من أخلاقهم، بل يفرُّ من وصفهم الذي وصفهم رسول اللَّه ﷺ به.

قال الإمام أحمد: «الخوارج قوم سوء لا أعلم في الأرض شرًّا منهم، صح الحديث فيهم من عشرة أوجه».

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: «الخوارج شر الفرق المبتدعة من الأمة المحمدية ومن اليهود والنصارى، اتصفوا بصفات مذمومة ولهم طباع سوء».

من وصفهم:

«**هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**»، كما قال رسول اللَّه ﷺ في الدعاة الذين على أبواب جهنم يجعلون الناس كلاب النار، عياذًا باللَّه.

قال ﷺ عنهم: «**يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ**» ولكن لا تَغتر كما لم يَغترَّ الصحابة.

«**يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ**» بإرادة رفعة الحق ومساندة أهله - زعموا-.

«**يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئَونَ الْفِعْلَ**» كما قال رضي الله عنه وكذا تراهم.

«**يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» كما قال ﷺ: «**سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ**»، فأبصرهم على طول الزمان.

«**يَكْذِبُونَ وَيُكْذَبُ لَهُمْ فَيُصَدَّقُونَ**» يخرجون على الناس بأسيافهم.

سوء أدبهم مع الأفاضل واضح فيهم، لا يحترمون العلم ولا العلماء ولا الصحابة، ومواقفهم في ذلك تسع مصنفًا.

«يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ» كما قال عنهم ﷺ.

قال رسول اللَّه ﷺ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ -أو: مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ، كِلَابُ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوه»[1].

أصلهم ذو الخويصرة التميمي سُمي حرقوص بن زهير الذي رأى النبي ﷺ قسم قسمة فقال: «يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ» فقال رسول اللَّه ﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، «فَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِنْ عَصَيْتُهُ! أَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟». كان -قبحه اللَّه- كثَّ اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس.

إن قرأوا القرآن فلا يجاوز حناجرهم، لا يبلغ قلوبهم، إذ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

إذا حُدِّثُوا بقول لترجمان القرآن -فضلًا عن قول العالم- فلا يعتبروه لكونهم سفهاء الأحلام، حدثاء الأسنان.

«يَتَعَبَّدُونَ وَيَدْأَبُونَ حَتَّى يُعْجِبُوا النَّاسَ وَتُعْجِبَهُمْ أَنْفُسُهُمْ» كما ورد في الخبر عنهم، ولكن منهجهم منهج أهل البدع.

يسفكون الدم الحرام، ويغيرون على سرح الناس كما قال علي رضي الله عنه: «يُمَثِّلُهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ أَمْثَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِبِيِّ أَمِيرِهِمْ -عامله اللَّه بعَدْلِه- الَّذِي كُلَّمَا قَالَ قَوْلًا لَا يَنْظُرُونَ فِي هُدَاه مِنْ ضَلَالِهِ، أَلقوا الرِّمَاحَ

---

(١) كذا وصفهم رسول اللَّه ﷺ، وقد أخرج عبد اللَّه في «السنة» (١٥٠٩) بسند حسن عن سعيد بن جمهان قال: «كَانَتِ الْخَوَارِجُ تَدْعُونِي حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَدْخُلَ مَعَهُمْ فَرَأَتْ أُخْتُ أَبِي بِلَالٍ فِي النَّوْمِ أَنَّ أَبَا بِلَالٍ كَلْبٌ أَهْلَبُ أَسْوَدُ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ قَالَ: فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ يَا أَبَا بِلَالٍ مَا شَأْنُكَ أَرَاكَ هَكَذَا؟ قَالَ: جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ النَّارِ. وَكَانَ أَبُو بِلَالٍ مِنْ رُءُوسِ الْخَوَارِجِ».

فَأَلْقَوُا الرِّمَاحَ، سَلُّوا السُّيُوفَ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَفَعَلُوا -يَا وَيْحَهُمْ... وَوَجَّهُوهَا إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَجَرَ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ...».

فأي خبث أعظم من هذا، وأي ضلالة أعظم من ضلالهم في هذا الأمر، ولكنهم يطيعون!! يقولون في زماننا لشيوخهم المبتدعة: لو أمرتمونا بحمل السلاح لحملناه: إلغاءً للأمراء وسعيًا في الفتن وإراقة الدماء.

وأمثالهم في كل زمان ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

وفي كل زمان يستحلُّون أهل الذمة، فيقوم عليهم الحكام بشدتهم فيتفرقون ويشتتون ويمزقون كل ممزق ويقصدون خيانة العساكر والخراب سهل.

فلو أن ألف واحدٍ كفاهم هادم فكيف ببانٍ واحد وألف يهدم.

بل في بعض طرق حديث عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنه قال رسول اللَّه ﷺ:

«يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي قَوْمٌ مِثْلُ هَذَا -يَعْنِي: ذَا الْخُوَيْصِرَةِ- يَسْأَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ، يَقْرَءُونَ كِتَابَ اللَّهِ، مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ، إِذَا خَرَجُوا فَاضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ».

فيهم أوصاف ولهم أقوال.

«سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ أَوِ التَّسْبِيدُ، يَسْتَأْصِلُونَ شَعْرَ الرَّأْسِ وَيُشَمِّرُونَ الْإِزْرَةَ»، هذا وصفهم لا أن هذه الأفعال منكرة.

وينادون: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، يرون منكرًا فينكرونه بما هو أنكر منه.

لكن لسفه حلمهم وخفة عقولهم وحداثة أسنانهم في العلم، يفعلون ما

يؤدي إلى عدم وجود الأمراء أصلًا .

فإن منهجهم هذا الذي يكفرون بإطلاقه كل من حكم بغير ما أنزل اللَّه سيكفرون به كل أمير ، ولربما يكفر بعضهم بعضًا -أحيانًا ، ولذلك تفرَّس علي بن أبي طالب هذا فيهم .

فقد أخرج ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٧) بسندٍ صحيح عن عاصم بن ضمرة : «إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ ، فَقَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِمْرَةَ ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، يَعْمَلُ فِي إِمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهِ الْأَجَلَ» .

أي نعم لقد قال لهم عون بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود الهذلي لما قدم عليهم في إمرة عمر بن عبد العزيز :

«قاتلتم دهركم كله على أن يعمل بالذي عمل به عمر بن عبد العزيز فلما جاء رأيكم الذي كنتم تطلبون ، وقال الناس : هذا واللَّه رأيهم ؛ كنتم أول من نفر عنه ! !

قالوا : واللَّه لقد صدقت ما كنا نطلب إلا الذي عمل به ، ولكنه لم يتبرأ من الذين كانوا قبله ولم يلعنهم . . » ، فألجمهم الحجة كما سيأتي ولكن الهوى يعمي ويصمّ .

أخرجه ابن وهب في «الموطأ» عقب (٦٦) بسندٍ صحيح .

قال ﷺ في نعتهم :

«يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرِهِمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ» كذا قال عنهم ﷺ .

وهذا مما جعل عون بن عبد اللَّه يقول لهم لما بعثه عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يكلمهم قال: فقلت لهم:

«هَلْ تَدْرُونَ مَا عَلَامَتُكُمْ فِي وَلِيِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيتُمْ بِهَا مَنْ آمَنَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا وَلِيِّكَمْ؟ أَنْ يَقُولَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ، أَوْ: يَهُودِيٌّ، أَوْ: مَجُوسِيٌّ. وَعلَامَتُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا خَافَ بِهَا عِنْدَكُمْ، وَكَانَ بِهَا عَدُوَّكُمْ؟ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُسْلِمٌ»[1].

كذا -قبحهم اللَّه-.

«يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»، قال رسول اللَّه ﷺ: **«لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»**.

«يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ لَيِّنًا رَطْبًا[2] لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ».

قال ﷺ: **«يَحْقِرُ أَحَدُهُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»** أي: لا يفقهون معناه، ولا تخشع له قلوبهم ولا يؤثر في نفوسهم، فلا يعملون بمقتضاه.

---

(١) وإسناده صحيح عنه. أخرجه عبد اللَّه في «السنة» (١٥٠٢).

(٢) أي: سهلًا؛ لكثرة حفظهم، وقيل: ليًّا -في بعض النسخ- أي: يلوون ألسنتهم به، أي: يحرفون معانيه وتأويله. وذلك أن الخوارج حكموا بكفر من خالفهم فاستباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق من العلم، وكفى أن رأسهم رد على رسول اللَّه ﷺ أمره ونسبه إلى الجور، نسأل اللَّه السلامة.

وقال: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، -صِغَارٌ فِي الْعِلْمِ، ضِعَافٌ فِي الْعَقْلِ- يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، -كَلاَمُهُمْ حَسَنٌ- يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا، لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وفي رواية عن علي رضي الله عنه قال:

«لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ» وَحَلَفَ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ ثَلَاثًا أَنَّهُ سَمِعَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

يصلون... لكن لا تجاوز صلاتهم تراقيهم. أي: لا تصل إلى قلوبهم.

المحنة فيهم أن أهل السنة يتوقفون كثيرًا في قتلهم إلا إذا استنفرهم الإمام، فيجب كما فعل الصحابة معهم.

أما هم فما أسهل تلطيخ أيديهم بدماء المسلمين، ولو كان من بين صفوف المقتولين أطفال ونساء وشيوخ ورهبان -مستأمنين-، بل ولو كان في أوساطهم من هم على منهجهم هم في التكفير.

ما دخلوا بلدة وحل فيها منهجهم إلا وجدت الفتك والقتل والتخريب والدمار والتفجير والفساد على أثرهم، وهم من أبعد الناس عن سعة الأفق.

قال خالد بن الوليد أو عمر بن الخطاب - بل كلاهما قال-: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟».

فَقَالَ: «**لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**».

قال خالد: «وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ!».

فقال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ**

بُطُونَهُمْ ...» فيستغلون هذا، واللَّه المستعان.

فهم يخونون ولا يُجَوِّز خصومهم الخيانة لهم.

يفتكون بخصومهم ولا يُجَوِّز خصومهم الفتك بهم.

يُكفرون الخصوم والخصوم لا يكفرونهم.

يكذبون على الخصوم -لاسيما في زماننا- ولا يُجَوِّز الخصوم الكذب عليهم.

يتهمون خصومهم بغير بينة، ولا يفعل الخصوم ذلك معهم.

خصومهم يسلكون معهم مسلك الورع أما هم فالسفه والطيش ضيَّع الورع.

من أجل هذا كله كان قتال الخوارج أولى من قتال أهل البغي ومن أهل الشرك.

ووجه ذلك ما قاله ابن هبيرة:

«إن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه أن قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح. وحفظ رأس المال أولى». كما حكاه عنه الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٠١).

وواللَّه الذي لا رب غيره، لا ينصرون دينًا ولا مظلومًا، ولا يدفعون فسادًا، بل ينشرون إفسادًا، ويضللون عبادًا، كِلَابُ النَّارِ، كِلَابُ النَّارِ، كِلَابُ النَّارِ، لا دنيا يحصلون، ولا أجرًا يكسبون.

شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ.

نعوذ باللَّه من شرهم وشر البدع كلها.

فمع ما هم عليه من عبادة وقراءة وصيام وصلاة.

يقول رسول اللَّه ﷺ عنهم: «**شِرَارُ الْخَلْقِ**»، «**شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**»، «**شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ**»، «**خَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوهُ**»، «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ**»، «**يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ**»، «**كِلَابُ النَّارِ**».

ويقول أبو هريرة حينما ذكروا له: «**أَولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ**». وهذا أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٣) بسندٍ صحيح.

فلا يعتذر عنهم أو يدافع عن أفكارهم إلا خاطئ أو على ملَّتهم يسير.

فلا تغتروا -بارك اللَّه فيكم- بمن فيه صفة من صفات الخوارج أو عمل عملهم أو أظهر منازعة الحكام بالسيف أو بالكلمة، أو بالتأليب، أو بالنصح علنًا[1]، أو الدعاء عليه، أو شتمه، أو سبه أو الاستهزاء به أو السخرية منه... أو دعوى ردته أو عدم إمارته أو عدم السمع والطاعة له في الطاعة... أو نحو ذلك من تكفير المسلمين بالكبائر أو بالمعاصي، أو تكفير المصر على المعصية... ونحو ذلك من تقتيل المسلمين وتكفير الحكام وغيرهم بالمحتمل ولازم فعلهم، وقتل أهل الذمة المستأمنين، فهذه كلها من أعمال

(١) إلا إذا كانت نصيحة تتعلق بمصلحة الأمة والقول بها لا يترتب عليه تبعات، ولا ذريعة شر أو كان لصاحب النصيحة دلال على أمير، ولا يتشبَّه الناس به في ذلك، كما حصل من ابن عمر للحجاج، وأبي سعيد الخدري يوم العيد نحو مروان، وعلي ﷺ نحو عثمان في متعة الحج، فإن كان ثَمَّ شيء وإلا فالسنة أن يُنصح سرًّا ولا يُفَوِّت تأخير بيان عن وقت الحاجة هذا أولى وبه نصح الصحابة ابن عباس وعبد اللَّه بن عكيم، وعبد اللَّه بن أبي أوفى، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص في ظاهر فعلهم، حررناه في كتابنا «نصح الحكام علنًا بين الغلو والتفريط»، وقد جمعنا مواقف الصحابة وأجبنا عليها وعلى شبه المتأثرين بمنهج الخوارج فيه، يسَّر اللَّه طبعه.

الخوارج، فمن فعل شيئًا من ذلك لحقه الذم واستحق التحذير منه ومن أفكاره والتضييق عليه إن كان داعية، ووجوب بيان حاله في الناس ليحذروه.

وإن كان يقول من قول خير البرية كقولهم: «لا حكم إلا لله» ونظائره من دعائهم إلى كتاب اللَّه تعالى، يدعون إلى العدل -فيما يزعمون- وإلى السنة..

وإن بلغوا في العبادة والصيام والقيام وقراءة القرآن المبلغ العظيم.

وإن رأيتهم يحسنون القيل.

وإن رأيتهم يتعمقون في الدين.

إن رأيت أن صلاتهم أحسن من صلاة الصحابة شكلًا، وصيامهم أحسن من صيام الصحابة شكلًا، وقراءتهم أحسن من قراءة الصحابة فيما يرى الناظر، فلا تغتر بما هم عليه من زهد وورع وعبادة وبعض طباع الخير، فقد يجمع الكافر بعض صفات الخير... فماذا؟.

فاحذرهم لا تذكر لهم حسنات في موضع الرد فيضعُف التحذير، واحذر تلبيسًا بدعوى الإنصاف.

فإن الصحابة لم يفعلوا هذا، بل قتلوهم شر قتلة، وما انتصر لهم أحد، وذمُّوهم، وما قالوا نوازن بين حسناتهم وسيئاتهم... وتعرضت لنقد منهج الموازنات هذا في كتابي الكبير «الرد على المخالف»، وقد قال ﷺ: «**كِلَابُ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوهُ، شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**» مع ما فيهم من نوع خير لو بُحث في حال اليهود لوجد نحوه.

هل أنصف الصحابة معهم يا أصحاب الموازنات البدعية التي تُنصب للدفاع عن أهل البدع فقط والتماس الأعذار لهم، ورفعة شأنهم في الناس؟!

بل من دافع عنهم أو أثنى عليهم أو انتصر لهم . . . أو سكت عنهم ديانة، فأحسن أحواله اتهامه بأنه لا يعرف المنهج الصحيح، وإلا فهو مُلحق بهم مبتدعًا -والعياذ باللَّه-، ويحشر معهم شكلًا وموضوعًا، وعقوبة وتنكيلًا وهجرًا وخزيًا . . .

فإياك أن تدافع عنهم أو تثني عليهم أو تلتمس لهم أعذارًا، انصح الأمة وخطِّئهم واهدم أقوالهم المخالفة.

ليُحفظ الدين والمنهج، فإن حفظ المنهج أولى من حفظ الأفراد. واللَّه الموفق.

فإن ابن عون قال: «من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع».

إياك أن تقول: أسكت عنهم ينصرون الدين من جهة، بل انصرهم وخذ على أيديهم أحسن لهم وللناس وللأمة.

فقد أخرج عبد البر في «السنة» (١٥٣١) بسندٍ حسن عن عاصم بن بهدلة قال: خرج خارجي بالكوفة، فقيل: يا أبا وائل، هذا خارجي خرج فقتل، فقال:

«واللَّه ما أعز هذا دينًا ولا دفع عن مظلوم».

وبعد:

فهذه مناصحات مما نُصح بها الخوارج قبل في أزمان الخير وقيام الخير عسى أن تكون زجرًا وسببًا لإغاثة من وقع في شراكهم، وانغمس في حمأتهم التي هي كالوحل والطين، جمعتُ فيها مناصحة الصحابة ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من رجال الصحابة رضي الله عنهم، وفي ثناياها مناصحة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعون بن عبد اللَّه الذي بعثه عمر بن عبد العزيز

لهم، وغير ذلك مما يستفيد القارئ الكريم منه لاسيما في انتشار مذهب الخوارج في هذه الأيام.

لعل ذلك أن يكون عونًا للدعاة إلى اللَّه في سيرهم.

ثم إني لم أتعرَّض لبعض ما يتعلق بالخوارج من تحرير القول فيهم هل هم بغاة أم قطاع طريق، وهل يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم؟ وطريقة قتالهم؟

هل يجوز قتلهم بما يعم إتلافه كالنار والغازات السامة والحارقة، والتمثيل بهم؟

وكيفية إنظار الخوارج وحكم ذلك؟

وما مدة إنظارهم؟ وهل الرجل من أهل العدل يقتل رحمه إذا كان في صفوف الخوارج؟

وكيفية تعامل الحاكم المسلم معهم؟ لم أتعرض لذلك باستفاضة.

كما لم أتعرَّض لجمع أساليبهم ومسالكهم في إقناع الناس، وحركاتهم المعاصرة بشيء من الإسهاب.

وكذا إذا تعرَّض الخوارج في منطقة للسطو عليها فأقاموا فيها الحدود على بعض العصاة، هل يمضي الإمام العدل ما فعلوا من إقامة الحدود وجمع زكوات وإعطائها للفقراء... ونحو ذلك؟

وهل يتعامل بنفس التعامل مع الأحداث (صغار السن) منهم؟

وهل يجوز أخذ الخوارج مع أهل العدل لغزو المشركين؟

وهل يضمن الخوارج ما أتلفوا من أموال وغرامة دية من قتلوه من أهل

العدل؟ وهل يضمن أهل العدل ما أتلفوه من أموال الخوارج؟

وهل يُغَسِّل أهلُ العدل الخوارج الذين ماتوا ويُكَفِّنُونَهم ويُصَلُّون عليهم؟

وهل يجوز قتل العادل من تاب بلسانه تحت وطأة السيف من مذهبه الخارجي . . . ؟

إلى غير ذلك من المسائل التي بعضها ربما احتاج إلى مصنف مستقل لم أقصد هذا في هذه الرسالة المتعلقة بمناصحة الخوارج بالدرجة الأولى، فمحل ذلك الكلام على البغاة.

هذا وأسأل اللَّه تعالى أن ينفعني به في الدنيا والآخرة وأن يجعل أعمالنا صالحة ولوجهه خالصة ولا يجعل لأحدٍ فيها شيئًا، وأعوذ باللَّه من الرياء والسمعة وإرضاء الخلق بسخط الجبار، إنه مجيب الدعاء.

كما أسأله سبحانه أن يفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا.

وصلِّ اللَّهم وبارك على محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والحمد للَّه أولًا وآخرًا.

كتبه

أبو يحيى محمد بن أحمد بن عبده

بلطيم - كفر الشيخ - مصر

تمهيد بين يدي الكتاب

هذا تمهيد يتناول ثلاثة أمور بين يدي البحث لا بد من بيانها :

- **الأمر الأول:**

وهو أن بعض الناس يظن أن حسنات المرء الكثيرة من برٍّ وصلاح وعلم وكرم وجود وسكينة ولين وخشوع وبكاء وصوت حسن .

يظن أن هذا يمنع من تبديعه إذا خالف الثوابت المعلومة عند أهل السنة وهذا فهم مغلوط مغلوط ، وهو منهج الذين لا رسوخ لمنهج أهل السنة عندهم إن هم عرفوه .

فهل صان القدرية ابنُ عمر رضي الله عنه حينما ذُكر له أنهم يتقفَّرون -أي يطلبون- العلم يجمعونه؟! قيل له : «يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ ، وذكر القائل من شأنهم -يعني من الفقه والمحاسن- فقال ابن عمر : «أَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بُرَآءُ مِنِّي» . . «لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُهُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ثم أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّه مِنْهُ حَتى يُؤْمِنَ بالْقَدَرِ» كما في «صحيح مسلم» .

لم يغترَّ ابن عباس بما هم عليه من محاسن حينما قال : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ لَأَعَضَّنَّ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ ، وَلَئِنْ وَقَعَتْ رَقَبَتُهُ فِي يَدَيَّ لَأَدُقَّنَّهَا» أخرجه الفريابي في «القدر» بسندٍ ثابت وكذا فعل طاووس ، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم مع القدرية وذكرت كثيرًا من هذا في كتابي «ذم أصحاب الأهواء والبدع» .

وأما الخوارج الذين بدعهم الصحابة وزَجَرُوهم ونَهَرُوهم وحذروا منهم ، ومنهم من لعنوهم وقالوا فيهم الألفاظ الشديدة .

هل منع الصحابة من ذلك أنهم يقولون من قول خير البرية - أي: من قول اللَّه ورسوله ﷺ - وأنهم يحسنون القول: (وأنهم على عبادة وصيام وقيام وقراءة قرآن وكثرة صلاة لم يكن أحد مثلهم كما وصفهم ابن عباس لما ذهب يناظرهم قال: «فدخلتُ على قوم لم أَرَ قومًا قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود».

وقال رسول اللَّه ﷺ عنهم ولمن؟ لأصحابه الذين يضرب المثل بهم في حسن العبادة وصيام وصلاة وقراءة و...

«تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ»؟! وقال: «يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ لَيِّنًا رَطْبًا» لكنهم يخالفون في الأصول المنهجية مع أنهم ما أخذوا على علي رضي الله عنه إلا ثلاث مسائل: مسألة تحكيم الرجال، وقاتل أصحاب الجمل ولم يسب نساءهم، ورضاه بحذف كلمة «أمير المؤمنين» من الكتاب الذي كتب، فلعنهم عبد اللَّه بن أبي أوفى في رواية سعيد بن جمهان عنه، كما عند أحمد بسندٍ حسن، وقال أبو أمامة عنهم: كِلَابُ أَهْلَ النَّارِ، ولبعض الصحابة كلام في تكفيرهم.

وقال عنهم رسول اللَّه ﷺ قبل ذلك كما قال أبو أمامة وزاد: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» ومثل بمثال السهم يخرج من الرمية من الجهة الأخرى من سرعة خروجه لا يبقى فيه أثر لا دم ولا ريش ولا لحم فكذا مروق هؤلاء من الدين، قال: «لَوْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ» وقتلهم الصحابة شر قتلة مع أميرهم وبأمره وحزُّوا رقابهم وعلَّقوها على دَرَج دمشق بعد إنذارهم وإبلاغهم وإقامة الحجة عليهم ومناصحتهم مرَّة - وقد رجع منهم من رجع ودخلوا في عسكر عليٍّ.

هل حسنات المرء ودعوته لبعض محاسن ووجود البر وحسن الخلق

والعبادة فيه منع من ذلك؟!»[١]

هل توقف أحمد بن حنبل وأهل السنة من تبديع ابن أبي دؤاد لكونه كان قاضيًا كبيرًا ذا سخاء وكرم وأدب وافر ومكارم حتى أنه كان أكرم الدولة البرامكة. والذي قال الذهبي عنه: «لم يضف إلى كرمه كرم، وكان شاعرًا مجيدًا فصيحًا بليغًا ما كان هناك أفصح منه لو أن أحدًا قال: زر أحمد بن أبي دؤاد وسخٌ لقتل من عظمة هيبته . . .» ترجمته في «السير» (١١/ ١٧٠).

وكان يحسن إلى علي بن المديني -شيخ البخاري وأحمد وفحول العلم- بالمال لأنه بلديه ولشيء آخر، هل توقف أئمة أهل السنة في زمانه من تبديعه؟!

هل توقف أحمد واغتر بعلم الحسين الكرابيسي الذي كان في منزلة أحمد في زمانه لكونه عالمًا ساكنًا خاشعًا قصته كيت وكيت أم أنه بدَّعه لمقولة قالها قال مثلها وحيد بن عبد السلام بالي المنسوب إلى المشيخة فردَّدها من اغتر به، وهو صاحب منهج مرذول غير منضبط فليُحذر[٢].

قال الكرابيسي: (إن قلتم إن الحسن بن صالح[٣] كان يرى رأي

---

(١) واحذر ليس كل خطأ يعامل صاحبه بذلك؛ احذر أصحاب التلبيس إنما الخطأ في الأصول المنهجية التي يبدع السلف بها فقط لا كل خطأ فإن الأخطاء وإن كانت في غير الأصول العقيدية والمنهجية فيتعامل مع صاحبها برفق ولين وأدب، ولا ينسى خيره ويعتذر عنه ولا يحذِّر الناس منه، ولا يمنع الناس من مجالسته ولا يهدم ولا يزجر ولا . . فاعلم هذا جيدًا ولا يستخفنَّك أحد.

(٢) ولي كتاب آخر كبير أُفصِّل فيه انحرافاته مع من سار على نهجه وأسميهم ليحذرهم الناس، أولئك الذين سمَّوا أنفسهم «مجلس شورى العلماء» لمحاكاة «علماء اللجنة الدائمة» في المملكة وهيهات، فنظرًا لعدم أهليتهم جرُّوا بلادهم إلى الهاوية باسم السلف والسنة بخلاف علماء اللجنة، فإنه لما قاد سفر وسلمان وعائض والقطبيون ما قاد هؤلاء أمَّنوا -أعني: علماء اللجنة- بلادهم وآل أمرها إلى خير فأبصر الفرق.

(٣) كان يرى جواز الخروج على الأمراء أو يرى السيف في الأمة.

الخوارج[١] فهذا ابن الزبير قد خرج) -مع أن هذه دعوى كاذبة كما بينتها-.

فقال أحمد: «هذا جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يحتجُّوا به حذِّروا عن هذا ونهى عنه»[٢].

فأفٍّ لرجل يجلس في مجلس يدرِّس العلم -زعم- على أنه على نهج السلف ويجلس أمامه الأعداد من الشباب يبث إليهم منهجه العظيم!

ولو دخل عليه أحمد بن حنبل إمام أهل السنة لقال: احذروا هذا وينهى عن مجالسته يا ويحه!!

هل اغتر أحمد بعمل الكرابيسي وفقهه وتصانيفه وذكائه وفطنته وفصاحته وتبحُّره وقد قال الذهبي في «السير» (١٢/ ٧٩) عن الكرابيسي -ولكن في ترجمته لا في الحكم عليه-.

«العلامة، فقيه بغداد.. صاحب التصانيف تفقه بالشافعي وكان من بحور العلم ذكيًا فطنًا فصيحًا، لينًا.. تصانيفه في الفروع والأصول تدل على تبحره». هل يقال: إن أحمد ما أنصف مع الكرابيسي؟!

وقع بينه وبين الإمام أحمد فهُجر لذلك، ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد قال: «ما أحوجه أن يضرب، وشتمه»[٣].

هل توقف أحمد ومن معه في زمانه من أصحابه وغيرهم في تبديعه وهجره وزجره لكونه بحرًا في العلم والفقه والذكاء والفصاحة و... ؟!

---

(١) يعني هذا: أنه لا يُبدع الحسن بن صالح ولا يقدح فيه لأجل أنه يرى الخروج على أمراء الجور لا يبدع المرء بهذا، وهي مقولة أتباع الشيوخ الذين سقطوا في الفتنة ويأبون أن يرجعوا عما قالوا ويخطئوا أنفسهم.

(٢) حكاه عنه ابن رجب الحنبلي في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٨٩٣).

(٣) هذا اللفظ في السير: «فشتمه» فهل كان يحيى بن معين سبابًا شتامًا يشتم العلماء، ويغتابهم، أو يسب العلماء، أم أن هذا جائز ذكره في المبتدع؟!

هل توقف أحمد بن حنبل عن تبديع الحارث المحاسبي الذي نهى عن مجالسته وبدعه .

لكونه كان زاهدًا عارفًا صاحب تصانيف ويرد كثيرًا على المعتزلة والرافضة وكان ورعًا توَّرع عن ميراث أبيه لكونه لا يتوارث أهل ملتين لأن أباه كان واقفيًا يقف في مسألة خلق القرآن فلا يقول مخلوق أو غير مخلوق وقيل لأن أباه كان يقول بالقدر واللَّه أعلم وكان كبير القدر لكنه دخل في شيء يسير من الكلام فنقم عليه ، مع أنه كان من العلم بموضع ، تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان فقال أبو زرعة عن كتبه : «كتب بدع وضلالات عليك بالأثر تجد غنية . . ما أسرع الناس إلى البدع» وهجره أحمد حتى اختفى مدة[1] ، أم أن المناوئين لهذا النهج ما عرفوا منهج السلف أصلًا ؟!

وقد حكى علي بن أبي خالد قال :

قلتُ لأحمد بن حنبل : إن هذا الشيخ - لشيخ حضر معنا - هو جاري وقد نهيته عن رجل ويحب أن يسمع قولك فيه حارث القصير - يعني حارثًا المحاسبي- كنتَ رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت لي : لا تجالسه ولا تكلمه فلم أكلمه[2] .

---

(١) راجع ترجمته في «السير» (١٢/ ١١٠) وغيرها .

(٢) إن أهل البدع إذا رأوا أن أهل السنة حذروا الناس من مجالستهم لبدعهم لينتهوا ، فإذا بهم يحذرون الناس من أهل السنة لماذا يفعلون؟ ردًّا على التحذير منهم فهل هذا إلا محض هوى وصدٌّ عن سبيل اللَّه وحظ نفسٍ صرف ، أيعتقد الشخص اعتقاد الخوارج وأضرابهم من أهل البدع ولا يحذر أهل السنة الناس منه لوجود حسنات له؟! إن هي إلا موازنات ابتدعوها ما رعوها حق رعايتها حتى مع الخصوم!!

حتى الساعة، وهذا الشيخ يجالسه، فما تقول فيه؟

فرأيت أحمد قد احمرَّ لونه وانتفخت أو داجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط ثم جعل ينتفض ويقول: ذاك فعل اللَّه به وفعل، ليس ذاك إلا من خبره وعرفه أو به أو به، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه.

ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه.

فقال له الشيخ: يا أبا عبد اللَّه! يروي الحديث ساكن خاشع من قصته ومن قصته[1] فغضب أبو عبد اللَّه وجعل يقول: لا يغرك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سوء ذاك ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلِّمه ولا كرامة له.

كل من حدث بأحاديث رسول اللَّه ﷺ وكان مبتدعًا تجلس إليه؟ لا ولا كرامة ولا نعمى عين وجعل يقول ذاك ذاك . . [2].

فهل اغتر أحمد بخشوعه ولينه وقراءته للحديث و . . . فلم يبدِّعه؟!

لقد أوضح هذا المنهج الإمام البربهاري في «شرح السنة» حينما قال فإذا رأيت الرجل عابدًا متقشفًا محترقًا بالعبادة صاحب هوى فلا يجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمش معه في طريق فإني لا آمر أن تتحلى طريقته

---

(١) ذكر من محاسنه ليوازن أحمد على مذهب المبتدعين، الموازنات للدفاع عن أهل البدع ليكف الناس عنهم وكذا يفعل التعصب بأهله.

(٢) ظهر أن أحمد بن حنبل يسب العلماء ولا يوازن حسناتهم وسيئاتهم يا ويحه، كنا نظنه من أهل السنة، لكنه ظهر أنه تابع لطائفة المداخلة الذين يسبُّون فقط ويجِّرحون، ليس عندهم تعديل وإنما هو جرح فقط!! ورحمة اللَّه على العقلاء! البقرة فوق الشجرة، والعصفور يحلب لبنًا، ومع هذا يُصدَّق القائل! سلم اللَّه العقول.

فتهلك معه، لكن ما بالك يا بربهاري لا توازن بين حسناته وسيئاته وتحذر من رجل عابد متقشف محترقًا في العبادة؟!! نعوذ باللَّه من الهوى.

● **الأمر الثاني: بيان الحاكم الذي يتنزل عليه السمع والطاعة وعدم المنازعة وعدم ذكر معائبه على المنابر.. ونحو ذلك**

كلام رسول اللَّه ﷺ في السمع والطاعة للإمام وإن كان عبدًا حبشيًّا مجدع وحينما قال: «**اسْمَعُوا فَعَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**».

«**اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ**».

ونحوه كلام الصحابة كثير ذكرته في غير هذا الموطن وكذا كلام الأئمة أئمة السلف لم يفرقون بين حاكم يحكم ببعض ما أنزل اللَّه، وحاكم لا يحكم بما أنزل اللَّه مطلقًا -مع أن الثاني لا وجود له في واقع الناس- وإنما يفرقون بين الحاكم الذي كفر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة بواحًا عندنا فيه من اللَّه برهان وبين من ليس كذلك سواء كان عدلًا أم جائرًا.

فالثاني يُخرج عليه متى كانت القدرة -وليس تحديدها موكول لآحاد الناس- والثاني لا يجوز الخروج عليه بحال من الأحوال ولا منازعته بأي نوع من أنواع المنازعة والآدب معه وعدم غيبته وعدم ذكر معائبه وغير ذلك مما يسبب المنازعة لهم بأي نوع.

وهذا واضح جدًّا فيما تقدم من أحاديث.

بضميمة حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال:

«بَايَعَنَا -يعني رسول اللَّه ﷺ- عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» أخرجه البخاري (٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩)

واكتفى به لوضوحه، ففيه السمع والطاعة إلا إذا كان الحاكم كافرًا.

فإذا تأملت في الأدلة الآمرة بالصبر على جور الأئمة الظلمة الفسقة الذين يحطمون الرعية بعضًا ببعض وصبر الصحابة والسلف على مثلهم.

وبين حديث عبادة بن الصامت تبين ما قلته لك أن المفرِّق بين حاكم يحكم ببعض ما أنزل اللَّه وحاكم -يُدَّعى أنه- لا يحكم بما أنزل اللَّه مطلقًا - إنما هو مبتدع يؤصِّل لبدعته فاحذره، فإنه يتعلل ويلوي النصوص لينتهي في آخر أمره إلى تجويز الخروج على حكام الجور وسيظهر حاله بعد، وإلا فليأتنا إن كان صادقًا بقول من فرق بين العدل والجائر في هذا.

وإنما يريد أن يلغي حجة أن الصحابة صبروا على مثل الحجاج بن يوسف الثقفي ويزيد بن معاوية وعبيد اللَّه بن زياد وآل مروان وتبعهم الأئمة في زمن المحنة على هذا.

فيريد أن يلغي هذا بهذا التقعيد الفاشل الفاسد وهو فيه مبتدع وكلام الأئمة لا يدل على ذلك وهو أوضح من شمس النهار، واللَّه الموفق.

- **الثالث: فصل في ذكر بعض ما يُبَدَّع به المرء إذا قاله أو عمل به مما عليه سلف الأمة متى قامت عليه الحجة وبينت له المحجة:**

ابتداءً؛ قد كفَّر ابن عمر بإنكار القدر[1] وعليه يُكَفَّر بمنكر الأصول الستة الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره

(١) فإنه قال عن القدرية: لو أنفق أحدهم مثل أحدٍ ذهبًا ما قبله اللَّه منه حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بحديث جبريل في الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وشره فمن أنكر شيئًا من ذلك فهو مبتدع بدعة مكفرة.

ويبقى ضوابط لتنزيلها على المعين من إقامة الحجة عليه وعدم الموانع المانعة من التكليف. . .

وأبو أمامة الباهلي رضي الله عنه -في ظاهر كلامه- يكفر الخوارج، كما سيأتي، وإن كان في ذلك خلاف رجَّحنا رأي الجمهور أنهم فساق وعلى هذا فهم مبتدعة بدعتهم بدعة غير مكفرة.

وبدَّعهم الأئمة قديمًا وحديثًا فمن تشبه بهم في صفة من صفاتهم كالتكفير بالكبيرة أو المصرِّ على الذنوب أو التأليب على الحكام وغيبتهم، بقول أو بفعل أو بمقال فإنه يبدَّع إذ المؤدي إلى الخروج خروج، ولذا كان للخروج صورًا متعددة وقد بدع الأئمة الخارجي الأول رأسهم وأصلهم ذا الخويصرة التميمي مع أنه لم يكن فيه إلا صفة الجهر والاعتراض على الإمام علنًا وسيأتي مزيد لهذا والمقصود أن الخوارج أهل بدع.

كما عذَّر عمر صبيغًا لسؤاله عن المتشابه وضربه وحط من شأنه فدل على أنه بدَّع باتباع المتشابه وقد حذر منهم رسول اللَّه ﷺ وقال: «**إِذَا رَأَيْتُم الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ**» كما بدع ابن مسعود أصحاب الذكر الجماعي أصحاب الحلق.

وأنكر عمر المداومة على عمل لم يكن يداوم عليه في زمن رسول اللَّه ﷺ الجلوس للدعاء للأمير والمسلمين بصفة المداومة وعلا من فعله بالسوط . . فدل على أنه بُدِّع بذلك.

الإمام أحمد يذكر السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها، كذا هو نص كلامه.

فذكر القدر خيره وشره وأحاديث الرؤية كلها وإن نَبَت من الأسماع واستوحش منها المستمع وألا يُرد منها حرفًا واحدًا، ولا يخاصم أحدًا ولا يناظر ولا يتعلم الجدل، والقرآن كلام اللَّه، والميزان يوم القيامة، وكلام اللَّه للعباد يوم القيامة والحوض وعذاب القبر، وفتنة القبر، والشفاعة، والدجال وزيادة الإيمان ونقصانه، ثم ذكر المعتقد في الصحابة وتقديم أبي بكر وعمر . . . والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين ومن ولى الخلافة واجتمع الناس عليه ومن عَليهم بالسيف حتى صار خليفة . . . وذكر السلطان وحرمة الخروج عليه . . . إلخ كذا كفر بترك خصلة واحدة من هذه الخصال وإن كان على السنة في غيرها وأبو زرعة بدع الخوارج والقدرية والمرجئة ومن شك في كلام اللَّه فقال: لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي.

والإمام مالك بدع بخصلة واحدة وهي السؤال عن كيفية صفة اللَّه حينما رد على السائل عن الكيفية فقال: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا صاحب بدعة» ثم أمر بإخراجه.

وبدع الثوري من بطانته القدرية وقال عنه: «هو قدري».

ومدحه ابن بطة فقال: «نطق بالحكمة فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة».

وبدع الأئمة قديمًا بالقول بخلق القرآن وإنكار رؤية اللَّه في الآخرة بل بدَّعوا من لم يقل ببعض أحاديث الصفات، كما بدَّعوا بإنكار حديث جرير في الرؤية وسيأتي.

كما بدَّعوا من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ومن توقف فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق.

ومن نظر فيما دَوَّنه الأئمة في كتب العقائد كـ«اعتقاد السلف وأصحاب الحديث» للصابوني و«شرح السنة» للمزني و«شرح السنة» للبربهاري وغير ذلك تبين جليًّا أن الأئمة يبدِّعون بما يخالف السنة الظاهرة المعلومة المستفيضة، كَسَبِّ بعض الصحابة، أو الخوض فيما شجر بينهم . . . وكإنكار عذاب القبر وأن اللَّه فوق عرشه، وأنه ليس كمثله شيء . . . وغير ذلك مما فيه العدول عن مذهب الصحابة والتابعين.

والذي نص الأئمة على التبديع به ما ذكر الإجماع على التبديع به حرب الكرماني صاحب الإمام أحمد[1] - وحاصله - إنكار أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، أو أنكر أن الخلافة في قريش وأن كل شيء خلقه اللَّه بقدر الخير والشر، الحلو والمر.

وكذلك يبدَّع إن كفَّر بالذنوب سوى الشرك سواء كان مُصِرًّا أو غيرَ مُصرٍّ وكذلك يبدَّع إن شهد لأحد بجنة أو بنار بغير وحي.

وكذلك إن نازع أولياء الأمور بأي نوع من أنواع المنازعة أو أبي الانقياد لهم بالسمع والطاعة في الطاعة، والمخالفة في المعصية، أو خرج عليهم ونكث بيعتهم، وكذلك يبدَّع إن اعترض على الجهاد مع الأئمة أبرارًا كانوا أم فجارًا وإقامة الحج والأعياد معهم.

وكذلك يبدَّع إن أعان على الفتنة بيد أو بلسان أو أنكر خروج الأعور الدجال أو عذاب القبر ومنكر ونكير والنفخ في الصور، أو أنكر اللوح المحفوظ أو القلم الذي يكتب مقادير الخلائق أو الشفاعة، أو تخليد أهل

(١) ذكره في «مسائله» وحكاه عنه ابن القيم في «الحادي» (ص٤٠٩) كالمقرِّ له.

الشرك في النار، أو ذبح الموت بين الجنة والنار أو إن قال بأن الجنة والنار تفنيان، أو أنكر حملة العرش، أو أن للَّه الأسماء الحسنى أو أنه ينزل كل ليلة، أو الاغتسال من الاحتلام أجمع الأئمة على التبديع بذلك، كما حكاه حرب رَحِمَهُ اللَّهُ.

وبالجملة المناهج التي سار عليها أهل السنة فأجمعوا عليها من خالفها يُبَدَّع لأنها ثوابت سواء كانت عقيدة أو منهجًا أو غير ذلك كلهث القوم وراء الكراسي والمناصب الديمقراطية، والتنازل عن ثوابت الدين أو تنظيم الحزبيات التي تفرق بين الأمة، وإن كانت لنصرة الشريعة، وكذا المظاهرات والثورات كل هذا يُبَدَّع المرءُ به، ويناصح وتقام عليه الحجة ويعلم إن كان لا يعلم فإن أبى أن يرجع فهو مبتدع.

ولذلك يقول شيخ الإسلام (١٩/ ٧٢) في ضوابط التبديع:

«أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة».

وقال (٢٤/ ١٢٧): «من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة، وما أجمع عليه سلف الأمة خلافًا لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع».

ويقول في «أصول التفسير» (ص٢٩١) بشرحي:

«في الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك بل مبتدعًا وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطئه» اهـ

وبذلك يكون قد اتضح إن شاء اللَّه جنس ما كان السلف يُبَدِّعون به وهو مما أجمعوا عليه فلا يتوانون عن التبديع بمثل المنكر لمثل لذلك أو المخالف له كما لا يبدعون بكل خطأ يخطئه المرء وإلا بدع الناس جميعًا ومَن معصوم؟! فتنبَّه

وقد رأيت اجماعًا على أن من ترك بعض الخلال التي أصبح المسلمون عليه قديمًا أنه يبدع ولا يلزم جمع كثير أو قليل من المخالفة للمذكور حتى يُبَدَّع.

قال ابن بطة في «الشرح والإبانة على أصول الديانة» (ص١٧٥):

«ونحن ذاكرون شرح السنة ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان به سُمِّي بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه **أو شيئًا منها دخل في جملة من عيناه وذكرناه**، وحذرنا منه من أهل البدع والزيغ مما أجمع عليه من شرحنا له أهل الإسلام، وسائر الأمة، منذ بعث اللَّه نبيه إلى وقتنا هذا».

وقال الصابوني في «اعتقاد السلف وأصحاب الحديث» فقرة رقم (٢٤٤) بشرحي:

«وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بعضًا، بل أجمعوا عليها كلها، واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم، وإخزائهم وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم ومن محاجتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى اللَّه بمجانبتهم ومهاجرتهم، . . . وأنا بفضل اللَّه متبع لآثارهم مستضيء بأنوارهم، ناصح لإخواني وأصحابي ألا يرفعوا غير منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين وظهرت وانتشرت **ولو جرى واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه وبدَّعوه ولكذَّبوه** وأصابوه بكل سوء ومكروه» اهـ

فقوله: «ولو جرت واحدة منها . . . الخ» دليل على التبديع بمخالفة خصلة واحدة من الخصال المذكورة ولو لو تجتمع فيه صفات من نسب إليهم.

ونفس مقولة أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «أصول السنة» هي نفس مقولة علي بن المديني التي رواها عنه بسنده اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣١٨) فإنه قال: «السنة اللازمة التي **من ترك منها خصلة لم يقلهما** أو يؤمن بها لم يكن من أهلها».

ثم ذكر الإيمان بالقدر وعدم السؤال عن الكيفية، والكلام في كلام اللَّه ليس بمخلوق والإيمان بالميزان يوم القيامة وعدم المناظرة والمجادلة مع أهل البدع، وكلام اللَّه للعباد يوم القيامة، والحوض ووصفه، وعذاب القبر وفتنته، ومنكر ونكير، والشفاعة والمسيح الدجال وبعض وصفه، ونزول عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ والإيمان قول وعمل على سنة وإصابة نية، ويزيد وينقص، وترك الصلاة كفر والكلام في تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أصحاب الشورى . . . ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر[١]، والغزو مع الأمراء وإقامة الحدود للأئمة سنة ماضية، ليس لأحدٍ أن يطعن عليهم ولا ينازعهم[٢] وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة قائمة ركعتان من أعادها فهو مبتدع تارك للإيمان مخالف.

ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج العصا . . . فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحدٍ من الناس فمن عمل ذلك فهو على غير السنة

(١) مع فجوره سمَّاه أمير المؤمنين فتنبَّه.

(٢) يزف هذا لمن يلونون على الأمراء في خطبهم ويذكرون معائبهم على المنابر وفي المجامع، فكل هذا من أنواع المنازعات وإن كانت بغير سيف.

والطريق ويحل قتال الخوارج واللصوص إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله أو ما دون نفسه . . . ولا يشهد على أحد من أهل القبلة بعمل عمله بجنة ولا نار . . . ومن لقيه مصرّاً غير تائب من الذنوب التي استوجبت بها العقوبة فأمره إلى اللَّه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له[1] .

وذكر من ذكر مساوئ الصحابي أو أبغضه فهو مبتدع حتى يترحم عليهم جميعًا فيكون قلبه لهم سليمًا . . إلى آخر ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

فهذه أشياء يُبَدَّع بها بل يبدع بترك خصلة واحدة منها كما رأيت في كلام ابن المديني وأحمد وغيرهما وتقدم نقل ابن بطة الاجماع على التبديع بترك خصلة واحدة من هذه الخصال .

فاحذر ممن يلبِّس على الناس ويغشهم فإنه إما جاهل أو مفتون فاحذره ولا تسمع له .

ومن قبل هؤلاء سفيان بن عيينة فيما أخرجه عنه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣١٦) قال :

«السنة عشرة : فمن كن فيه فقد استكمل السنة ، **ومن ترك منها شيئًا فقد ترك السنة** . . . ثم ذكر نحوًا مما تقدم .

وإن كان الحصر على العشرة إنما قاله على هيئة المثال ، أو المشهور أن أهل البدع ينكرونه في زمانه ، أو أن هذا ما استحضره ، لا أن التبديع

(١) فليقرأ هذا لمن يكفرون من قال : الخمر حرام وأنا أشربه ، أو الربا حرام وأنا آكله ، لو كان ابن المديني شيخ البخاري حاضرًا لبدعهم ولزجرهم وحذر منهم وممن يتعصبون لهم ، فخيبة الرجاء على كل متعصِّب لهم ، تارك النصح الذي بايع رسول اللَّه ﷺ عليه يا ويحه ، يدافع في وقت المطلوب الهجوم ويهاجم في وقت المطلوب الدفاع أراحنا اللَّه من رغائه .

بهذه العشرة فحسب فتنبه .

وعجيب هو قول من يقول : المرء لا يبدَّع إلا إذا اجتمعت فيه جميع البدع أو أكثرها -وهو على هذا لن يبدع أحدًا-، وتقدم كلام العلماء أن المرء يبدع بترك خصلة مما تقدم ذكره، أهو أهدى من هؤلاء سبيلًا؟!

وقد لحظ هذا الإمام الشوكاني فبيَّنه فقال في «أدب الطلب» - رزقنا اللَّه وإياه والقارئين والسامعين - (ص٧٢) :

«فإن أهل البدع لم ينكروا جميع السنة ولا عادوا كتبها الموضوعة لجمعها بل **حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة بعض مسائل الشرع**» .

فانظر -أصلحك اللَّه- ما يصنع الجهل بأهله ويبلغ منهم مبلغًا حتى يوقعهم في هذه الهوة «يبدع بمخالفة بعض مسائل الشرع» .

- **واعلم -علمني اللَّه وإياك- أن الخوارج:**

جمع خارجة، أي : طائفة، وهم مبتدعون، سموا بذلك قديمًا لخروجهم من الدين، وخروجهم على خيار المسلمين[1] .

ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج : حروري؛ لأن أول فرقة منهم خرجوا على علي بن أبي طالب بالبلدة المذكورة، فاشتهروا بالنسبة إليها . (عون المعبود) (١/ ٣٠٥) .

وأظهر سماتهم أنهم يخرجون على حكام المسلمين .

وهم فرق كثيرة، لكن أصولهم المتفق عليها بينهم الأخذ بما دل عليه

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٣٣٩) .

القرآن ورد ما زاد عليه الحديث مطلقًا . عون المعبود (١/ ٣٠٥) أو تأويله أو تجاهله .

والخوارج لهم أصول في منهجهم الذي هم عليه:

يكفرون بالكبيرة، ويكفرون المصر على المعصية، ويرون الخروج على حكام الجور وعدم الصبر عليهم، ويعتبرون هذا أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وبعضهم يزيد في المعتقد من لم يحاربهم فهو كافر ولو اعتقد معتقد الخوارج، وتوسع بعضهم فأبطل حكم الرجم للمحصن وقطع يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وأومأت عائشة رضي الله عنها لمعاذة بذلك .

ويكفِّرون مَنْ تَرَكَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادرًا، وإن لم يكن قادرًا ارتكب كبيرة، ويَكُفُّون عن أهل الذمة في غالب أمرهم ويفتكون بمن يُنسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب بحجة تكفيره إن ارتكب كبيرة، ومنهم من يفعل ذلك بغير دعوة منهم .

ومنهم من يدعو أولًا ثم يفتك .

وبينهم في هذه المعتقدات خلاف، فمن مقل منها ومستكثر .

قال أبو بكر بن العربي :

الخوارج صنفان :

أحدهما : يزعم أن عثمان وعليًّا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار .

والآخر : يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدًا .

وقال غيره: بل الصنف الأول مُفَرَّعٌ عن الصنف الثاني؛ لأن الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم أذنبوا فيما فعلوه بزعمهم.

ومنهم من يزعم أن من أتى صغيرة عذب بغير النار، ومن أدمن على صغيرة فهو كمرتكب الكبيرة في التخليد في النار.

ومنهم من غلا في معتقدهم الفاسد فأنكر الصلوات الخمس وقال: الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي، ومنهم من جوَّز نكاح بنت الابن وبنت الأخ والأخت.

ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن، وأن من قال: لا إله إلا اللَّه، فهو مؤمن عند اللَّه ولو اعتقد الكفر بقلبه.

وذكر بعضهم عدة فرق الخوارج عشرون فرقة... ذكر الحافظ شيئًا من ذلك في «الفتح» (١٢/ ٣٤١ - ٣٤٢) ط. دار الحديث، والذي نراه منهم في المعتقدات: الخروج على الحكام وتكفير المصر على المعصية وتكفير من يحكم بغير ما أنزل اللَّه من الحكام مطلقًا، ثم تكفير الجنود الذين معهم ثم من رضي بحكمهم، ويوقعون ضربًا في المسلمين، ولا يتورعون من قتل من في طريقهم لقتل الحكام ولو كانوا مسلمين يعتقدون معتقدهم، ويوجبون الثورات على الحكام لظلمهم وجورهم، وأن من تحاكم لأولئك الحكام فهو مثلهم.

وبعضهم يرون أن نساء المسلمين إماء لهم ويستحل النظر إليهن ويستحلون أموال المسلمين يعتبرونها غنيمة.

هذا ما أعلمه مشهورًا عنهم في زماننا.

والناس ما بين مُقِلٍّ ومستكثر من هذا.

فمنهم عوام لا يعرفون إلا أن الحكام كفار، ويكفرون بالظُّنَّة حتى إنهم

يُطلِقون على من يقول بالصبر على جَوْرِ الأئمة عبدة طاغوت . . .

ومنهم من يُكَفِّرهم ويستحل دماءهم، ويدعو لذلك.

ومنهم من يعلن أن بلاد المسلمين بلاد كفر ليست بلادًا إسلامية؛ لعدم الحكم فيها بما أنزل اللَّه . .

ومنهم من يُوجِب على الإنسان الهجرة إلى أميرهم المزعوم الذي في السرداب!!

وأن المجتمع ينقسم إلى فسطاطين: فسطاط إيمان - ويعنون أنفسهم- وفسطاط كفر -ويعنون غيرهم-، فإما أن تكون معنا وإلا . . . !!

هذه كلها معتقدات لكثير من تنظيم القاعدة في زماننا، والذين تفرَّع عنهم فرقة داعش ومن أفراخهم جبهة النصرة وجبهة التحرير وفريق الثورات . . . وكثير.

وثَمَّ شباب تائه جاهل مسكين مُتَخَبِّط لجهله تارة يكون معهم، وتارة يسكت حيرة لا يدري، لاسيما إذا احتُج عليهم لا يعرفون إلا الدفاع عمن يحبونهم ويحسنون الظن بهم الذين يقولون من بعض قول خير البرية في بعض الأمور، ويغترون بعبادتهم وزهدهم وصيامهم ونصحهم أحيانًا . . .

وربما ينسب بعضهم إلى المشيخة وهم غير ضابطين للمنهج السلفي الحق، فيجعلون أتباعهم كالذباب في اليوم الشديد الحر، يتلونون والأتباع خلفهم كل يوم برأي وبمنهج، وكما قال الشاعر:

فهل أنا إلا من غُزَيَّة إن غَوْتْ غَويتُ وإنْ ترشدْ غزيةُ أرشدُ

وهذا أخطر، فإنه يُخَرِّج الشباب على مذهب الخوارج، وهو يحسب أنه على منهج السلف الذي ينادي به، ولربما يقول: الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لكنه يُفْتَضِحُ أمره حينما يُحاكَم إليه . . .

وقد وصف الحارث المحاسبي[١] الخوارج، فذكر من أقوالهم:

«إذا لم يعدل الإمام في الرعية ويقسم بالسوية ويعطي العطاء ويسوي بين الناس في الأرزاق ويكفي العامة ويفدي الأسير ويجاهد العدو، ويقيم لهم الحج، ولا يستأثر دونهم بالفيء، كان عاصيًا، وكل من رضي بإمامته كان عاصيًا. قال: فهذه فرقة خوارج مرقوا من الدين وخرجوا من الإسلام...» اهـ[٢]. وفي الناس اليوم من يشترط في الإمام ذلك!

ولكن هل يصح إطلاق الخوارج على الخارجين على الحكام، وإن كانوا لم يجمعوا صفات الخوارج كلها مما تقدمت الإشارة إليه؟ أم أن هذا من الظلم لهم لكونهم لم يجمعوا صفات الخوارج كلها حتى يطلق الاسم عليهم؟

فالجواب:

العلماء قد يطلقون «الخوارج» على مطلق الخارجين على السلطان، وإن كانوا بريئين من سائر أقوال الخوارج الشاذة الباقية.

وقد يغفل بعض الأئمة عن هذا فيقول في أحد هؤلاء: إنه من الحرورية[٣] يبنيه على ما فهمه من قول غيره «من الخوارج»[٤].

---

(١) عفا اللَّه عنه، فقد ذمه أحمد لموافقته لرأي الجهمية في بعض الأمور، فحذر أحمد منه وبدعه.

(٢) «المكاسب والورع والشبهة» (ص١٠٦).

(٣) لأن الحروري ينسب إلى من في حروراء من الخوارج الذين جمعوا صفات الخوارج بخلاف الخوارج فهم الخارجون على السلطان الجائر الظالم فحسب.

(٤) قاله المعلمي اليماني كما في «آثار المعلمي اليماني» (٢٤/ ٢٣٥).

كما قال يزيد بن زريع في عمران بن داور القطان لما أفتى بفتوى في أيام إبراهيم بن عبد اللَّه بن حسن، فتوى شديدة فيها سفك دماء، قال: كان عمران القطان حروريًّا يرى السيف على أهل القبلة. وقال ابن معين: كان يرى رأي الخوارج.

وكذلك في قول بعض العلماء عن أبي حسان الأعرج مسلم بن عبد اللَّه الذي قد رماه بعض العلماء بأنه كان حروريًّا يرى رأي الخوارج؛ لكونه خرج مع الخوارج وقُتل يوم الحرورية سنة ١٣٠هـ[١].

وكذلك قول البربهاري:

«من خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية»[٢]. ولم يشترط في تسميته خارجيًّا جمع بقية الصفات.

وعزا هذا المذهب -مذهب الخروج على أمراء الجور- إلى الخوارج ابن عبد البر.

وإذا نظرت إلى حديث ذي الخويصرة التميمي الذي قال لرسول اللَّه ﷺ: «اعْدِلْ، هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ» سماه الأئمة خارجي، وقال بعضهم: هو أصل الخوارج ورئيسهم، وأولهم، ومن العلماء من لعنه لأجل مقولته، وضعوا حديثه هذا في وسط أحاديث الخوارج، وذكر النبي ﷺ وصف الخوارج الذين يخرجون من ضئضئه عقب ما قال...

(١) فراجع ترجمة كل منهما في كتب الرجال.

(٢) «شرح السنة» للبربهاري بتعليقي (١/ ٢٠١).

مع أنه لم يخرج بسلاح ولم يظهر تَلَبُّسه إلا ببدعة[1] واحدة وهي الجهر على

(١) فابن الجوزي يقول عنه: «أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة التميمي». وقال (ص٨٢): «هذا أول خارجي خرج في الإسلام». وكذا قال الشهرستاني كما في «الملل والنحل» (١/ ١١٦) عند ذكره للخوارج.

وكفره ابن حزم في «الملل» (٤/ ٢٣) وفيه نظر.

والذهبي يقول في كتابه: «التمسك بالسنن والتحذير من البدع» (ص١٠١): «أول ذلك بدعة الخوارج حتى قال أولهم للرسول ﷺ: «اعْدِلْ».

وقال المعلمي اليماني: «ذاك الرجل أصل الخوارج» آثار الشيخ المعلمي (١٩/ ٥٦).

وحشر ابن كثير حديثه ضمن سرد أحاديث الخوارج. راجع «البداية والنهاية» (٨/ ٨١ بتحقيقي).

وقال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٠١): «كفى أن رأسهم -أي: الخوارج- الذي رد على رسول اللَّه ﷺ أمره ونسبه إلى الجور، نسأل اللَّه السلامة».

أما الآجري فقال في «الشريعة» (١/ ٣٢٥ - ٣٢٦): «الخوارج هم الشراه الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين، فأول قرن طلع منهم على عهد رسول اللَّه ﷺ هو رجل طعن على رسول اللَّه ﷺ وهو يقسم الغنائم فقال: «اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَمَا أَرَاكَ تَعْدِلُ».

وعد الجوزجاني في «أحوال الرجال» (ص٢٣) والبخاري كما في تبويبه لحديثه والنووي في شرحه، وابن القيم في «الزاد» (٣/ ٥٦٧) وغيرهم ذا الخويصرة من الخوارج، وقال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٢٨/ ٥٨٠) عن عطايا النبي ﷺ لبعض الناس للمصلحة: «وبمثل هذا طعن الخوارج على النبي ﷺ وقال أولهم: «يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ» وقال: «إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ».

فالعلماء اعتبروا هذا الرجل خارجيًّا مع كونه لم يجمع أصول الخوارج كلها، وهذا واضح، فماذا؟! والعلماء بدَّعوا من خرج على الإمام كما ذكرت كلامهم في غير هذا الموطن قبل.

الأمير والإنكار عليه علنًا، وإن كان هو رسول اللَّه ﷺ لكن الأحاديث في الصبر على الأمراء وعدم الجهر عليهم وكذا الآثار لا فرق فيها بين إمام العدل والجور كما بينته قبل.

ومسلك الأئمة قديمًا أنهم يطلقون على من تلبس ببدعة من بدع الفرق البدعية اسمَهم وإن لم يجتمع فيه أصول هذه الفرقة كلها.

فالبخاري يقول: «من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يَقرُّ في قلوب العامة فهو جهمي»[١].

مع أنه لم يجمع أصول الجهمية من عدم رؤية اللَّه في الآخرة ونفي الصفات كلها... مما يعتقد الجهمية.

وعبد اللَّه بن أحمد ينقل عن أبيه قال: «كل من قصد إلى القرآن بلفظ غير ذلك يريد مخلوقًا فهو جهمي»[٢].

وقال: «من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي»[٣].

وقال المروزي: سألت أبا عبد اللَّه عمن وقف لا يقول: غير مخلوق، فقال: أنا أقول: كلام اللَّه؟

قال: يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق فإن أبى فهو جهمي»[٤].

وقال إسحاق بن راهويه: «من قال: لا أقول القرآن مخلوق ولا غير

---

(١) «خلق أفعال العباد» (ص٣٣) وزاد: «ومحمد الشيباني جهمي».

(٢) «السنة» للخلال (٢٨١).

(٣) «السنة» للخلال (٢١٣٤).

(٤) «السنة» للخلال (١٧٨٥) وهذا يدلك على نوع من أنواع قيام الحجة.

مخلوق فهو جهمي»[١].

وقال أحمد: «من لم يقل بالرؤية فهو جهمي»[٢].

وقال وكيع: «من ردَّ حديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ في الرؤية[٣] فاحسبوه من الجهمية»[٤].

وقال يحيى بن أيوب: «من لم يقل: القرآن كلام اللَّه غير مخلوق فهو جهمي»[٥].

فهل اشترط هؤلاء في المرمي بالتجهم أن يجمع أصول الجهمية؟!

وقال السجزي في رسالته لأهل زبيد في «الرد على من أنكر الحرف والصوت»: «كل من يبغض أبا بكر وعمر وعثمان أو واحدًا منهم وأنكر إمامته وتقدمه وفضله فهو رافضي»[٦].

مع أن للرفض أصولًا غير هذه أيضًا ما اشتُرط في المرمي بالرفض جميعها.

وقال أحمد بن حنبل: «من قال: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان -يعني: يقدم عليًّا على عثمان- فهو رافضي أو قال مبتدع»[٧].

وقال طعمة بن عمرو وسفيان بن عيينة: «من وقف عند عثمان وعلي

---

(١) انظر «السنة» للخلال (١٨٠٣)، و«الشريعة» للآجري (١٨٩).

(٢) حكاه ابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (٢١).

(٣) يعني في إثبات رؤية اللَّه تعالى في الآخرة.

(٤) «شرح مذاهب أهل السنة» (٢٢) لابن شاهين بالسند الصحيح.

(٥) «شرح مذاهب أهل السنة» (٢٩) لابن شاهين بالسند الصحيح.

(٦) «رسالة السجزي رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى سنة ٤٤٤ (ص٣٣٤).

(٧) «السنة» للخلال (٥٣٢).

فهو شيعي - لا يعدَّل ولا يكلَّم ولا يجالس»[١].

وقال الذهبي: «من تعرض لأبي بكر وعمر فهو رافضي خبيث حمار، نعوذ باللَّه منه»[٢].

وقال في موطن آخر: «من سكت عن الترحم عن مثل الشهيد أمير المؤمنين عثمان، فإن فيه شيئًا من تشيع، فمن نطق فيه ببغض وتنقص فهو شيعي جلد، وكذا من تعرض للإمام علي بذم فهو ناصبي يُعَزَّر، فإن كفَّره فهو خارجي مارق...»[٣].

وقد ورد عن ابن عمر أنه سمع رجلًا يُثَوِّب في المسجد فقال: «اخْرُجْ بِنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا الْمُبْتَدِعِ».

فأطلق عليه مبتدعًا مع أنه لم يجمع بدعًا كثيرة في الظاهر.

كذا أطلق الأئمة على الرافضي ذلك وإن لم يجمع أصول الروافض وما كانوا عليه.

وكذا على الناصبي، وكذا على القدري[٤].

فلا يشترط في القول إن فلانًا خارجيًّا أن يكون جمع جميع أقوال الخوارج، وإلا لو اشترط هذا لم يُرْمَ إنسان ببدعة الخوارج ولا القدر ولا الرفض ولا النصب ولا الجهم ولا غيرها بحال، فتنبه. واللَّه الموفق.

---

(١) علقت عليه في «شرحي لشرح السنة للبربهاري».

(٢) «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٤٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٥٨).

(٤) وراجع مزيدًا لهذا في الطبعة الثانية من كتابنا «عقيدة المسلم الصغير».

فلا يشترط جمع خصال الطائفة حتى ينسب إليها فلو اجتمع في المرء خصلة واحدة من خصال الجهمية أو القدرية أو المرجئة أو الخوارج فإنه ينسب إليها ويقال خارجي، مرجئي، وقد تقدم ذكر مسالك الأئمة في ذلك.

بعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في شأن الخوارج وعبادتهم وبعض أعمالهم وموقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه والصحابة معهم

قد روى علي بن أبي طالب حديث الخوارج.

ورواه عنه عدد يبلغ حد التواتر عنه، وألفاظهم متقاربة، اثنى عشر طريقًا، ساقها مرتبة الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»[1].

ومنها ما هو في الصحيحين، ومنها ما انفرد بها أحدهما، ومنها ما هو صحيح في غيرهما، ومنها ما هو ضعيف السند لكن أصله صحيح.

وها أنا أسوق بعض أزمَّةِ ذلك -بغير إطالة-:

- **رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه**[2]:

قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**» قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ[3].

---

(١) (٨/ ٧٢ وما بعدها بتحقيقي).

(٢) وهي في «الصحيح» (٦٩٣٣) وغيره.

(٣) في رواية الواحدي في «أسباب النزول» (٥٠٦) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٢٠)=

= ٢١٤) عن الثعلبي عن عبد اللَّه بن حامد بن محمد عن أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى الذهلي عن عبد الرزاق، عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري: «أَنَّهَا كَانَتْ غَنَائِمُ هَوْزَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ جَاءَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ (وَهُوَ حِرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ) أَصْلُ الْخَوَارِجِ... وفي رواية الفريابي في «الفضائل» (١٨٩): تسمية ذي الخويصرة رجل من بني تميم.

قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٥١ - ط. دار الحديث): «ما أدري من قال: وهو حرقوص... إلخ».

وتوقف في «الإصابة» (٢/ ٣٤٣) عن ذكر هذا الرجل في الصحابة إذ قد ذكره غير واحدٍ في الصحابة فقال الحافظ: «وعندي في ذكره في الصحابة وقفة».

وقد جاء في وصف هذا الرجل في رواية البخاري (٣٣٤٤) مبهم الاسم، وفيه صفته: «غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ». ومشرف الوجنتين: أي: غليظهما. ناتئ الجبين: أي: بارز الجبين.

وفي حديث عبد اللَّه بن عمرو عند الفريابي (١٩٦) بسندٍ حسن: «... رجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ أَمْرُكَ أَنْ تَعْدِلَ، مَا أَرَاكَ تَعْدِلُ. قَالَ: «**وَيْحَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي؟!**» قَالَ: «**فِي أُمَّتِي أَشْبَاهُ هَذَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ...**».

وفي حديث جابر عند سعيد بن منصور (٢٩٠٢) بسندٍ على شرط مسلم: «فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ. فَقَالَ: «**وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟!**» وهي عند ابن ماجه (١٧٢).

وفي رواية عبد اللَّه بن عمرو عند أحمد (٧٠٣٨) سمي ذو الخويصرة، وفيه: «يَا مُحَمَّدُ، قَدْ رَأَيْتُكَ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَجَلْ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ؟**» قَالَ: لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ. فَغَضِبَ رَسُول اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**وَيْحَكَ! إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟**» وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وفي رواية البخاري (٧٤٣٢): «فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اتَّقِ اللَّهَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ؟ فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي؟**» فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ قَتْلَهُ أُرَاهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ». =

= وفي رواية مسلم (١٠٦٤): «قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ. فَقَالَ: **«وَيْلَكَ! أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ»** قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: **«لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي»**. قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ»**».

وفي رواية مسلم (١٠٦٤): «فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: **«لَا»**. قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدٌ، سَيْفُ اللَّهِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: **«لَا»**». وسؤال عمر لا ينافي سؤال خالد كما ذهب إليه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٨٤).

فلا مانع من أن يكون كلاهما عمر وخالد ﷺ سأل رسول اللَّه ﷺ ضرب عنقه.

وفي حديث عبد اللَّه بن عمرو عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٤٤) بسندٍ حسن: أن ذلك كان يوم حنين يوم أن كان يُقَسِّم تبرًا: «فَقَالَ، يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ. فَقَالَ: **«وَيْحَكَ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ، عِنْدَ مَنْ يُلْتَمَسُ الْعَدْلُ؟»** ثم ذكر معنى زائدًا في الخوارج فقال: **«يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ مِثْلُ هَذَا، يَسْأَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ، يَقْرَءُونَ كِتَابَ اللَّهِ، مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ، إِذَا خَرَجُوا فَاضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ»**».

قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٥١): وفي رواية مقسم عن عبد اللَّه بن عمرو: «فَغَضِبَ ﷺ وَقَالَ: **«الْعَدْلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ؟»**».

وفي حديث أبي بكرة: «فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ».

وفي حديث أبي برزة: «قَالَ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: **«وَاللَّهِ لَا تَجِدُونَ بَعْدِي رَجُلًا هُوَ أَعْدَلَ عَلَيْكُمْ مِنِّي»**. لكن حديث أبي بكرة أخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» (١٩٥) من طريق ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٩) به. وفي سنده شريك بن شهاب الحارثي، والظاهر جهالة حاله ليس بالمشهور لا يعرف إلا برواية الأزرق عنه.

لكن أخرج أحمد (٣/ ٦٥) من طريق أبي سلمة والضحاك المشرقي عن أبي سعيد: «فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اعْدِلْ، فَوَاللَّهِ مَا عَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا تَجِدُونَ بَعْدِي أَعْدَلَ عَلَيْكُمْ مِنِّي»** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». وإسناده يحسن إن شاء اللَّه، وفيه نفس المعنى مع مغايرة خفيفة.

قَالَ: «دَعْهُ[١]، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا[٢]، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[٣]، يَمْرُقُونَ

---

(١) وفي رواية أبي يعلى في «المسند» (١٠٢٢) بإسنادٍ ضعيف في حديث أبي سعيد: فقال ﷺ لما استأذنه عمر في قتله: «مَا أَنَا بِالَّذِي أَقْتُلُ أَصْحَابِي». لكن لا يصح، وفي معناه غرابة، يثبت به الصحبة.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٣٥٢ - ط. دار الحديث):

«هذه ظاهرة أن ترك الأمر بقتله بسبب أن له أصحابًا بالصفة المذكورة، وهذا لا يقتضي ترك قتله مع ما أظهره في مواجهة النبي ﷺ بما واجهه، فيحتمل أن يكون لمصلحة التأليف كما فهمه البخاري؛ لأنه وصفهم بالمبالغة في العبادة مع إظهار الإسلام، فلو أذن في قتلهم لكان ذلك تنفيرًا عن دخول غيرهم في الإسلام» اهـ.

(٣) الترقوة: هي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق.

والمعنى: أن قراءتهم لا يرفعها اللَّه ولا يقبلها. وقيل: لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم إلا سرده. وقال النووي: المراد أنهم ليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم لا يصل إلى حلوقهم فضلًا عن أن يصل إلى قلوبهم؛ لأن المطلوب تَعَقُّله وتَدَبُّره بوقوعه في القلب.

وهذا مثل قوله ﷺ فيهم في رواية البخاري (٣٦١١): «لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ» أي: كأنهم لا ينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم.

وفي رواية مسلم (١٠٦٧): «لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ».

ووقع في رواية البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤): «يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ».

قيل: المراد: الحذق في التلاوة، أي: يأتون به على أحسن أحواله.

وقيل: المراد: أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به.

وقيل: هو كناية عن حسن الصوت به. حكاها القرطبي.

قال الحافظ: «ويُرَجِّح الأول ما وقع في رواية أبي الوداك عن أبي سعيد: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ كَأَحْسَنَ مَا يَقْرَؤُهُ النَّاسُ». =

مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ(١)، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ،

= ويؤيد الآخر حديث أبي بكرة أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣٨) وأحمد وعبد اللَّه والبيهقي وغيرهم بإسناد لا بأس به: «**سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوامٌ أَشِدَّاءُ أَحِدَّاءُ، زَلِقَةٌ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ**». وعند عبد اللَّه في «السنة» (٥١٩): «زَلِيقَة أَلسِنَتُهُمْ».

ولذلك كانوا يمرقون من الإسلام، ورجح الحافظ التفسير الثالث (حُسن الصوت).

وكانوا يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان؛ لأن القرآن لم يبلغ قلوبهم.

(١) وفي رواية مسلم (١٠٦٧) عن أبي ذر: «**كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ**».

وفي رواية معبد بن سيرين عن أبي سعيد عند البخاري (٧٥٦٢): «**حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ**».

وفي رواية البخاري (٦١٦٣): «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ...**».

وفي حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما عند أحمد (٧٠٣٨) بسندٍ حسن: «**دَعُوهُ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ، كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ، فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ**».

ومعنى الرمية: الحيوان أو الطير المرمي بالسهم.

ومعنى «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**» أي: يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمي، فإذا التمس الرامي سهمه وجده ولم يجد الذي رماه فينظر في السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ، فإذا لم يره علق فيه شيء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه، والفرض أنه أصابه، وإلى ذلك أشار بقوله: «**سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ**» أي: جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شيء بل خرجا بعده» قاله الحافظ في «الفتح».

وفي رواية مسلم (١٠٦٤): «فَضَرَبَ النَّبِي ﷺ لَهُمْ مَثَلًا. أَوْ قَالَ: قَوْلًا: «**الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيةَ** (أَوْ قَالَ: **الْغَرَضَ**) **فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَة، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِي فَلَا يَرَى**=

= بَصِيرَة، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَة» . » .

وفي رواية الطبري في «تفسيره» (١١/ ٥٠٧) بسند صحيح: « يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يَنْظُرُ شَيْئًا، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يَجِدُ شَيْئًا، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يَجِدُ شَيْئًا، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ...» .

وفي رواية ابن ماجه (١٦٩) بسندٍ حسن: « يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، أَخَذَ سَهْمَهُ فَنَظَرَ فِي نَصْلِهِ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي رِصَافِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي قِدْحِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي الْقُذَذِ فَتَمَارَى، هَلْ يَرَى شَيْئًا أَمْ لَا» .

والنصل: حديدة السهم والرمح والسيف، ما لم يكن له مقبض.

ورصافه: جمع رصفة، وهو عصب يكوى على مدخل النصل في السهم.

والقدح: اسم السهم قبل أن يراش.

والقذذ: ريش السهم.

ومعنى «تَمَارَى» أي: شك في تعلق شيء من الدم والريش».

قال الحافظ: في رواية أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد: « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَمَى رَمْيَةً، فَتَوَخَّى السَّهْمَ حَيْثُ وَقَعَ، فَأَخَذَهُ فَنَظَرَ إِلَى فَوْقِهِ، فَلَمْ يَرَ بِهِ دَسَمًا وَلَا دَمًا» لم يتعلق به شيء من الدسم والدم، كذلك هؤلاء لم يتعلقوا بشيء من الإسلام.

وفي رواية عاصم بن شُميخ بعد قوله: «مِنَ الرَّمِيَّةِ»: «يَذْهَبُ السَّهْمُ فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا مِنَ الْفَرْثِ وَالدَّمِ»، وفيه: «يَتْرُكُونَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» وَجَعَلَ يَدَيْهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ. وعاصم فيه جهالة.

وفي رواية: «لَا يَتَعَلَّقُونَ مِنَ الدِّينِ بِشَيْءٍ كَمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ السَّهْمُ». اهـ بتصرف.

وفي رواية أحمد (٣/ ٢٢٤): « يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ» وإسناده صحيح.

وعند الحميدي (٥٩) من حديث علي ﷺ: «يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا»، وفي سنده ضعف.

وله طريق آخر عند ابن أبي عمر كما قال الحافظ في «المطالب العالية» (١٨/ ٢٠٦)=

ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ.

آيَتُهُمْ[1] رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ[2]، أَوْ قَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ[3] تَدَرْدَرُ[4]، .....

= وكلاهما مداره على مجهول.

والمعنى أنهم لا يعودون إلى حياض السنة، بل تنقلهم بدعتهم إلى بدعة أخرى إن انتقلوا ولا يهتدون إلى التوبة والرجوع ولا يُوَفَّقون. وهو قول رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**» وهو حديثٌ حسن كما بينته في غير هذا الموطن. وعند ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٧٩) بإسنادٍ صحيح عن أبي ذر عن رسول اللَّه ﷺ: «**سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعِزُّوهُ، مَنِ الْتَمَسَ مِنْ ذُلِّهِ ثَغَرَ ثَغْرَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ**».

(١) أي: علامتهم.

(٢) في رواية البخاري (٣٦١٠): «**رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ**». وهي رواية مسلم (١٠٦٤).

(٣) **ومعنى البضعة**: أي: مثل القطعة من اللحم.

(٤) **ومعنى «تَدَرْدَرُ»**: أي: تتحرك وتذهب وتجيء.

وفي رواية مسلم (١٠٦٦) من حديث علي رضي الله عنه: «**وَآيَةَ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِيْهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ**»، وفيها: «**فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ**» وهو بمعنى الناقص اليد.

وعند عبد اللَّه في «زوائد المسند» (١/ ١٦٠) بإسنادٍ حسن قول علي: «**فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ كَأَنَّ يَدَهُ ثَدْيُ حَبَشِيَّةٍ**».

وعند أبي داود (٤٧٦٩) بسندٍ صحيح قال علي عليه السلام: «اطْلُبُوا الْمُخْدَجَ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلَى فِي طِينٍ. قَالَ أَبُو الْوَضِيءِ: «فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيٌّ عَلَيْهِ قُرَيْطِقٌ لَهُ إِحْدَى يَدَيْنِ، مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شُعَيْرَاتٌ مِثْلُ شُعَيْرَاتِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ». =

يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ»[١].

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ[٢].

قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٥٨]»[٣].

= وعند أبي يعلى (١٠٢٢) بسند فيه ضعف من طريق أبي سعيد... وفيه: «**عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ يَدُه كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ كَالْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، فِيهَا شَعَرَاتٌ كَأَنَّهَا سَبْلَةُ سَبُعٍ**».

وفي رواية الحميدي (٥٩) وأحمد وغيرهما: «وَإِنَّ آيَةَ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رُجُلًا أَسْوَدَ مُجْدَعَ الْيَدِ، إِحْدَى يَدَيْهِ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ لَهَا حلَمَةٌ كَحَلَمَةِ الْمَرْأَةِ حَوْلَهَا سَبْعُ هُلْبَاتٍ فَالْتَمِسُوهُ فَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا فِيهِمْ» فَوَجَدُوهُ عَلَى شَفِيرِ النَّهْرِ تَحْتَ الْقَتْلَى فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنَّ عَلِيًّا لَمُتَقَلِّدٌ قَوْسًا لَهُ عَرَبِيَّةً يَطْعَنُ بِهَا فِي مَخْدَجَتِهِ...». وفي سنده هذا ضعف.

وفي رواية مسلم (١٠٦٦): «مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ أَوْ حَلَمَة ثَدْيٍ» والطبي من الثدي، والمراد به ضرع الشاة.

(١) **يعني الفرقة التي كانت بين علي ومعاوية** رضي الله عنهما.

(٢) وفي رواية مسلم (١٠٦٦) من طريق زيد بن وهب الجُهني: «أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِي رضي الله عنه الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِي رضي الله عنه: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ...**». قال: «وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ». قَالَ: «فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِي، فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ». فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ، وَشَجَرَهُمِ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ. قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ».

(٣) ومن تَبَصَّر فيهم وجدهم كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]. =

● **الرواية الثانية:**

«عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ الْجُهَنِي؛ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِي رضي الله عنه الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِي رضي الله عنه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيامُكُمْ إِلَى صِيامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيةِ**». لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِي لَهُمْ عَلَى

= فهم في كل زمان من أولهم الذي تكلم عن الأموال وقال للرسول ﷺ فيها: «اعْدِلْ»، هم هكذا إلى يومنا هذا، شغلهم الشاغل الحكام وما يأخذون من أموال كذا وكذا، هذه حكايتهم وحولها يدندنون.

فإذا ما أمَّلوا أن يكون لهم من المنصب والجاه والكراسي شيء وجدتهم في كل زمان - مع الحاكم يدافعون عنه، ويتملقون له، حتى إنهم يعينون الحكام على ظلمهم كما يعينونهم على أخطاء يفعلون من علاقات مع روافض يفسد بسببها دين البلاد ومنهجهم، وكذا سعيهم للربا... إلخ.

وينصحون الناس بالصبر عليهم، وإظهار العون لهم، هذا إذا جعل لهم مناصب -قاتل اللَّه الهوى-.

فإذا انقطع أملهم أن ينصِّبهم مناصب أو يلقمهم دنيا فإذا بهم يكفرونهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾... ويظهرون أخطاءهم، ويؤلبون عليهم، ويظهرون عيوبهم... إلخ، وإذا تمكنوا من البلاد فلا حكم بما أنزل اللَّه ولا شيء مما كانوا يعدون الناس به وحقيقة الواقع كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨] هذه محنتهم، أما تطبيق الشريعة والنظر في جوانب أمور الدين والدنيا معًا فهم «**حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ**» أراح اللَّه البلاد والعباد من شرهم.

لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَا تَّكَلُوا عَلَى الْعَمَلِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، لَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ. فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ! وَاللَّهِ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ. قَالَ سَلَمَةُ: فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا، حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِي، فَقَالَ لَهُمْ: أَلْقُوا الرِّمَاحَ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ، فَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ. قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ. فَقَالَ عَلِي رضي الله عنه: الْتَمِسُوا فِيهِمِ الْمُخْدَجَ. فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَامَ عَلِي رضي الله عنه بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَخِّرُوهُمْ. فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ. فَكَبَّرَ. ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ. وَبَلَّغَ رَسُولُهُ. قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِي. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! فَاسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا، وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ»[1].

---

(١) صحيحة: أخرجها مسلم (١٠٦٦).

● **سياق آخر عن علي** رضي الله عنه[1]:

«عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ البَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ** -قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: **لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ- يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وفي لفظ لمسلم عنه -بوَّب له النووي بباب التحريض على قتل الخوارج-:

«عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. قَالَ عَلِي: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا، إِنِّي لأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ: «**يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا، مِنْهُمْ**. (وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ) **مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ**». فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: انْظُرُوا. فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا. فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللَّهِ مَا

---

(١) وهذا سياق أحمد في «المسند» (١/ ١٣١).

وأخرجه البخاري (٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦) من نفس الطريق.

كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ. فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَوْلِ عَلِي فِيهِمْ. زَادَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ بُكَيْرٌ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنِ ابْنِ حُنَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ ذَلِكَ الأَسْوَدَ». تفرَّد به مسلمٌ.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، فقد ساق الحافظ ابن كثير[1] طرق علي بن أبي طالب اثني عشر طريقًا، وجزم ببلوغها حدَّ التواتر عنه.

ثم ساق عن عدد من الصحابة رووا حديث الخوارج منهم أنس بن مالك، وجابر بن عبد اللَّه، ورافع بن عمرو الغفاري، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري، وعبد اللَّه بن مسعود - الذي توفي قبل ظهور الخوارج بخمس سنوات-، وأبو ذر، وعائشة أم المؤمنين ﵂، ومن الطرق ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، ولهم في ذلك ألفاظ متقاربة[2].

كذا لم يغتر الصحابة لِما عَلِموه من قول رسول اللَّه ﷺ في وصفهم الذي تقدم.

وأيضًا أخرج أبو داود (٤٧٦٥) بسنده عن أنس عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ**

(١) في «البداية والنهاية» (٨/ ٧٢ وما بعدها).

(٢) وقد تكلمت على أسانيدها عند تحقيقي للبداية والنهاية، وليس المقصود هنا الاستقصاء، بصَّر اللَّه المسلمين بهم وبصفاتهم ووفقهم للحذر والتحذير منهم ومن شرهم، وسيأتي أحاديث أخرى وآثار عنهم في ثنايا البحث.

مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ...» الحديث، وهو صحيح عن أنس ﷺ وهو مروي عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وهو صحيح على الوجهين. راجع تخريجي له في «البداية والنهاية» (٨/ ٨٠).

- **سياق آخر للأحداث:**

أخرج ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٨) بإسنادٍ صحيح على شرط الصحيح[١]:

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: أَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ. قَالَ: قُلْتُ: فِيمَا فَارَقُوهُ، وَفِيمَا اسْتَحَابُوا لَهُ وَفِيمَا دَعَاهُمْ، وَفِيمَا فَارَقُوهُ ثُمَّ اسْتَحَلَّ دِمَاءَهُمْ؟

قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي أَهْلِ الشَّامِ بِصِفِّينَ اعْتَصَمَ مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ بِجَبَلٍ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ بِالْمُصْحَفِ، فَلَا وَاللَّهِ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ يَحْمِلُهُ يُنَادِي: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].

قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنْكُمْ[٢].

---

(١) وهو في صحيح البخاري (٣١٨٢) وغيره مختصرًا.

(٢) نعم واللَّه كتاب اللَّه له لا للخوارج إنما هو عليهم.

كما قال في موطن آخر: «أما إنه لا حكم إلا للَّه، ولكنهم يقولون: «لا إمرة» وتقدم.

وكذا قال ردًّا عليهم في قولهم: «لا حكم إلا اللَّه»: «كلمة حقٍّ أُريد بها باطل» كما عند مسلم.

فَجَاءَتِ الْخَوَارِجُ وَكُنَّا نُسَمِّيهِمْ يَوْمِئِذٍ الْقُرَّاءَ، قَالَ: فَجَاءُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا نَمْشِي إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، فَجَاءَ عُمَرُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ؟ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: «**بَلَى**» قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «**بَلَى**».

قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا**»، قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ وَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظًا حَتَّى أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ فَقَالَ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا.

قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ[1]: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا فَتْحٌ[2]، فَقَبِلَ عَلِيٌّ الْقَضِيَّةَ وَرَجَعَ، وَرَجَعَ النَّاسُ. ثُمَّ إِنَّهُمْ خَرَجُوا بِحَرُورَاءَ أُولَئِكَ الْعِصَابَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يُنَاشِدُهُمُ اللَّهَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ فَأَتَاهُمْ صَعْصَعَةُ

(١) يعني: في حروبه مع أهل صفين.

(٢) يعني أن قبول تحكيم كتاب الله فتح.

ابْنُ صُوحَانَ فَنَاشَدَهُمُ اللَّهَ وَقَالَ: عَلَامَ تُقَاتِلُونَ خَلِيفَتَكُمْ؟

قَالُوا: نَخَافُ الْفِتْنَةَ، قَالَ: فَلَا تُعَجِّلُوا ضَلَالَةَ الْعَامِ مَخَافَةَ فِتْنَةِ عَامٍ قَابِلٍ؛ فَرَجَعُوا فَقَالُوا: نَسِيرُ عَلَى نَاحِيَتِنَا، فَإِنْ قَبِلَ عَلِيٌّ الْقَضِيَّةَ، قَاتَلْنَاهُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، وَإِنْ نَقَضَهَا قَاتَلْنَا مَعَهُ. فَسَارُوا حَتَّى بَلَغُوا النَّهْرَوَانَ، فَافْتَرَقَتْ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ فَجَعَلُوا يُهَدُّونَ النَّاسَ قَتْلًا، فَقَالَ أَصْحَابُهُمْ: وَيْلَكُمْ مَا عَلَى هَذَا فَارَقْنَا عَلِيًّا فَبَلَغَ عَلِيًّا أَمْرُهُمْ، فَقَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَمَا تَرَوْنَ، أَتَسِيرُونَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَمْ تَرْجِعُونَ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَلَفُوا إِلَى ذَرَارِيِّكُمْ، فَقَالُوا: لَا، بَلْ نَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، فَذُكِرَ أَمْرُهُمْ فَحَدَّثَ عَنْهُمْ مَا قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ فِرْقَةً تَخْرُجُ عِنْدَ اخْتِلَافِ النَّاسِ تَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ، عَلَامَتُهُمْ رَجُلٌ فِيهِمْ يَدُهُ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ».

فَسَارُوا حَتَّى الْتَقَوْا بِالنَّهْرَوَانِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَجَعَلَتْ خَيْلُ عَلِيٍّ لَا تَقُومُ لَهُمْ؛ فَقَامَ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ لِي فَوَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَجْزِيكُمْ بِهِ، وَإِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ لِلَّهِ فَلَا يَكُنْ هَذَا قِتَالَكُمْ. فَحَمَلَ النَّاسُ حَمْلَةً وَاحِدَةً فَانْجَلَتِ الْخَيْلُ عَنْهُمْ وَهُمْ مُكِبُّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: اطْلُبُوا الرَّجُلَ فِيهِمْ.

فَطَلَبَ النَّاسُ فَلَمْ يَجِدُوهُ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: غَرَّنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ إِخْوَانِنَا حَتَّى قَتَلْنَاهُمْ، فَدَمَعَتْ عَيْنُ عَلِيٍّ.

قَالَ: فَدَعَا بِدَابَّتِهِ فَرَكِبَهَا فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى وَهْدَةً فِيهَا قَتْلَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَ يَجُرُّ بِأَرْجُلِهِمْ حَتَّى وَجَدَ الرَّجُلَ تَحْتَهُمْ، فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ عَلِيٌّ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَفَرِحَ النَّاسُ وَرَجَعُوا، وَقَالَ عَلِيٌّ: لَا أَغْزُو الْعَامَ،

وَرَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ وَقُتِلَ، وَاسْتُخْلِفَ حَسَنٌ فَسَارُوا بِسِيرَةِ أَبِيهِ ثُمَّ بِالْبَيْعَةِ إِلَى مُعَاوِيَةَ».

مزيد من أقوال الصحابة والتابعين وأهل العلم في الخوارج

(١) **ابن عمر** رضي الله عنهما:

أخرج عبد اللَّه في «السنة» (١٥٢٧) بسندٍ صحيح عن جويرية بن أسماء قال: زَعَمَ نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يَرَى قِتَالَ الْحَرُورِيَّةِ حَقًّا وَاجِبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ».

وأخرج البخاري في باب: قتل الخوارج الملحدين معلقًا مجزومًا به، وابن وهب في «الموطأ» رقم (٦٦) بسندٍ صحيح عن بُكير أنه سأل نافعًا: كيف كان رأي عبد اللَّه بن عمر في الحرورية؟ قال: يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّه، قال: «انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ أُنْزِلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»، وصحَّحه الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٤٢).

وصحَّ عن ابن عُمَرَ: أنه همَّ ليُقاتل الخوارج إذا دخلوا المدينة، وأخرجه ابن وهب في الموطأ بسندٍ ثابت.

وعنده بسندٍ ضعيف صحيح المعنى: أنَّه كان إذا سُئِلَ عن الحرورية قال:

«يُكَفِّرون المسلمين، ويستحِلُّون دماءهم وأموالهم، ويَنْكِحُون النساءَ في عِدَدِهم، وتأتيهم المرأة فينكحُها الرجل ولها زَوْجٌ، فتكون المرأة لها زوجانِ، فلا أعلم أحدًا أحقَّ بالقتال والقتل من الحرورية».

وأخرج ابن وهب في «الموطأ» بسندٍ صحيح عن نافع مولى عبد اللَّه بن عمر قال:

«قدم جيشٌ من الحرورية في الفتنة، وهم من أهل اليمامة، فأغاروا ليأخذوا أموالَ المسلمين ويقتلوا من دفع عن ماله ونفسه، حتى دنوا من المدينة، فكانوا منها على مسيرة ليلة ويوم.

فدعا عبد اللَّه بن عمر عبدَ اللَّه بن عياش بن أبي ربيعة فقال: أخرج إلى الناس وكلِّمْهم فإن كان عندهم قتال لهؤلاء قمنا فاقتتلنا معهم، وإن كان ليس عندهم قتال، خرجنا إلى مكة، ولم نعرِضهم ديننا ودماءنا، وكان ذلك من أمرهم بحدثان ما أصيب به أهل المدينة بالحرَّة.

فقال ابن عياش: الناس حديثو عهد بنكبة شديدة، وإن تكلِّمْهم يقولوا نعم؛ ثم يفروا عنك ولا يقاتلوا معك.

فلما رأيا ذلك ارتحلا من ليلتهما وأنا معهما وناسٌ فلحقوا بمكة ثم ردَّ اللَّه أولئك الحرورية عن المدينة فلم يقدِموها».

وقد ذكر ﷺ الحرورية فقال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**».

(٢) جماعة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ:

وأخرج عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٥٢٩) بإسناد حسن عن أبي إياس معاوية بن قرة قال:

«خَرَجَ حَرُورِيٌّ مُحكَمٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مُزَيْنَةَ بِأَسْيَافِهِمْ، مِنْهُمْ عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو».

وله طريق آخر عنده برقم (١٥٣٠) سنده صحيح.

واللَّه ما عَدَوْا ما قال أبو وائل التابعي.

وأخرج (١٥٣١) بسندٍ حسن عن عاصم بن بهدلة قال:

«خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْكُوفَةِ فَقِيلَ: يَا أَبَا وَائِلٍ[١] هَذَا خَارِجِيٌّ خَرَجَ فَقُتِلَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعَزَّ هَذَا دِينًا ولَا دَفَعَ عَنْ مَظْلُومٍ».

(٣) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

وأخرج بسند صحيح (١٥٣٤) وكذا ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦١) عن مصعب بن سعد، عن سعد رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] قال: «قُلْتُ لَهُ: أَهُمُ الْخَوَارِجُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ أَصْحَابُ الصَّوَامِعُ الْخَوَارِجُ الَّذِين زَاغُوا فَأَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ»[٢].

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] أَهُمْ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لَا، هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ; وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لَيْسَ فِيهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَلَكِنَّ الْحَرُورِيَّةَ ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧] وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْفَاسِقِينَ»[٣].

---

(١) وأبو وائل هو شقيق بن سلمة من كبار التابعين أدرك عددًا من أصحاب النبي ﷺ.

(٢) وهو نفس قول أبي أمامة، فإنه قال في قوله تعالى: ﴿زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] قال: «هُمُ الْخَوَارِجُ» أخرجه عبد اللَّه في «السنة» (١٥٣٥) بسندٍ حسن.

ولكن لا يبعد أن تتناول الآية هؤلاء وهؤلاء.

ففي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رسول اللَّه ﷺ في شأن الخوارج: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيهُمْ**» كما في رواية مسلم (١٠٦٦).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٦٠).

(٤) ابن عباس رضي الله عنهما:

عن طاوس عن ابن عباس أنه ذكر ما يلقى الخوارج عند القرآن فقال: «يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ»[١].

وعنه أنه ذُكر عنده الخوارج فذُكر من عبادتهم واجتهادهم فقال: «لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، ثُمَّ هُمْ يُصَلُّونَ»[٢].

مع أن ابن عباس هو الذي وصفهم لما ذهب يناظرهم قال: «دَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، جِبَاهُهُمْ قَرِحَتْ مِنَ السُّجُودِ، وَأَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا بَقرُ الْإِبِلِ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ مُشَمِّرِينَ مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ...»[٣].

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه:

عن عمير بن إسحاق قال: ذكر الخوارج عند أبي هريرة فقال: «أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ»[٤].

---

(١) **كذا العلم لا يزعزع صاحبه، بل يجعله ثابتًا لا يؤثر عليه البهرج.**

والأثر: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٦) والآجري في «الشريعة» (٤٥)، والهروي في «ذم الكلام» (٢٠٠) وإسناده صحيح.

وقد صححه الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٠٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٦) وابن وهب في «الموطأ» كتاب المحاربة (ص١٣) بإسنادٍ صحيح.

(٣) وقد أخرج هذا الفسوي في «المعرفة» (١/ ٥٢٢) بإسناد حسن عن ابن عباس.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٧) بإسناد لا بأس به إن شاء الله.

(٦) **أبو سعيد الخدري** رضي الله عنه:

وهذا يزيد الفقير يقول: «قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: إِنَّ مِنَّا رِجَالًا هُمْ أَقْرَؤُنَا لِلْقُرْآنِ، وَأَكْثَرُنَا صَلَاةً، وَأَوْصَلُنَا لِلرَّحِمِ، وَأَكْثَرُنَا صَوْمًا، خَرَجُوا عَلَيْنَا بِأَسْيَافِهِمْ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**».

أخرجه أحمد (١١٤٨٧) بإسنادٍ قوي.

وغريب قول ابن كثير في «البداية والنهاية» بعد ذكره يقول (٧/ ٢٩٦): «إسناده لا بأس به رجاله كلهم ثقات وسويد بن نجيح -أحد رجال الإسناد- هذا مستور».

فإنه مُعدَّل.

وفي مسند أحمد (٣/ ٣٣- ٣٤) بإسنادٍ صحيح:

«عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِي الْحَرُورِيَّةِ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ: «**قَوْمًا يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، وَصَوْمَهُ عِنْدَ صَوْمِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، أَخَذَ سَهْمَهُ، فَنَظَرَ فِي نَصْلِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نَظَرَ فِي رُصَافِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نَظَرَ فِي قَدَحِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نَظَرَ فِي الْقُذَذِ فَتَمَارَى هَلْ يَرَى شَيْئًا أَمْ لَا**».

(٧) **أنس بن مالك** رضي الله عنه:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ -وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ-: «**إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ، حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمُ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ نُفُوسُهُمْ،**

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[١].

ومن التابعين: أبو وائل، تقدم قوله.

وهذا الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: «لَمَّا صَنَعَ عَلِيٌّ الْحَكَمَيْنِ قَالَ أَهْلُ حَرُورَاءِ: مَا تَزِيدُ أَنْ تُجَامِعَ لِهَؤُلَاءِ، فَخَرَجُوا فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ فَقَالَ: أَيْنَ كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ فَارَقْنَا مُسْلِمِينَ؟ لَبِئْسَ الرَّأْيُ رَأْيُنَا، وَلَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُنَادِيَهُمْ. قَالَ الْحَسَنُ: فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ أَبُو الْحَسَنِ فَجَذَّهُمْ جَذًّا»[٢].

وأخرج الآجري في «الشريعة» (٤٨) بسندٍ حسن عن المُعَلَّى بن زياد قال: قيل للحَسَن: يا أبا سَعِيدٍ خَرَجَ خَارِجِيٌّ بالخريبةِ، فقال: الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ» اهـ.

ينكرون شيئًا هم فيه كذبة بما هو أنكر!!!

وما حكمهم هل هم كفار؛ لقوله ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**» **أم هم فساق، وليسوا بكفار كما سمَّاهم بعض الصحابة؟!**

والجواب:

اختلف العلماء في تكفيرهم.

فاستدل من قال بتكفيرهم:

بقوله ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» وقد أورد

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٨٩) وهو مرسل صحابي لا يضر بصحة الخبر.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦٣).

البخاري حديثهم في كتاب استتابة المرتدين فقرنهم بالملحدين، والإلحاد كفر، فبوب بباب «قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم».

واستُدل بقوله ﷺ: «**لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، وفي رواية: «**قَتْلَ ثَمُودَ**»، كما في «الصحيح»، وكل من عاد وثمود قد هلكوا بالكفر.

واستُدل بقوله ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ**» كما في الصحيح.

وبقول رسول اللَّه ﷺ -كما في رواية مسلم-: «**مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ...**».

وكذا قول أبي هريرة عنهم: «أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ»، وهو قول ابن عمر عنهم، وشرار الخلق وأبغضهم لا يكونون إلا كفارًا.

وقوله ﷺ: «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ...**» كما في حديث أنس وأبي سعيد الخدري المتقدمين، وهذا نفي للإيمان كما يدل عليه اللفظ.

وقد لعنهم عبد اللَّه بن أبي أوفى فيما رواه عنه سعيد بن جمهان.

وقال عن غلامه فيروز الذي لحق بهم: «عَدُوُّ اللَّهِ».

وقرأ أبو أمامة آية ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ في سياق الكلام عنهم مما يدل على تكفيرهم، بل قال وهو يبكي: «كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ» وقرأ الآية.

وقوله ﷺ: «**هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**» ولا يوصف بذلك إلا الكفار.

وكذلك استدل بحكمهم على كل من خالفهم بالكفر والتخليد في النار، فكانوا هم أحق بهذا فإنها تحور عليهم.

فقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ**». أخرجه مسلم (٦١).

وممن جنح إلى كفرهم من الأئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي، فقال في «فتاويه»:

«احتج من كفَّر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمُّنه تكذيب النبي ﷺ في شهادته لهم بالجنة، قال: وهو عندي احتجاج».

واحتج من لم يكفرهم:

بأن الحكم بتكفيرهم يستدعي تقدم علمهم بالشهادة المذكورة علمًا قطعيًّا[1].

قال الحافظ:

وفيه نظر؛ لأنا نعلم تزكية من كفروه علمًا قطعيًّا إلى حين موته، وذلك كان في اعتقادنا تكفير من كفرهم.

ويؤيده حديث «**مَنْ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا**». وفي لفظ مسلم «**مَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ، إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ**».

قال: وهؤلاء قد تحقق أنهم يرمون جماعة بالكفر ممن حصل عندنا القطع بإيمانهم، فيجب أن يحكم بكفرهم بمقتضى خبر الشارع.

وهو نحو ما قالوه فيمن سجد للصنم ونحوه ممن لا تصريح بالجحود فيه[2].

---

(١) يعني: أنه لا يعلم إيمان من كفروهم حتى يُعلم أحارت عليه أم لا.

(٢) يعني: لا يشترط جحود السجود للصنم.

فإن احتجوا بقيام الإجماع على تكفير فاعل ذلك.

قلنا: وهذه الأخبار الواردة في حق هؤلاء تقتضي كفرهم، ولو لم يعتقدوا تزكية من كفروه علمًا قطعيًّا[1].

ولا ينجِّيهم اعتقاد الإسلام إجمالًا والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم كما لا يُنَجِّي الساجد للصنم.

واستدل على تكفيرهم:

بأن النبي ﷺ قال: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ**». أخرجه البخاري ومسلم.

وهم ليسوا من الأول ولا الثاني، فتعين الثالث.

والمروق من الدين: أي: الخروج منه، فظاهره أنهم خرجوا من الإسلام ولم يتعلقوا منه بشيء كما خرج السهم من الرمية لسرعته وقوة راميه بحيث لا يتعلق من الرمية بشيء، ثم لا يعودون فيه أبدًا.

وقد كفرهم بعض الصحابة[2]: كما هو ظاهر كلام أبي أمامة رضي الله عنه.

وقال القرطبي في «المفهم»: «القول بتكفيرهم أظهر في الحديث».

---

(١) أي: لا يلزم عدم معرفتهم بفضائل وإيمان من كفروه علمًا قطعيًّا فيتوقف في تكفيرهم؛ لأنهم كفروا الصحابة والأفاضل والسلف بلا موجب إلا التأويل الفاسد، فلا يعذرون في تكفيرهم من ثبت إسلامه بيقين.

(٢) وتسمية بعض أهل السنة كالآجري إياهم بالأرجاس الأنجاس من الألفاظ التي لا يوصف بها المسلم وهو مُسَيَّر إلى تكفيرهم.

وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فُسَّاق:

وقد سماهم سعد بن أبي وقاص بالفاسقين كما تقدم.

وقد قال طارق بن شهاب: «كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ، فَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهْرِ: أَهُمْ مُشْرِكُونَ؟ قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا، قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ قَالَ: قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا»[1]. وتركهم حتى يخرجوا، ولو كانوا مرتدين ما تركهم، بل كان يعاجلهم؛ لعموم قوله ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**»[2] وهو أعلم الناس بهم وبوصفهم ومعتقدهم، فهو الذي قاتلهم وبُشر من رسول اللَّه ﷺ بقتالهم على تأويله كما قاتل على تنزيله.

لكن قد يتعقب هذا بأن الصحابة اختلفوا.

فها هو علي وسعد رضي الله عنهما لم يحكموا بكفرهم.

وها هو أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه مع أنه نقل عن رسول اللَّه ﷺ أن الخوارج كلاب النار، شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوه، ودمعت عيناه، قال عنهم: «كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥، ١٠٦][3].

وسئل مصعب بن سعد بن أبي وقال عن الخوارج فقال: «هم قومٌ زاغوا فأزاغَ اللَّهُ قلوبَهم» أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦١) بسندٍ صحيح.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ٣٣١ رقم ٣٩٠٩٧) بإسنادٍ صحيح عنه.

(٢) وهو صحيح: أخرجه البخاري (٣٥١٧).

(٣) وهذا عند عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٥٤٥) بإسنادٍ صحيح.

ولما فرغ علي ﷺ قيل له: أمشركون هم؟ قال: «من الشرك فرُّوا»، فقيل: أمنافقون؟ قال: «المنافقون لا يذكرون اللَّه إلا قليلًا»، فقيل: فما هم؟ فقال: «قومٌ بَغَوْا علينا فقاتلناهم»، أخرجه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٥٩١) بسندٍ ثابت.

وقد يتعقب قول علي ﷺ بحمله على أنه لم يكن اطلع على معتقدهم الذي أوجب تكفيرهم عند من كفرهم. أشار إلى هذا الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٦١) وقال: «إن ثبت» يعني: عن علي، وهو ثابت كما رأيت.

ولكن كون علي ﷺ لم يكن اطلع على معتقدهم الذي أوجب تكفيرهم فيه نظر، فإنه خبير بهم يعرف وصفهم ورسمهم وقولهم، فإن له كثرة اعتناء بأمورهم، لاسيما وقد أخبره ﷺ أنه يقاتلهم على تأويله كما قاتلهم على تنزيله.

وفي «صحيح مسلم» أن عبد اللَّه بن أبي أوفى نصح عمر بن عبيد اللَّه حين سار إلى الحرورية فذكر له ما كان رسول اللَّه ﷺ يفعله حين يلقى العدو، فاعتبر الخوارج مثل من لقاهم النبي ﷺ من الكفار[1] من الأعداء.

ولكن حكى الحافظ:

عن الخطابي قال: «أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وأنهم لا يكفرون ما داموا متمسكين بأصل الإسلام».

لكن الواضح أن في دعوى الإجماع نظر لما نقلنا من الخلاف فكان في

(١) وحديثه أخرجه مسلم (١٧٤٢) وسيأتي سياقه في مناصحة عبد اللَّه بن أبي أوفى ﷺ.

نقل الإجماع تسامح وإنما هو قول الأكثر، ويبدو لي أن أكثر الأئمة الذين لم يكفروهم إنما تَوَرُّعًا؛ لأن هذه المسألة من المسائل المشكلة، ثم إن في الاحتياط السلامة، والمسألة مشكلة، فتوقف بعض الأئمة.

وقد سأل الفقيهُ عبدُ الحق الإمامَ أبا المعالي عنها فاعتذر بأن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين.

قال: وقد توقف قبله القاضي أبو بكر الباقلاني وقال:

«لم يصرح القوم بالكفر، وإنما قالوا أقوالًا تؤدي إلى الكفر».

وقال الغزالي في «التفرقة بين الإيمان والزندقة»:

«والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلًا، فإن استباحة دماء المصلين المقرِّين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم واحد.

ومما احتج به من لم يكفرهم قوله ﷺ بعد وصفهم بالمروق من الدين: «**كَمُرُوقِ السَّهْمِ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ**»... إلى أن قال: «**فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ هَلْ عَلَقَ بِهَا شَيْءٌ**».

قال ابن بطال: ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين[1]؛ لقوله: «**فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ**» لأن التماري من الشك، وإذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الإسلام؛ لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين»[2]. واللَّه أعلم.

* * *

(١) ولذا قدمت قبل بأن دعوى الإجماع على عدم تكفيرهم فيها نظر، وإنما هو قول الجمهور.

مناصحات الخوارج

• مناظرة ابن عباس للخوارج كانت من باب المناصحة[١]:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لَمَّا اعْتَزَلْتُ الْحَرُورِيَّةَ[٢] فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدِّتِهِمْ[٣] فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ عَنِ الصَّلَاةِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ[٤].

قَالَ: إِنِّي أَتَخَوَّفُهُمْ عَلَيْكَ[٥].

---

(١) «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٩ وما بعدها بتصرف).

(٢) أسوقها كما أخرجها عبد الرزاق (١٨٦٧٨) وغيره بسندٍ حسن إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) والقدح فيهم باسم الحرورية أو الخوارج ينبغي أن يكون أقوى من تسميتهم خونة للمسلمين، عملاء للكافرين، كذا هو عند كل ذي لب وفقه. . . ، فإن رميهم بذلك ربما كانت دعوى لا بينة عليها ولا دلائل واضحة، فرميهم البدعة بالخارجية بالحرورية أولى بل أشد من شتمهم بالألفاظ البذيئة.

فالقدح فيهم والتنفير عنهم والتحذير منهم بلفظ الخوارج أو الحرورية أقوى -مع أنها من الألفاظ الشرعية- من رميهم بغيرها. واللَّه الموفق.

(٤) والخوارج إذا صاروا هكذا ولهم أمير فإنهم خوارج أما إذا لم يكن لهم أمير ولم يكونوا عددًا فإنهم قطاع طريق ولا يعاجلهم الإمام بالعقوبة حتى يخرجوا أو يظهروا رأيهم؛ لأن علي رضي الله عنه لما أخبر جعل الرجل يأتيه ويقول: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الْقَوْمُ خَارِجُونَ عَلَيْكَ. قَالَ: دَعْهُمْ حَتَّى يَخْرُجُوا». كذا في رواية ابن عبد البر (١٨٣٤) بسند حسن، لكن إن أظهروا رأيهم وخشي من تفاقم أمرهم فلا بأس بمباغتتهم خوفًا من انتشار أمرهم كما فعل معاوية رضي الله عنه مع حجر بن عدي بن الأدبر ومن معه.

(٥) وهذه من المناصحة من ابن عباس لهم، وهل هي واجبة أم لا؟ الأظهر أنها واجبة كما سيأتي، فالمناصحة وقيام الحجة عليهم قبل العقوبة أليق بروح الشريعة.

قُلْتُ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى[١]. فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْيَمَانِيَّةِ.

قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثَفِنُ الْإِبِلِ، وَوُجُوهُهُمْ مُعَلَّمَةٌ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ»[٢].

---

(١) ذلك أن الخوارج يستحلون دماء المسلمين، ولا ينزلونهم منزلتهم، وفيهم سوء أدب= = معهم، ويستخفون بالدماء، فلعلهم يقتلون ابن عباس كما قتلوا عبد اللَّه بن خباب وأساءوا الأدب لبعضهم كأبي برزة وابن عمر وابن عباس وغيرهم، بل كفروهم كما أخرج ذلك ابن وهب في «الموطأ» (ص١٦) بسند حسن عن يزيد بن أبي حبيب، أن رجلًا من الحرورية قال لعبد اللَّه بن عمر: إنك كافر، فقال عبد اللَّه بن عمر: كذبت، ثم لقي عبد اللَّه بن عباس فقال له مثل ذلك، فقال ابن عباس: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، فقال الحروري ردًّا عليه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾» اهـ رمتني بدائها وانسلَّت!! ولا عجب يرون ذلك حسنة!! فلذا خاف عليٌّ على ابن عباس منهم فقال ما قال.

وذلك أن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة فقالوا: نفي لهم بعدهم، وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين.

وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم، ولم يتمسكوا بحبل وثيق من العلم، وكفى أن رأسهم ردَّ على رسول اللَّه ﷺ أمره، ونسبه إلى الجور، نسأل اللَّه السلامة. «فتح الباري» (١٢/ ٣٦١).

(٢) وفي رواية الفسوي في «المعرفة» (١/ ٥٢٢) بسندٍ حسن: «فَقُلْتُ كَلَّا، وَكُنْتُ رَجُلًا حَسَنَ الْخُلُقِ لَا أُوذِي أَحَدًا».

(٣) وفي «الأوسط» للطبراني (٤٠٥١) من طريق أبي السابغة قول جندب بن عبد اللَّه الأزدي لما خرج مع علي وانتهوا إليهم قال: «فَانْتَهَيْنَا إِلَى عَسْكَرِ الْقَوْمِ فَإِذَا لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَفِيهِمْ أَصْحَابُ الثَّفَنَاتِ وَأَصْحَابُ الْبَرَانِسِ...».

وفي رواية ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٨٣٤) بسندٍ حسن:

«فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ، فَإِذَا هُمْ مُسَهَّمَةٌ وُجُوهُهُمْ[١] مِنَ السَّهَرِ، قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ فِي جِبَاهِهِمْ كَأَنَّ أَيْدِيهِمْ ثَفِنُ الْإِبِلِ[٢]، عَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّضَةٌ[٣]، فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ يَابْنَ عَبَّاسٍ؟ وَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ عَلَيْكَ؟[٤].

ووقع في السند تصحيف في اسم أبي السابغة، والتصويب من «تاريخ بغداد» (٨/ = = ١٧٨)، و«تاريخ ابن عساكر» (١١/ ٣٣) وأبو السابغة لم يعرفه الهيثمي، ولم أعرفه. وفي الطبقة أبو السابغة العامري شمر بن ذي الجوشن غير محمود في الرواية، وهو أحد قتلة الحسين بن علي. له ترجمة سيئة في «الميزان» وراجع تاريخ ابن عساكر (٢٣/ ١٨٦)، وليس هذا بالنهدي.

وفي المتن طول وألفاظ غريبة ما أظنها تصح. واللَّه أعلم.

لكن عبادتهم وقراتهم وصيامهم معروف نبَّه عليه النبي ﷺ، كما تقدم.

(١) أي: وُجُوهُهُمْ مُتَغِيِّرَةٌ عَنْ حَالَتِهَا أَصَابَهَا الْإِرْهَاقُ مِن كثرة العبادة بالليل وجوههم خافتة.

(٢) أي: أيديهم ثخينة جلدها غليظ من كثرة البروك وهو النزول للسجود، وجمع ثفن: ثفنات.

(٣) مُرحضة: أي: مغسولة، فظاهرهم الزهد، وفي ذلك بيان شدة ما كانوا عليه من العبادة، وقد اغتروا بذلك، وهو قصور في الفهم، ولم يتأثر ابن عباس ولا غيره بعبادتهم فمع ذلك ذموهم كما ذمهم رسول اللَّه ﷺ وذكر عبادتهم، لا للموازنات بين الحسنات والسيئات، وإنما لعدم الاغترار بما هم عليه من عبادة، فقد يفتن بذلك الجاهل.

(٤) يستنكرون على ابن عباس حُسن الثياب؛ لجهلهم بالأدلة الشرعية والسنة النبوية، فقرأ عليهم من المحكم ما سيأتي يخطئ قولهم في استنكارهم عليه حسن الثياب.

وكأنهم غفلوا عما رواه مسلم (٩١) عن ابن مسعود في الرجل الذي سأل رسول اللَّه ﷺ حين حدث -عليه الصلاة والسلام- عن الكبر، قال الرجل: «إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً» قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**» أي: جوَّز رسول اللَّه ﷺ ذلك. وغفلوا عن قول عمر لرسول اللَّه ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا=

قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ مِنْ هَذِهِ؟ فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ ثِيَابِ الْيَمَنِيَّةِ، ثُمَّ قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1] فَقَالُوا: مَا جَاءَ بِكَ... ».

قال في رواية عبد الرزاق والفسوي:

«فَدَخَلْتُ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا جَاءَ بِكَ؟[2] قُلْتُ: جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ[3].

= لِلنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوُفُودِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ». وكانت ثياب سيراء مختلطة بحرير، فقال: « **إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ**...» فلم ينكر ﷺ إلا كونها من حرير، وأعطى عمر رضي الله عنه حلة منها يكسو بها أهله. وهذا الحديث في صحيح مسلم (٢٠٦٨). وكلام ابن عباس ألجمهم، وماله لا يلجمهم وقد أعطي... وهم يخاصمون -ويتهمونه بالخصومة- ويهرفون بما لا يعرفون، وينتحلون ما لا يعقلون، وكم يتمرَّد الجاهل بباطله!!

(١) وكأنهم لا يعتنون بالسنة، ويغفلون عن دلائل القرآن يقرأونه ولا يفقهونه لكونهم «**سُفَهَاء الْأَحْلَامِ أَحْدَاث الأَسْنَانِ**»، كما وصفهم رسول الله ﷺ، وسيأتي تحليل هذه اللفظة من خلال أفعالهم في آخر الكتاب.

(٢) **وليس في بعض الروايات**: «**مَرْحَبًا بِكَ**» ولعله المناسب لسوء أدبهم مع أصحاب رسول الله ﷺ، ولعل بعضهم قال: «مَرْحَبًا بِكَ» وبعضهم لم يقل هذا، فإنهم -كأهل البدع- ليسوا على اتجاه واحد، يختلفون فيما بينهم ولا يجتمعون إلا على السيف.

(٣) **في رواية ابن عبد البر بالسند الحسن**:

«جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَمِنْ عِنْدِ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ جِئْتُ لِأُبَلِّغَكُمْ عَنْهُمْ وَأُبَلِّغَهُمْ عَنْكُمْ». وعند الفسوي (١/ ٥٢٢): «أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمِنْ عِنْدِ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وكأن ابن عباس يشير لهم إلى اتباع الصحابة. =

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُحَدِّثُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللَّهِ لَنُحَدِّثَنَّهُ[1].

= فإن رسول اللَّه ﷺ قال: «**وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا تُوعَدُ**». أخرجه مسلم؛ يعني: اتبعوهم.

وقال: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ**». وهو حديث ثابت؛ يعن: اتبعوهم.

وقال ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**». يعني: اتبعوهما.

وكلها أدلة ثابتة خرجتها في غير هذا الموطن، فهم أَبرُّ هذه الأمة قلوبًا، هذا بالإضافة إلى خيريتهم المطلقة، وخيرية قرنهم وقرب عهدهم من رسول اللَّه ﷺ وسعة علمهم وكونهم عافية الأمة... إلى غير ذلك مما يدل على أن قولهم ضياء لا ظلمة فيه، فليقلِّدهم المقلِّدون إذا ثبت السند إليهم.

فابن عباس يُذَكِّرهم بأن خصومهم هم أصحاب رسول اللَّه ﷺ، أميرهم عليٌّ والذين نزل الوحي على رسول اللَّه ﷺ وهم معه، وهم أعلم بتأويله، فإذا خالفوكم فالقول قولهم، ولا أحد منهم معكم في عسكركم... فدل على إجماعهم على خطأ الخوارج.

كذا يناصحهم ابن عباس رضي الله عنهما، لكن هل رجعوا جميعًا مع ذلك؟!.

(١) كذا خلاف أهل البدع مع بعضهم، يختلفون في الأصول مخالفون للأصول -إن وجدت عندهم أصولًا- اللهم إلا الاجتماع على السيف، تفرقهم الأهواء ويجمعهم السيف.

وفي رواية ابن عبد البر:

«**فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:** ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلَى فَلَنُكَلِّمَنَّهُ» كذا خلافهم في أصول الاستدلال، وهو أن الصحابة إذا كان لهم قول فلا يتعداه، فكيف إذا أجمعوا، فكيف إذا أنكروا على مخالف لهم؟! أيكون له وجه في مخالفتهم؟!.

وهذا بخلاف أهل السنة، فأكثر خلافهم في الفروع لا في الأصول، خلاف تنوع لا تضاد -غالبًا-، ثم إن اختلفوا فلأجل الدين والمنهج، وهي حيوية ممدوحة لا مذمومة، أما أهل الأهواء فيتعادى بعضهم بعضًا لأجل أمور اجتهادية ومسائل شخصية وأمور دنيوية، وربما حظوظ نفس. =

قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَا تَنْقُمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنِهِ، وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ؟[1]». وفي رواية: «مَا نَقِمْتُمْ عَلَى صِهْرِ رَسُولِ اللَّه ﷺ؟».

قَالُوا: نَنْقُمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا[2].

= **وفي رواية الفسوي في «المعرفة» (١/ ٥٢٣):**

«أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمِنْ عِنْدِ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيٍّ، وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ. فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]. فَقَالَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ: لَنُكَلِّمَنَّهُ». ثلاثة سبحان اللَّه!!

وأبصر سوء أدبهم وهم يذمون أئمة المسلمين قريش، فإن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إِنَّ هَذَا الأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ**». يعني الخلافة. أخرجه البخاري (٧١٣٩).

فلم يعرف أولئك الخوارج فضل بني هاشم وقريش لقرابتهم من رسول اللَّه ﷺ إذ أنه تعالى اصطفى نبيه محمدًا ﷺ منهم كما في صحيح مسلم (٢٢٧٦) من حديث واثلة بن الأسقع.

فالخلافة فيهم إلى أن ينزل عيسى ابن مريم ﷺ، وقد نبه البربهاري على فضلهم في عقيدة أهل السنة فقال: «وتعرف فضل قريش» وعلقت عليه في شرحه (٢/ ٤٦٧).

وأما قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] فليس ابن عباس منها في صغير ولا كبير ولا قطمير، فإنها تحور عليهم لكونهم يخاصمون بالباطل، وهي أليق ما تكون في وصفهم هم فهم المجادلون... أيقابل ترجمان القرآن صاحب رسول اللَّه ﷺ الذي دعى له رسول اللَّه ﷺ بالفقه في الدين... إلخ بهذا؟!

إن موقفهم هذا مع ابن عباس ومع ابن أبي أوفى ومع علي بن أبي طالب والصحابة ﷺ ليدل على سوء أدبهم الذي تكلمت عليه بتفصيل وذكرت مواقف لهم في كتابي (ذم أصحاب الأهواء والبدع»، فقلة الأدب في أهل البدع -الذي يتهمون به غيرهم- أظهر فيهم من غيرهم.

(١) **أي: على رأيه وضدكم، مخالفون لكم.**

(٢) ومن تأمل ما ينكرون رأى وصف رسول اللَّه ﷺ لهم تمامًا: «حدثاء الأسنان، سفهاء=

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُنَّ؟

قَالُوا: أَوَّلُهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧][1].

قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا؟

قَالُوا: وَقَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ لَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّتْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ؟

= الأحلام»؛ أي: ضعاف العقول، فيهم طيش وخفة عقل، يقولون من قول خير البرية، ويُصِرُّون على هذا المنهج الباطل، حتى يُقتلوا. فراجع وصفهم الذي وصفهم به رسول اللَّه ﷺ في صحيح البخاري (٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦).

(١) ولم يذكروا قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ و﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ فهاتان الآيتان أيضًا في معنى الآية التي ذكروها.

يعنون أن الحكم للَّه فمن لم يُحَكِّمه فهو كافر؛ لأنه نازع ربه فيما يختص به.

ولضعف عقولهم وحداثة أسنانهم والطيش الذي فيهم لم ينظروا في سياق الآيات من أولها إلى آخرها، وفي مثل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، و﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ و﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ فحكَّم اللَّه تعالى الرجال فيما هو أدنى مما حكَّم علي رضي الله عنه فيه الرجال الأفاضل ولم ينكر عليه صحابي واحد.

والحق أن ما ذكروه من الآيات الحكم فيها بمعنى القضاء المحكم، أي: الإرادة التي يستحيل أن تتخلف وهي الإرادة الكونية بدلالة السياق الذي وردت فيه الآيات.

أما فعل عليٍّ فهو فيما يجوز التحكيم فيه. وهو الفصل فيما يشتبه أو يختلف الناس في بيان الحق فيه مما جعله اللَّه للناس وفيه الآيات التي لم يهتد الخوارج إليها.

وسيأتي كلام الحبر البحر ترجمان القرآن بحق في الجواب عليهم، أزال اللبس من أصله فرضي اللَّه عنه يا له من إمام.

قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا؟

قَالُوا: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ[1].

قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ وَحَدَّثْتُكُمْ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا لَا تُنْكِرُونَ، أَتَرْجِعُونَ؟

قَالُوا: نَعَمْ[2].

قَالَ: قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾ [المائدة: ٩٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة: ٩٥][3].

وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآۚ﴾ [النساء: ٣٥][4].

---

(١) وفي رواية الفسوي في «المعرفة» (١/ ٥٢٣٠) بسندٍ حسن:
«قَالُوا: مَحَى نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لَأَمِيرُ الْكَافِرِينَ، قُلْتُ: هَلْ عِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالُوا: كَفَانَا هَذَا...».
وهذا من وحي إبليس كما قال الحسن البصري فيما أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦٣) بسندٍ صحيح عنه، قال: «فَوَثَبَ عَلَيْهِمْ أَبُو الْحَسَنِ فجَذَّهُمْ جَذًّا».

(٢) وفي رواية الفسوي في «المعرفة» (١/ ٥٢٣): «أَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ مَا يَنْقُضُ قَوْلَكُمْ، أَفَتَرْجِعُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ».

(٣) جوَّز اللَّه للرجال العدول الحكم.

(٤) جوَّز للرجال الحكم في شقاق بين رجل وامرأة، وما حَكَّم علي ﷺ فيه الرجال أعظم من تحكيمهم فيما يتعلق بشقاق بين رجل وامرأة.

أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ أَحْكُمُ الرِّجَالِ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقُّ أَمْ فِي أَرْنَبٍ ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ؟(١)

قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلْ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ(٢).

قَالَ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ..

أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ أَمْ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا، فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ فَاخْتَارُوا أَيَّتَهُمَا شِئْتُمْ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ(٣).

---

(١) ثمن الأرنب الذي قتله المحرم، فعليه مثله ولكن يحكم به ذوا عدل منهم.

(٢) وهذا إلزام قوي بأن من أنكر تحكيم الرجال مطلقًا فقد خالف الكتاب، فكان الكتاب لعلي ﷺ لا لهم، وقد أخرج ابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية» كما في «منهاج السنة» (٢/ ٢٥٢) بسنده عن ابن عباس قال: لما حكَّم عليٌّ الحكمين قالت الخوارج: حكمت رجلين؟ قال: ما حكمتُ مخلوقًا إنما حكمتُ القرآن»، وفي رواية: «احكما بالقرآن كله، فإنه كلَّه لي»، وهذا ليس بمستبعد أن يكون حصل من عليٍّ ﷺ.

(٣) وغريب أمر هؤلاء مع أنه يكفيهم في طرد هذه الشبهة من أذهانهم قوله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ**» أخرجه الترمذي وأحمد بسندٍ حسن.

وقوله ﷺ: «**وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا تُوعَدُ**» أخرجه مسلم.

وكون علي ﷺ قاتل ولم يسب لم يعترض عليه أحد من أصحاب رسول اللَّه ﷺ الذين=

= كانوا معه ولا حتى اعترض عليه خصومه من الأفاضل الذين كانوا في عسكر معاوية رضي اللَّه عن الجميع، فصار إجماعًا ممن هم أفضل أمة محمد ﷺ منهم لمن قرأ الكتاب والسنة، كيف وقد اعترضوا عليهم هم في رأيهم، وزجروهم بل قاتلوهم؟!

ثم إن السبي للمسلمات مما يتنافى مع العقل والحكمة، كيف تسبى المسلمة وتكون كالكافرة لكون وليها من أهل البغي يبغي على إخوانه بتأويل قد يعذره فيه خصمه؟!

ولو سُبي سيُسبى الجميع وعائشة كانت في عسكر معاوية، فإما أن يقولوا -قبحهم اللَّه- نسبي الجميع فيستحلون منها ما يستحلون من زوجاتهم وهي أمهم بنص القرآن ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وهو عين ما اعترض عليهم ابن عباس به، وإما أن يقولوا نسبي البعض ونترك البعض بلا ضابط، وسيكفِّرون عليًّا رضي الله عنه بذلك أيضًا وينسبونه للجحود والظلم وعدم العدل، كما فعل رئيسهم ذو الخويصرة مع رسول اللَّه ﷺ، وإما أن يصوِّبوا ما فعله علي ومعه الصحابة وهو عدم السبي مطلقًا، وهو عين ما فعله ومعه الصحابة.

ولذلك كان أقوى ما احتج به أهل السنة بعد، عدم سبي نساء البغاة كما فعل علي رضي الله عنه الخليفة الراشد الذي لم يعترض عليه أحد من الصحابة لأنه كان إجماعًا. واللَّه الموفق.

ولولا المقاتلة التي كانت بينهم ما علمنا أحكام قتال أهل البغي، فاللَّه حكيم رؤوف لطيف، وهذا الاستدلال هو الذي احتج به أبو بكر يوم الحديبية لما خفي عليه وجه الحكمة في رضى النبي ﷺ بصلح ظاهره الدنية، وكلَّمه عمر قال أبو بكر رضي الله عنه: «إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ» فاعتاض عن معرفة وجه الحكمة بكونه رسول اللَّه ومؤيدًا فيما يفعل، وقد أمر بلزوم غرسه ليفلح، واللَّه ناصره على أي حال، فكان يلزمهم أن يستأنسوا بهذا النوع من الاستدلال، ويكونوا مع الصحابة رضي الله عنهم....

وموضع غلطهم ظنهم أن من كان مؤمنًا لم يبح قتاله بحال، وهذا مما ضل به من ضل من الشيعة حيث ظنوا أن من قاتل عليًّا كافر، فإن هذا خلاف القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] فإنه لم يكن أمر بقتال أحَدِهما ابتداءً، ثم أمر إذا فاءت إحداهما بالإصلاح بينهما بالعدل، وقال: =

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[1]..

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَقَالَ: «**اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**» فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: «**وَاللَّهُ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**»[2] فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ

= ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] فدل القرآن على إيمانهم وإخوتهم مع وجود الاقتتال والبغي. كما قال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (١٩/ ٨٩).

وقد أخرج ابن عبد البر (١٨٣٥) بإسنادٍ فيه نعيم بن حماد عن محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي البختري والشعبي وأصحاب علي رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ جَعَلَ لَهُمْ مَا فِي عَسْكَرِ الْقَوْمِ مِنَ السِّلَاحِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالُوا: كَيْفَ تَحِلُّ لَنَا دِمَاؤُهُمْ وَلَا تَحِلُّ لَنَا أَمْوَالُهُمْ وَلَا نِسَاؤُهُمْ؟ قَالَ: هَاتُوا سِهَامَكُمْ وَأَقْرِعُوا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالُوا: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَخَصَمَهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَعَرَّفَهُمْ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَحِلَّ لَمْ يَحِلَّ بَنُوهَا. ولكن في إسناده نكارة من قبل ضعف نعيم بن حماد ومن جهة أخرى لو أن عليًّا رضي الله عنه فعل ذلك لاشتهر ولما احتاجت الخوارج أن يحتج عليهم ابن عباس به بعد ولأنكر عليه أفاضل الصحابة الكلام في سبي عائشة من أصله فإنه خطأ واضح، ولذا لم يثبت سندًا أن صحابيًّا طالبه بالسبي، كما فعلت الحرورية. ولقد أصاب ابن عبد البر حين قال عقب إخراجه: «الصحيح أن عليًّا رضي الله عنه لم يغنم شيئًا من أموال أهل الجمل وصفين إلا أن السلاح أمر بنزعها منهم ونقلها» اهـ.

ولا يقال هنا: أنه غنم السلاح، فإنه الأمير، وله أن يمنع مَن في إمارته بنزع السلاح وأخذها حتى لا تُسْتَخْدَم ضده أوفي إحداث الفوضى في الرعية. واللَّه أعلم.

(١) يعنون أنه -واللَّه أعلم- محا اسم أمير المؤمنين من الديوان عند كتابة الوثيقة مع معاوية رضي الله عنهما، ولعلها تواضعًا.

(٢) وما فعله رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية كان محض الحكمة والرشاد لمن تأمل بعد، فما فعله علي رضي الله عنه إلا برشاد وهدى ورد ابن عباس رضي الله عنه عليهم واضح. =

أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه[١].

أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

فَرَجَعَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَقُتِلُوا»[٢].

= وحديث قصة صلح الحديبية في صحيح البخاري (٤٢٥١) ومسلم (١٧٨٣).

(١) وفي رواية الفسوي في «المعرفة» (١/ ٥٢٤): «فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، فَقَدْ مَحَا نَفْسَهُ... الأثر».

(٢) وفي رواية ابن عبد البر رحمه الله في «جامع بيان العلم» (١٨٣٤): «فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ بَقِيَّتُهُمْ فَخَرَجُوا فَقُتِلُوا أَجْمَعِينَ».

وفي رواية البيهقي (٨/ ٣٠٩): «... وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ».

وفي مسند أحمد (١/ ٨٦ - ٨٧) في سياق رواية عبد اللَّه بن شداد لما دخل على عائشة وحدثها قال: «.. خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ... وفيه: ... فَوَاضَعُوا عَبْدَ اللَّهِ الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمْ ابْنُ الْكواءِ حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ الكُوفَةَ... وسيأتي. وإسناده حسن. وقد صححه ابن كثير في «البداية» (٨/ ٦٢ بتحقيقي) وقال: «ففي هذا السياق ما يقتضي أن عدتهم كانت ثمانية آلاف، لكن من القراء، وقد يكون واطأهم على مذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفًا أو ستة عشر ألفًا، ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف وبقي بقيتهم على ما هم عليه» اهـ.

قلت: وقد ظهر لي وجه محتمل أن مفهوم العدد الذي ذكر غير مراد، والمقصود أنهم كثير، وأما حقيقة العدد فاللَّه أعلم.

ويؤيده رواية أخرجها يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة» (١/ ٥٢٢) بإسنادٍ حسن، عن سماك أبي زميل الدؤلي، وقد كان هوى نجدة، قال: قال ابن عباس: إِنَّهُ لَمَّا اعْتَزَلَتِ الْخَوَارِجُ دَخَلُوا رَأْيًا وَهُمْ ستة آلَافٍ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ. قَالَ: وَكَانَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ إِنْسَانٌ فَيَقُولُ: =

● **مناصحة ابن عباس لرجل انبرى في ذكر عيوب الأمراء:**

عن طاووس قال: «ذَكَرْتُ الْأُمَرَاءَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ[١]؛ فَانْبَرَى فِيهِمْ رَجُلٌ فَتَطَاوَلَ حَتَّى مَا رُئِيَ فِي الْبَيْتِ أَطْوَلَ مِنْهُ[٢]، فَسَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: يَا هَزَهَازُ[٣]، لَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ؛، فَتَقَاصَرَ حَتَّى مَا رَأَيْتُ فِي الْقَوْمِ أَقْصَرَ مِنْهُ»[٤]. وفي رواية: «ابْتَرَك».

ولابن عباس كلام عن نجدة الحروري وسماك بن الوليد الحنفي في هذا الباب.

راجع نصوص ذلك في كتابنا «عقيدة المسلم الصغير» (ص٢٣٠).

= يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْقَوْمَ خَارِجُونَ عَلَيْكَ- يَعْنِي عَلِيًّا- فَيَقُولُ: دَعُوهُمْ فَإِنِّي لَا أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُونِي... الأثر.

وفي آخره: «فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ، وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ فَقُتِلُوا».

وفي رواية ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٧) بإسناد صحيح من حديث أبي وائل يذكر حكاية علي مع معاوية والخوارج بطولها: «... ثُمَّ إِنَّهُمْ خَرَجُوا بِحَرُورَاءَ أُولَئِكَ الْعِصَابَةُ مِنَ الْخَوَارِجِ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا... فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ... » الأثر.

(١) والأمراء في زمن ابن عباس كانوا من أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الملك بن مروان وأشباههما ممن كان هلاك الأمة على أيديهم.

(٢) وهذه من طرق الخوارج، التأليب على الأمراء في المجالس التي لا يحضرها أحد منهم، فبدلًا من النصح للحكام فيما بينهم وبين الأمراء كما ترشد السنة وأقوال الصحابة ﷺ، لم يفعلوا هذا؛ بل يفعلون عكسه ليكون الذنب تقصير في الواجب، وارتكاب المخالفة، ثم مفسدة التأليب عليه من جهة أخرى!!

(٣) أي: يا مثير الفتن، وفي بعض الروايات: أنه رجل يقال له الهزهاز.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ١٣٧)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٠٧١) بسندٍ صحيح.

● **نصح ابن عباس سعيد بن جبير خشية أن يتشبه بالخوارج:**

عن سعيد بن جبير قال: «عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: آمُرُ إِمَامِي بِالْمَعْرُوفِ؟ قَالَ: إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَلَا، فَإِنْ كُنْتَ وَلَا بُدَّ فَاعِلًا، فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَلَا تَغْتَبْ إِمَامَكَ»، وفي رواية: «ولا تُؤَنِّبْ إِمامَك»، وفي رواية: «ولا تعنِّف إِمَامَك»[1].

● **مناصحة علي بن أبي طالب للخوارج قبل قتالهم:**

عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: «لَمَّا كَانَتِ الْحُكُومَةُ بِصِفِّينَ وَبَايَنَ الْخَوَارِجُ عَلِيًّا رَجَعُوا مُبَايِنِينَ لَهُ، وَهُمْ فِي عَسْكَرٍ، وَعَلِيٌّ فِي عَسْكَرٍ، حَتَّى دَخَلَ عَلِيٌّ الْكُوفَةَ مَعَ النَّاسِ بِعَسْكَرِهِ، وَمَضَوْا هُمْ إِلَى حَرُورَاءَ فِي عَسْكَرِهِمْ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ ابْنَ عَبَّاسٍ فَكَلَّمَهُمْ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ مَوْقِعًا، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ فَكَلَّمَهُمْ حَتَّى أَجْمَعُوا هُمْ وَهُوَ عَلَى الرِّضَا، فَرَجَعُوا حَتَّى دَخَلُوا الْكُوفَةَ عَلَى الرِّضَا مِنْهُ وَمِنْهُمْ، فَأَقَامُوا يَوْمَيْنِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسٍ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ رَجَعْتَ لَهُمْ عَنْ كُرْهٍ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ الْجُمُعَةُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَخَطَبَ فَذَكَّرَهُمْ وَمُبَايَنَتَهُمُ النَّاسَ وَأَمْرَهُمُ الَّذِي فَارَقُوهُ فِيهِ، فَعَابَهُمْ وَعَابَ أَمْرَهُمْ؛ قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ تَنَادَوْا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»[2]؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا

---

(١) وهذا أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٧٩٨) واللفظ الأخير «وَلَا تَغْتَبْ إِمَامَك» عند البيهقي في «الشعب» (٧٥٩٢)، وتمام تخريجه في كتابي «نصح الحكام».

(٢) وهذا نظير ما قالوا للخليفة قبله عثمان رضي الله عنه حين تحاصبوا وهو على المنبر، وقال بعضهم: «يا عثمان أعطنا كتاب اللَّه»، وفي رواية: «أسألك كتاب اللَّه»، كما سيأتي=

يُسْكِتُهُمْ بِالْإِشَارَةِ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَى رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]»[(١)].

● **وهذا سياق آخر:**

أخرج الإمام أحمد (١/ ٨٦ - ٨٧) بإسناد حسن عن عبيد اللَّه بن عياض بن عمر القارئ قال: «جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، وَنَحْنُ عِنْدَهَا جُلُوسٌ، مَرْجِعَهُ مِنَ الْعِرَاقِ لَيَالِيَ قُتِلَ عَلِيٌّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكِ؟ قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، وَحَكَّمَ الْحَكَمَيْنِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، فَنَزَلُوا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: حَرُورَاءُ، مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَإِنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصٍ أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَاسْمٍ سَمَّاكَ اللَّهُ[(٢)] بِهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَلا حُكْمَ إِلا لِلَّهِ

= تخريجه. وكلام الحق الذي يراد به الباطل كما هم في كل زمان، يحسنون القيل ويسيئون الفعل، ألا يتواله هؤلاء الفساق!! وما يدريهم ما كتاب اللَّه!! نعوذ باللَّه من الضلال والهوى.

(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٦).

(٢) يعنون به: أن اللَّه قضى أنه أمير المؤمنين، فلم يخلع هذا القميص وينحيه عنه؟ وكلامهم خطأ وإنما قاله ﷺ تواضعًا، وقد تنازل رسول اللَّه ﷺ عن كلمة «رسول اللَّه» إلى «محمد بن عبد اللَّه» وعن «بسم اللَّه الرحمن الرحيم» إلى «باسمك اللَّهم» يوم سهيل في صلح الحديبية لمصلحة، ولا مخالفة فيها ولا مناقضة، فماذا؟!
وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة اسمًا ورسمًا ووصفًا -وهو سيد شباب أهل الجنة-=

تَعَالَى. فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ، وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ مُؤَذِّنًا فَأَذَّنَ: أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ.

فَلَمَّا أَنِ امْتَلأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ، حَدِّثِ النَّاسَ، فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِينَا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟

قَالَ: أَصْحَابُكُمْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ﴾ [النساء: ٣٥].

= لمعاوية رضي الله عنه فماذا؟ ومدحه رسول اللَّه ﷺ لهذا وقال: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**» كما في «صحيح البخاري» (٢٧٠٤).

ألو تقلَّد إنسان منصبًا في الدين ثم تنحى عنه أو طلب أن يسمى بغيره تواضعًا أيكون مخطئًا؟ يُشدِّدون فيما يُتساهل فيه، ويتساهلون فيما يُتشدَّد فيه، وهو أمر الدماء.

أكان يوسف ﷺ خلع القميص الذي ألبسه اللَّه إياه وهو النبي ﷺ يوم أن كان عزيزًا على مصر وهو يقول لإخوته الذين. . . . ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ۖ﴾؟!

أكان محمد ﷺ يوم أن قال: «**أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ**» فيما أخرجه البخاري (٣٥٣٢) ومسلم (٢٣٥٤) خلع قميصًا ألبسه اللَّه إياه؟

أكان كذلك ﷺ يوم أن ناداه الرجل وهو متكئ بين ظهراني الصحابة: «أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ» وقال له الرجل: «ابنَ عبدِ المُطَّلِبِ» فقال له النبي ﷺ: «**قَدْ أَجَبْتُكَ**» كذا قال إقرارًا لا اعتراضًا عليه، وحديثه في «صحيح البخاري» (٦٣).

أكان أبو بكر رضي الله عنه كذلك يوم أن سألته المرأة التي حجت مصمتة وأمرها أبو بكر أن تتكلَّم وسألته: من أنت؟ قال لها: «أَنَا أَبُو بَكْرٍ» أخرجه البخاري (٣٨٣٤) أكان أبو بكر أيضًا خلع قميصًا ألبسه اللَّه إياه؟!!

فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِنَ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مُعَاوِيَةَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ، حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**». فَقَالَ: سُهَيْلٌ **لَا** تَكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ: «**كَيْفَ نَكْتُبُ ؟**» فَقَالَ: اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَاكْتُبْ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**» فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُخَالِفْكَ. فَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُرَيْشًا. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْنَا عَسْكَرَهُمْ، قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ.

هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] فَرُدُّوهُ إِلَى صَاحِبِهِ[1].

---

(١) يا ويح ابن الكواء أيقال مثل هذا لترجمان القرآن الحبر البحر صاحب دعوى رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»، «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ**» قال ابن عباس: «ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: **اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ**» والذي قال عنه مجاهد: «رأيت ابن عباس يفسر سورة النور -وفي رواية: البقرة- في الحج لو سمعها الفرس والروم والديلم والترك لأسلموا» أيقال له ذلك، ما أكثر قلة الأدب عند أهل البدع!، كبر، عجب، غرور، جهل، ضلال!!! حدث ولا حرج، وقد تقدم أن الحروري كفَّر ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، أفلا يحشرج في صدور أهل البدع هؤلاء أقوال رسول اللَّه ﷺ وأصحابه في ابن عباس حتى يخاطَب بهذا؟ لقد صدق فيهم قول وهب بن منبه=

وَلا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللَّهِ[١].

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللَّهِ لَنُوَاضِعَنَّهُ كِتَابَ اللَّهِ، فَإِنْ جَاءَ بِحَقٍّ نَعْرِفُهُ لَنَتَّبِعَنَّهُ[٢]، وَإِنْ جَاءَ بِبَاطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّهُ بِبَاطِلِهِ.

= لأبي شمر ذي خولان وهو يحذِّره وينصحه يقول له: «يا ذا خولان: أتريد أن تكون بعد الكبر حروريًّا تشهد على من هو خير منك بالضلالة، فماذا أنت قائل للَّه غدًا حين يقفك اللَّه؟ ومن شهدت عليه فاللَّه يشهد له بالإيمان وأنت تشهد عليه بالكفر، واللَّه يشهد له بالهدى وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر اللَّه، وشهادتك شهادة اللَّه، أخبرني يا ذا خولان...». وسيأتي تخريج ذلك.

فما أحراها من نصيحة تُزَفُّ لمثل ابن الكواء -حينذاك وأصحابه الحرورية-.

لقد أزروا -بقولهم هذا- بالمهاجرين والأنصار زمن عمر وقد قدَّموا ابن عباس وهو صغير في مجالسهم الخاصة، وابن عمر كان رسول اللَّه ﷺ يجلسه وهو صغير، وأقروا بفضلهما ومكانتهما ومنزلتهما قبل أن يظهر أهل البدع هؤلاء بسنوات.

فما احترموا ابن عباس هنا ولا ابن عمر، ولا احترموا أميرهما المبشر بالجنة...، ولا الصحابة الذين في عسكره حين قالوا ما قالوا.

لو رأيت نافع بن الأزرق الخارجي -قَبَّحه اللَّه- وهو يقول لابن عباس: «يا وقاق» -كما عند الطبري (١٩/ ٤٤١) بسند صحيح- أي: يا سيئ الطول لقولٍ له هو محقٌّ فيه!!

نسأل اللَّه العفو والعافية!

(١) لقد كذبوا كذبة فصدقوها أنهم يريدون تحكيم كتاب اللَّه.

كخوارج اليوم سواءً بسواء «اللَّه غايتنا»، «النبي قدوتنا»، «كتاب اللَّه إمامنا».

وإذا تمكَّنوا لا نرى شيئًا من هذا، وانظر في الآتي هل سيرجعون حينما يخصمهم علي ابن أبي طالب مع قوة حجته عليهم وإلزامهم بما في كتاب اللَّه أم بقي منهم آلاف نعوذ باللَّه من الهوى والكذب.

(٢) وهذا يدل على أن في أوساط أهل البدع قلوب سليمة مُغَرَّر بها مضحوك عليها تحسب أنها على الحق، ولو ظهر لهم الحق في غير ما هم عليه تركوا الباطل واتبعوا الحق، فليسوا جميعًا سواء في الباطل.

فَوَاضَعُوا عَبْدَ اللَّهِ الْكِتَابَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمُ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ الْكُوفَةَ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ، إِلَى بَقِيَّتِهِمْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمِ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨][1].

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَّادٍ، فَقَتَلَهُمْ؟[2].

فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ[3].

---

(١) وهذا دليل على أن الخوارج أهل خيانة، يبايعون ثم ينقضون كما سيأتي، يُقِرُّون لأمير البلاد متى وجدوه غلب عليهم وخافوا منه، ويخرجون عليه متى رأوا ضعفه.
فحين يشعرون بالضعف فالتأليب والتحريش وذكر عيوب الحكام في السر والاجتماعات السرية، وإظهار الاستضعاف والتظلُّم، فمتى رأوا فرقة من الناس فعندها ضعف -إذ الضعف مع الفرقة- فيظهرون رأيهم حتى إنهم يغفلون عما قالوا قبل، لضعف عقولهم وحداثة أسنانهم - يغفلون عما قالوه قبل مما يفضحهم إن ظهر. . . !!

(٢) ذلك أن أمر الدماء كان معظمًا فيهم جدًّا ﷺ.

(٣) اللَّه أكبر!! التاريخ يعيد نفسه: يقطعون السبل، ويسفكون الدماء ويستحلون دماء أهل الذمة بحجة أن لا عهد لهم -وإن كان لهم عهد مع الأمير- لكن كما قال علي بن أبي طالب قبل: «يقولون: لا إمرة» لا أمير يعترفون به لتكفيرهم إياه، وهذا ديدنهم ولوا مُكِّنوا لا يرضون على أمير حتى يكون منهم، ولو كان منهم فإنهم سيخرجون عليه لتكفيرهم إياه أو يؤلبون عليه، فيجرِّئون عليه العوام لسفاهة عقلهم، فشاركوا إذًا في الخروج. . . وهكذا.
وقد بينه علي بن أبي طالب ففي مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٧) بسند صحيح عن عاصم ابن ضمرة قال: «إِنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ، فَقَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ=

فَقَالَتْ: آللَّهُ؟

قَالَ: آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ.

قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَحَدَّثُونَهُ؟ يَقُولُونَ: ذُو الثُّدَيِّ، وَذُو الثُّدَيِّ؟

قَالَ: قَدْ رَأَيْتُهُ، وَقُمْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ فِي الْقَتْلَى.

فَدَعَا النَّاسَ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ جَاءَ يَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَرَأَيْتُهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي فُلَانٍ يُصَلِّي، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِثَبَتٍ يُعْرَفُ إِلَّا ذَلِكَ[1].

قَالَتْ: فَمَا قَوْلُ عَلِيٍّ حِينَ قَامَ عَلَيْهِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْعِرَاقِ؟

قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ؟[2].

= عَلِيٌّ: إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهِ الْأَجَلَ».

إن قتال السياح الكفار المستأمنين لا يجوز وإن كانوا فجارًا، أتوا ليفسدوا؛ لكونهم دخلوا البلاد بعهد أمان مع الحاكم فقتلهم إلغاء لإمرته، وقد أمَّن رسول اللَّه ﷺ من أمنت المرأة، فدخل في ذلك العبد وأدناهم، فكيف بتأمين الحاكم؟!!

(١) وواضح أنهم كانوا يعرفونه بالعبادة وقراءة القرآن... فلا يُغتر بعبادة الخوارج ولا صيامهم ولا قراءتهم... فإن ذلك لا ينفعهم إذا مرقوا من الدين فخالفوا صحابة سيد المرسلين في المنهج والطريقة.

فلم يعترض زمن الصحابة واحد على عليٍّ رضي الله عنه ببنت شَفَة بحجة أنه كان من أهل الصلاة وقراءة القرآن وعمارة المساجد وأعماله مشهورة فيهم لكونه معروفًا بينهم بذلك.

(٢) يعني: هل ذكر أن رسول اللَّه ﷺ ذكر فيه حديثًا.

ويبدو أن عائشة رضي الله عنها لم تكن تعرف ما قيل في ذي الثدية هذا.

قَالَ: اللَّهُمَّ لَا[١].

قَالَتْ: أَجَلْ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَرْحَمُ اللَّهُ عَلِيًّا إِنَّهُ كَانَ مِنْ كَلَامِهِ لَا يَرَى شَيْئًا يُعْجِبُهُ إِلَّا قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، وَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ»[٢].

---

(١) عبد اللَّه بن شداد لا يعرف، لكن قد روى زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي ﷺ الذين ساروا إلى الخوارج... وفيه قوله عن علي ﷺ: «وَآيَة ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِيْهِ مِثْلُ حَلَمَة الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ... » روى الحديث عن رسول اللَّه ﷺ أخرجه مسلم (١٠٦٦) وسمى الرجل المخدج. وفيه: «فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَة السَّلْمَانِي. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! فَاسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا، وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ» وكذا رواه طارق بن زياد عن علي عند أحمد (١/ ١٣١).

وقد ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٢٢ بتحقيقي) اثنا عشر طريقًا عن علي بن أبي طالب ﷺ ثم قال: «ومثل هذا يبلغ حد التواتر» وقد حققت أسانيد هذه الطرق هناك فارجع إليه. وورد عن ابن مسعود بسندٍ حسن عند أحمد (١/ ٤٠٤).

وقد مات ابن مسعود قبل خروج الخوارج بخمس سنين.

(٢) ولئن كانت عائشة ﷺ لم تعلم أن النبي ﷺ ذكر ذا الثدية المُخْدَج هذا فقد علمه علي وهو أكثر دراية منها في ذلك، وقول من علم حجة على قول من لم يعلم، وقد كانت تحيل الفتوى عليه، فتقول للسائل: «عَلَيْكَ بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ كَانَ سَافَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» كما في صحيح مسلم (٢٧٦). وكم رجل شهد المشهد مع علي بن أبي طالب من الصحابة وما اعترض عليه معترِض في قتل الخوارج، ولا على ما قال عن ذي الثدية، وحتى عائشة لم تنكر عليه ما فعل، إنما قولها مبني على عدم علمها بحال ذي الثدية، فماذا؟.

وقد روى أبو سعيد الخدري في روايته لحديث الخوارج قال: «... آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ=

وهو حديث ثابت[1].

= فِي إِحْدَى يَدَيْهِ - أو قال: إِحْدَى ثَدْيَيْهِ- مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ . . . » قال أبو سعيد: «فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» أخرجه أحمد (٣/ ٥٦) بإسنادٍ صحيح على شرط الشيخين، وهو في صحيح البخاري (٣٦١٠).

فقول عائشة السالف وعدم سماع مثل سهل بن حنيف علامة الرجل من رسول اللَّه ﷺ كما صرح بذلك في رواية أحمد (٣/ ٤٨٦) لا يقدح فيما رواه الخليفة الراشد علي رضي الله عنه وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه، واللَّه أعلم.

فقد أخرج الإمام عبد اللَّه بن أحمد في «زوائد المسند» (١/ ١٦٠) بسندٍ حسن، وجود إسناده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٧٦) عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَلِيٍّ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابُ السَّفَرِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عَلِيٍّ وَهُوَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَشُغِلَ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ فَقَالَ لِي: «**كَيْفَ أَنْتَ وَقَوْمَ كَذَا وَكَذَا؟**» فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: «**قَوْمٌ يَخْرُجُونَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ، كَأَنَّ يَدَهُ ثَدْيُ حَبَشِيَّةٍ**»، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلِ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّهُ فِيهِمْ؟» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

فدل على أن عائشة رضي الله عنها ربما نسيت هذا، أو ما انتبهت له جيدًا، سهت عنه، وتذكره علي رضي الله عنه.

وقد روى ابن أبي شيبة (٦/ ٤٥٠) من طرق أن علي بن أبي طالب لما أتي بالمُخْدَج سجد. وهو مروي عند ابن الجعد في «الجعديات» (٢٢٣٢) والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢٤٦) واللَّه أعلم.

ولم ينكر صحابي على علي ما فعل من قتالهم بل أيَّدوه وشاركوه وأثنوا عليه وجاء الحديث بأنه أولى الطائفتين بالحق في قتالهم. . . فماذا؟

(١) وقد حسنا إسناده وصححه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٦٢) فقال: «إسناده صحيح واختاره الضياء» اهـ. والأصوب تحسينه، واللَّه أعلم.

● **مناصحة عائشة لمن خشيت عليه التأثر بمذهب الخوارج:**

عن معاذة أَنَّ امرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ: أَتُجْزِئُ إِحْدَانَا صَلَاتُهَا إِذَا طَهُرَتْ؟[١].

فَقَالَتْ: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ[٢]؟ قَدْ كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَأْمُرُنَا بِهِ» أو قالت: «فَلَا نَفْعَلُهُ»[٣].

كأنها تقول لها: «هذه طريقة الحرورية الخوارج فاحذريها، فإنهم يتعمقون فيما ليس مطلوبًا منهم فيخالفون ما أُجمع عليه إلى ما أتاهم بسبب تعمُّقهم الذي أودى بهم في المهالك. والعياذ باللَّه.

● **وهذا موقف آخر لها** رضي الله عنها:

عن عروة قال: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَا وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ فَذَكَرْتُ عُثْمَانَ فَقَالَتْ:

«يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا، وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُنْتَهَكَ مِنْ عُثْمَانَ أَمْرٌ قَطّ إلا قَدِ انْتُهِكَ مِنِّي مِثْلُه، حَتَّى لَوْ أَحْبَبْتُ قَتْلَهُ لَقتلت.

ثم قالت:

«يَا عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ! لَا يَغُرَّنَّكَ أَحَدٌ بَعَدَ النَّفَرِ الَّذِينَ تَعْلَمُ[٤] فَوَاللَّهِ مَا

---

(١) وفي رواية مسلم (٣٣٥): «أَتَقْضِي إِحْدَانَا الصَّلَاةَ أَيَّامَ مَحِيضِهَا».
وفي رواية: «مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟».

(٢) نسبة إلى حروراء وهي قرية بقرب الكوفة في موضع على ميلين من الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها تعاقدوا في هذه القرية فنُسبوا إليها.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢١) ومسلم (٣٣٥).

(٤) تعني: لا تغتر بعمل أحد وقوله بعد أصحاب رسول اللَّه ﷺ إن خالفهم.

احْتُقِرَتْ أَعْمَالُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَجَمَ الْقُرَّاءُ الَّذِينَ طَعَنُوا عَلَى عُثْمَانَ[١] فَقَرَأُوا قِرَاءَةً لَا يُقْرَأُ مِثْلُهَا، وَصَلَّوْا صَلَاةً لَا يُصَلَّى مِثْلُهَا وَصَامُوا صِيَامًا لَا يُصَامُ مِثْلُهُ[٢].

وَقَالُوا قَوْلًا لَا نُحْسِنُ أَنْ نَقُولَ مِثْلَهُ[٣].

فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الصَّنِيعَ إِذَا وَاللَّهِ مَا يُقَارِبُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[٤] فَإِذَا

---

(١) ومعلوم أن الطعن على الأمراء من أعمال الخوارج فضلًا عن أن يكون المطعون عليه صحابي فضلًا عن أن يكون هو عثمان رضي الله عنه . . . !

(٢) وكأنها تقول له: لا تغتر بعبادة الطاعنين على الأمير عثمان، فإن رسول اللَّه ﷺ قال عن الخوارج لأصحابه رضي الله عنهم: «**تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ...**».

فكأنها تذمهم وإن كانوا كذلك، فلم تغتر لا هي ولا ابن عباس ولا الصحابة بعبادة الخوارج وإن كانت أكثر وأحسن ظاهرًا من عبادة الصحابة لفساد المنهج البدعي الذي سلكوه.

(٣) هذا خرج مخرج الذم لا المدح.

فإن الخوارج يقولون قولًا عظيمًا في الصحابة، ويدعون إلى الخروج على الحكام والأمراء ويسمون ذلك أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر وإصلاح لهم ومعارضة الظلم، . . . ونحو ذلك على طريقة المعتزلة، وطعنوا على الصحابة وسبُّوهم وكفروا بعضهم، ولهم مواقف مشينة على مر العصور معروفة استقصاؤها يحتاج إلى مؤلف مستقل.

لم يُحسن الصحابة أن يقول مثل مقولات الخوارج لأن طباع الصحابة ومنهجهم لم يتدنى ليقول بمقولات مثل ما يقولون.

فكأنها تقول رضي الله عنها لعروة: أولئك خالفونا في منهجنا، ونحن المتَّبَعُون لا هم.

(٤) وتقدم قول سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه: لو أن أحدهم عُمِّرَ عُمْرَ نوح ما بلغ بذل جهد يوم واحد من بذل أصحاب رسول اللَّه ﷺ.

سَمِعْتَ حُسْنَ قَوْلِ امْرِئٍ فَقُلْ: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ أَحَدٌ(١).

● **مناصحة أبي برزة الأسلمي لهم:**

عن الأزرق بن قيس قال: «كُنَّا بِالأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الحَرُورِيَّةَ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرُفِ نَهَرٍ إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، وَإِذَا لِجَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ، فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا(٢) -قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ- فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٩٦٧) بسندٍ صحيح خرجته في كتابي «التوضيحات الجلية» وهو صحيح.
وهي نصيحة غالية تخشى على عروة ابن أختها أن يتأثر بمثل منهج هؤلاء، واللَّه الموفق.

(٢) وهذا جائز، فإن النبي ﷺ كان يصلي والباب مغلق، قالت عائشة رضي الله عنها: «فَجِئْتُ فَاسْتَفْتَحْتُ، فَمَشَى فَفَتَحَ لِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُصَلَّاهُ» وهذا أخرجه أبو داود (٩٢٢) وغيره بسندٍ قوي.
ورسول اللَّه ﷺ تقدم وتأخر في الصلاة لما أخذ الشيطان فأراد أن يربطه في سارية من سواري المسجد حتى ينظر الصحابة إليه، وهذا في صحيح البخاري (٣٤٢٣) ومسلم (٥٤١).
بل إن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه شَمَّت عاطسًا ورماه الناس بأبصارهم وجعلوا يضربون على أفخاذهم يسكتونه، ثم إن رسول اللَّه ﷺ ما كهره ولا ضربه ولا شتمه، وإنما قال له: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**» وحديثه في صحيح مسلم (٥٣٧) بطوله.
فحينما يفعل أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه يتخذ فعله دليلًا للجواز، لا أن يعترض عليه لأنه فعل صحابي لم يخالفه غيره. وقتادة قال: «إن أخذ ثوبه يتبع السارق ويدع الصلاة» رواه البخاري معلقًا مجزومًا به (٣/ ١٠١ فتح)، وأجمع العلماء أن من سُلِّم عليه وهو يصلي فرد السلام إشارة لا شيء عليه. حكاه ابن القطان الفاسي في=

الخَوَارِجِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهَذَا الشَّيْخِ[١].

فَلَمَّا انْصَرَفَ الشَّيْخُ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ «وَإِنِّي غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ غَزَوَاتٍ -أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ- وَثَمَانِيَ وَشَهِدْتُ تَيْسِيرَهُ»[٢].

= «الإقناع» (١/ ١٣٩).

لكن لكون الخوارج يتعمقون ويزدرون أصحاب النبي ﷺ فإنهم يسيئون الأدب معهم كما يسيئون الأدب مع أهل العلم من أتباع أصحاب رسول اللَّه ﷺ على مر الزمان والعصور.

(١) انظر إليه وهو يدعو على الصحابي!! وقد أمرنا اللَّه تعالى بالاستغفار لمن سبقونا بالإيمان فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠] وكأن عائشة عنتهم حينما قالت رضي الله عنها لعروة: «يابن أختي، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ فَسَبُّوهُمْ» أخرجه مسلم (٣٠٢٢). وقد قال رسول اللَّه ﷺ: « **لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**» أخرجه مسلم (٢٤٩).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ» أخرجه ابن ماجه (١٦٢) بسند حسن.

وكما قالت عائشة: «وَاللَّهِ مَا يُقَارِبُونَ أَعْمَالَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وهو صحيح خرجته في «التوضيحات الجلية».

وكما قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل المبشر بالجنة رضي الله عنه: «وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عُمُرِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عَمَّرَ عُمُرَ نُوحٍ» وهو حديث ثابت أخرجه أبو داود (٤٦٥٠) وغيره، فهؤلاء لا يسبونهم بل يدعون عليهم وهو أشد من السباب.

لكن ماذا نملك للخوارج الحرورية؟!

(٢) كما تقدم فعله ﷺ مع معاوية بن الحكم السلمي وغيره كثير في مواطن كثيرة.

وَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَ دَابَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهَا تَرْجِعُ إِلَى مَأْلَفِهَا فَيَشُقُّ عَلَيَّ»[١].

● **أم سلمة رضي الله عنها تنصح الخارجين على عثمان رضي الله عنه:**

عن الحسن البصري قال:

خرج علينا عثمان رضي الله عنه يخطب فقطعوا عليه خطبته وتراموا بالبطحاء[٢] حتى ما أبصر أديم السماء فسمعتُ صوتًا من بعض حجر النبي ﷺ قالوا: هذا صوت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أو أم سلمة رضي الله عنها[٣] وهي تقول: «أَلَا إِنَّ

---

(١) أخرجه البخاري (١٢١١).

وهذا هو ما يقتضيه الفقه، وكأنه يقول: لو كان رسول اللَّه ﷺ موجودًا فما شهده من مقاصد الشرع وأفعال رسول اللَّه ﷺ -وهو أعلم به رضي الله عنه- ما أنكر هذا؟، لو كان رسول اللَّه ﷺ موجودًا ورآني، لم يكن لينكر عليَّ فضلًا عن أن يدعو اللَّه علي ويسبني لفعلي هذا...!

(٢) **وهذه من أساليب الخوارج الجهر على الأمراء بالمخالفة** ونصيحتهم علانية وإثارتهم الفتن وإيقاع ما يؤدي إلى العداوة بين الأمراء وبين الرعية، ورسول اللَّه ﷺ يقول: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ وَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ**»، وهو حديث حسن خرجته في غير هذا الموطن فهل فعلهم هذا موافق لهذا الحديث. وعند ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١٥) بإسنادٍ ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغِشُّوهُمْ، وَلَا تَبْغَضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ**». فالجهر والإعلان على الأمراء بالإنكار يُبَغِّضُ الرعية في الأمراء، ويحمل على السباب لهم ومن ثم الغش لهم... وهكذا، فهذه من أساليب الخوارج -قبحهم اللَّه-.

(٣) والصواب أنها أم سلمة، والحسن لم يدرك عائشة، ولما روى الأثر الإمام أحمد في «العلل» (٣٥٩٧) من طريق مؤمل قال عبد اللَّه بن أحمد بعده: «قال مؤمل عائشة والصواب أم سلمة».

نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ بَرِئَ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاحْتَزَبَ» وتلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩][١].

وفي رواية:

قال الحسن: «عَمِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يُنْكِرُونَ مِنْ عَمَلِهِ شَيْئًا، حَتَّى جَاءَ فَسَقَةٌ فَحَلُّوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ قَالَ: فَادَّهَى وَاللَّهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي شَأْنِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ أَعْطِنَا كِتَابَ اللَّهِ[٢].

قَالَ الْحَسَنُ: أَلَا تَتَوَالَهُ يَا فَاسِقُ، مَا يُدْرِيكَ مَا كِتَابُ اللَّهِ.

فَقَالَ[٣]: اجْلِسْ لَكَ كِتَابُ اللَّهِ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَتَرَامَوْا بِحَصَى الْمَسْجِدِ حَتَّى لَا يُرَى أَدِيمُ السَّمَاءِ مِنَ الْغُبَارِ، وَبَعَثَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ بَرِئَ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَكَانَ شِيَعًا فَلَمْ يَلْتَفِتُوا وَحَصَبُوهُ وَأَقَامُوا عَلَى حِصَارِهِ تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ جُمُعَةٍ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عِنْدَ الْعَصْرِ، فَقَتَلَهُ أَسْوَدَانُ بْنُ حُمْرَانَ وَهُوَ مِنْ تُجِيبَ، وَعِدَادُهُ فِي مُرَادٍ -أَوْ مِنْ مُرَادٍ وَعِدَادُهُ فِي تُجِيبَ- وَانْتَهَبُوا مَتَاعَهُ وَقَالُوا: يَحِلُّ دَمُهُ وَلَا يَحِلُّ مَالُهُ؟»[٤].

---

(١) أخرجه أبو موسى بن المديني في «اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف» (١٣٩) بسندٍ حسن. وله طرق أخرى ذكرتها في كتابنا «التوضيحات الجلية»، وفيه ردٌّ على من ضَعَّف لفظة «واحتزب» بدعوى أن مؤملًا انفرد بها.

(٢) كما تقدم قولهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا حكم إلا للَّه».

(٣) أي: عثمان رضي الله عنه.

(٤) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي شيبة في «تاريخ المدينة» (٤/ ١٣٣٠).

وفي رواية[١]:

قال الحسن: «خَرَجَ عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ تِلْقَاءِ الْيَسَارِ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ كِتَابَ اللَّهِ[٢].

فَقَالَ: «وَيْحَكَ، أَلَيْسَ عِنْدَكَ كِتَابُ اللَّهِ؟».

قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا فَنَهَاهُ، فَقَامَ مَعَهُ رَجُلٌ وَقَامَ مَعَ هَذَا رَجُلٌ آخَرُ، وَقَامَ مَعَ هَذَا رَجُلٌ وَقَامَ مَعَ هَذَا رَجُلٌ آخَرُ، حَتَّى كَثُرُوا، ثُمَّ تَحَاصَبُوا حَتَّى مَا أَرَى أَدِيمَ النَّاسِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ مُصْحَفٌ بَعَثَتْهُ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَصَعِدَ سُورَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ نَادِي النَّاسَ: «أَلَا إِنَّ هَذَا يَنْهَاكُمْ عَمَّا تَفْعَلُونَ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَرِئَ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَكَانَ شِيَعًا».

ذلك أن الاختلاف على الأمراء ومنازعتهم يفرق الجمع، ويجعل الناس شيعًا وأحزابًا، فكيف بمن يدعون اليوم دعوة صريحة للدخول في الأحزاب التي مآلها بعدُ إلى المنازعات للأمراء والرؤساء؟!

والأعجب أن ذلك بحجة العمل الجماعي والتجميع!! سبحان اللَّه لا عقل ولا علم.

- **مناصحة جابر بن عبد اللَّه في التحذير من أفكارهم:**

عن يزيد الفقير[٣] قال: «كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي[٤] رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ

(١) إسنادها صحيح: أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة المنورة» (٣/ ١١٠٩).

(٢) وهذا من سوء أدبهم مع الصحابة أن يخاطِبوا ما لم يبلغوا عُشر معشارهم ولا معشار ما عندهم من العلم، ولو عمَّروا عُمْر نوح عليه السلام، يخاطبونهم بمثل هذا السَّفَه.

(٣) يزيد هو ابن صهيب الفقير من ثقات الطبقة الوسطى من التابعين. وسمي الفقير لكونه كان يشكو فقار ظهره. ثقة جليل، روى له البخاري ومسلم.

(٤) شغفني: أي: دخل قلبي.

فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ. ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ. قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِينَ[١] قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهُ يَقُول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢][٢] وقال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠][٣].

فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟[٤].

---

(١) الخوارج يقولون بتخليد صاحب الكبيرة في النار. وحديث الجهنميين فيه أن قومًا يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا يلقون في نهر الحياة ثم ينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل صفراء ملتوية... ويكتب على جباههم الجهنميون.
ففيه دليل على أن من يدخل النار من أهل الذنوب والمعاصي من أهل التوحيد لا يُخَلَّدُون، إذ لو كانوا يخلدون ما أذن لهم في الخروج، وفي هذا رد على الخوارج.

(٢) أي: أن الخزي دليل على التخليد، فكيف يخرج من النار وقد أخزاه اللَّه، والصحيح أن الخزي لا ينافي الخروج من النار، فالجهة منفكَّة عن الجهة الأخرى.

(٣) وهذه الآية في شأن الكفار المخلَّدين لا في أصحاب الذنوب.
وقد أخرج البخاري في باب قتل الخوارج مجزومًا به، والطبري كما قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٤٢) ط. دار الحديث وصححه عن بكير بن عبد اللَّه بن الأشج أنه سأل نافعًا كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية، قال: كان يراهم شرار خلق اللَّه، انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين». ثم رأيته بالسند الصحيح موصولًا أخرجه ابن وهب في «الموطأ» وتقدم قبل
فهذا مسلكهم في كل زمان عياذًا باللَّه من الصنيع الضال المنحرف.

(٤) **هكذا.. ما إن يعجب المرء بهذا الفكر إلا ويتجرأ على الأفاضل كما تجرأ أولئك على الذين شهد اللَّه ورسوله** ﷺ لهم الجرأة بالإنكار وسوء الأدب يشربه أحدهم شربًا مع=

قَالَ[١]:

فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عليه السلام؟ (يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ)[٢] قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ[٣].

قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ. قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ.

قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا. قَالَ: يَعْنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ.

قَالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ. فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ. فَرَجَعْنَا.

قُلْنَا: وَيْحَكُمْ! أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ»[٤].

نعم، كذا قللهم اللَّه وقطع دابرهم، فلا واللَّه ما رَدَّ عليهم أحد إلا كبتهم وحقَّرهم في أنفسهم ليتحقق فيهم قوله ﷺ: «**كُلَّمَا طَلَعَ لَهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ**»، فالحمد للَّه، لا يثبتون أمام الحجج بل يفتضحون أمام ذكر الأدلة.

= شربه لهذا المنهج المرذول، هكذا ينكر على أصحاب رسول اللَّه بدلًا من أن يفهم بفهمهم... وكذا أذيالهم اليوم واللَّه المستعان.

(١) أي: جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه.

(٢) يعني قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩].

(٣) يعني يخرج الناس من النار بالشفاعة.

(٤) أخرجه مسلم (١٩١).

وفي هذا الخبر من الفوائد: الحث على تعلم العلم وإن كان يظهر له عدم الحاجة إليه الآن كما قال القائل: «تعلم العلم فإنك لا تدري متى تحتاج إليه».

فهذا يزيد الفقير منعه ما سمعه من العلم أن يموت ميتة جاهلية أو يحث غيره على ذلك ويذهب غير مأسوف عليه ولا كرامة مع كلاب أهل النار.

وقد قال أَبُو بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمِ امْرَأَةً**»، أخرجه البخاري (٤٤٢٥).

وانتفع سعد بن أبي وقاص أن ينازع الدنيا ويقاتل في الفتن بما سمعه قبل من رسول اللَّه ﷺ قبل زمان: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِي الْغَنِي الْخَفِي**» أخرجه مسلم (٢٩٦٥)، فلم ينازع في الملك والدنيا التي يتنافس الحمقى فيهما اليوم.

وهذا الأحنف بن قيس قال: «ذهبتُ لِأَنْصُرَ هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد، قلتُ: أنصر هذا الرجل -يعني علي بن أبي طالب- قَالَ: ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**»، أخرجه البخاري (٣١) ومسلم.

فانتفع الأحنف بعلم سمعه أبو بكرة منذ زمن كما انتفع الأخير ﷺ بقوله ﷺ: «**لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**» أخرجه البخاري (٧٠٧٨) أن يكون مع المتقاتلين من المسلمين بعد سنوات فهذا

من فوائد العلم أن المرء لا يدري متى يحتاج إليه فاحرص يا حريص على الخير، على مجالس العلم فقد ينفعك اللَّه بشيء تدخل به الجنة.

واعتبر بـ«صحيح البخاري» الذي سارت به الركبان وانتفع الناس به في مشارق الأرض ومغاربها وانتفعت به الأمة أيما انتفاع أنه كان بسبب كلمة سمعها محمد بن إسماعيل البخاري من شيخه إسحاق بن راهوية وهي: وددنا لو أن أحدًا من إخواننا يجمع لنا الصحيح عن رسول اللَّه ﷺ، لو أن أحدكم يجمع مختصرًا في صحيح أحاديث الرسول ﷺ، فوقع ذلك في نفس محمد بن إسماعيل، ثم تلاه مسلم بن الحجاج فألف الصحيح وكان أسوته البخاري، ثم الترمذي ألف السنن . . .

ولو تأمل كثير من المنتفعين بالعلم لوجد ذلك في نفسه أن كلمة أو موقف كان سببًا في هدايته فتعلم العلم فإنك لا تدري متى تحتاج إليه.

- **مناصحة عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي الله عنه للخوارج ومن تأثروا بهم:**

- **أولًا: مناصحته لسعيد بن جمهان الذي تأثر بهم[1] ولكن هداه اللَّه بنصيحة الصحابي رضي الله عنه:**

---

(١) في مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٥) بسند صحيح عن سعيد بن جمهان قال: «كَانَتِ الْخَوَارِجُ قَدْ دَعَوْنِي حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَدْخُلَ فِيهِمْ، فَرَأَتْ أُخْتَ أَبِي بِلَالٍ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهَا رَأَتْ أَبَا بِلَالٍ أَهْلَبَ، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، مَا سِنَانُكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: يَا أُخْتِي، سِنَانُكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ أَهْلِ النَّارِ».

وفي رواية عبد اللَّه في «السنة» (١٥٠٩): «. . . أَهْلَبُ أَسْوَدُ، عَيْنَاهُ يَذْرِفَانِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ يَا أَبَا بِلَالٍ مَا شَأْنُكَ أَرَاكَ هَكَذَا؟ قَالَ: جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ أَهْلِ النَّارِ. وكان أبو بلال من رءوس الخوارج». فاحذروا يا رءوس الخوارج، يا من تُروِّجون لهم، وتنشرون أفكارهم، وتدافعون عنهم، وقد ذكرنا قبل أن الرجل يُرمى بالخارجية وإن لم تجتمع فيه صفاتهم كاملة، فاحذر التلبيس.

أخرج أحمد[١] بسند صحيح عن سعيد بن جُمْهَان[٢] قال: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ.

قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟

قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ[٣].

قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ[٤]، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ**»[٥].

قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟

قَالَ: بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا[٦].

قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ[٧].

---

(١) في «مسنده» (٤/ ٣٨٢ - ٣٨٣).

(٢) وسعيد حسن الحديث.

(٣) وهي فرقة من فرق الخوارج زعيمهم نافع بن الأزرق الخارجي، هو رأسهم.

(٤) فها هو صحابي لعن الخوارج وفيه دليل على جواز لعن جملتهم، أما التعيين فمتوقف على إقامة حجة وانتفاء موانع.

(٥) كذا جعلوا كلاب النار من قول رسول اللَّه ﷺ، وتقدم فيهم رؤيا أنهم جُعلوا في الآخرة كما جعلوا في الدنيا، يدعون الناس إلى النار.

(٦) ومعلوم أن معتقد الأزارقة ليس هو معتقد الخوارج بجملته، ومع ذلك لعنهم كالخوارج، مما يوحي أنه لا يشترط جمع صفات الخوارج بكاملها، حتى يجوز اللعن.

(٧) هكذا يتأثر بقول الخوارج من سمح لنفسه أن يجلس معهم، السلطان يفعل ويفعل كما قالوا لابن عمر: «أرأيت، أرأيت... فقال: إن أرأيت من الشيطان» كما عند ابن أبي الدنيا في «الزهد» (٤٩٢) بسندٍ حسن، فتعديد مفاسد الحكام لتسويغ منازعتهم=

قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً[١]، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ.

إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ»[٢].

رجع إلى مذهب أهل السنة رَحِمَهُ اللَّهُ ونفعه اللَّه بنصيحة الصحابي ابن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فندعو الخوارج إلى لزوم نصائح الصحابة.

- **ثانيًا: مناصحته لغلامه فيروز:**

عن سعيد بن جمهان قال: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى نُقَاتِلُ

= هو من شقاشق الشيطان، الحاكم إما مسلم يُصبر على ظلمه وجوره، ولا يُنازع بأي نوع من أنواع المنازعة، وإما كافر يقينًا كفرًا بواحًا عليه برهان لا احتمال له، يُصبر عليه عند عدم القدرة ويخرج عليه عند القدرة، فدعك من سفسطة القول، والزم الأدلة وآثار السلف ترشد. . وعلاج الأمر هو الصبر على جورهم فإن على الإنسان ما حُمِّل وعليهم ما حملوا، اصبر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك. والأحاديث في الصبر على جور الأئمة بلغت حد التواتر ذكرناها في غير هذا الموطن، فإما أن يصبر على ظلم، وإما أن تُحَزَّ رقبته ويضيع ماله ويفتن أهله في الفوضى، فاختر!.

(١) إشارة إلى أهمية النصيحة وعظمتها له.

(٢) **وهي نصيحة ابن عباس** لرجل تطاول في الأمراء يقول كذا وكذا، فقال له: «لا تجعل نفسك فتنة للظالمين» وكذا هي نصيحة ابن عباس لسعيد بن جبير قال: «إن كنت ولابد فاعلًا ففيما بينك وبينه ولا تغتب إمامك، ولا تعب إمامك»، وهي نصيحته لسماك بن الوليد الحنفي أيضًا، وقد ذكرت نصوص ذلك في كتابي «عقيدة المسلم الصغير» فليراجع نصوصه من أراد، فإنهم أخذوا ذلك من السنة النبوية، تشابهت القلوب فتشابهت الأقوال.

الْخَوَارِجَ، وَقَدْ لَحِقَ غُلَامٌ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى بِالْخَوَارِجِ، فَنَادَيْنَاهُ يَا فَيْرُوزُ، هَذَا ابْنُ أَبِي أَوْفَى. قَالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ[١].

قَالَ: مَا يَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ[٢]!

قَالَ: يَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ لَوْ هَاجَرَ.

فَقَالَ[٣]: هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرَدِّدُهَا ثَلَاثًا[٤]!!،

---

(١) انظر إلى سوء الأدب مع أصحاب رسول اللَّه ﷺ يعتب على من هاجر مع رسول اللَّه ﷺ أنه لم يهاجر إلى الخوارج.

وهي كلمتهم اليوم بوجوب الهجرة إليهم وبعضهم يعتبر من لم يعترف بهم مرتد يتعمقون في الدين تعمقًا حتى يغتروا بأنفسهم ويُعجَبوا بأعمالهم، وهؤلاء من شيعة ذي الخويصرة الذي قال لرسول اللَّه ﷺ: «اعْدِلْ»، ويتعمقون التعمق الذي أشار إليه رسول اللَّه ﷺ كما في حديث عبد اللَّه بن عمرو عند أحمد (٧٠٣٨) بسندٍ حسن.

يستنكر على ابن أبي أوفى الصحابي رضي الله عنه أنه لم يهاجر إليهم بدلًا من أن يجعل توجيهاته أمانًا له كما قال رسول اللَّه ﷺ في شأن الصحابة: « **فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا تُوعَدُ**» أخرجه مسلم (٢٥٣١) يطلب منه أن يهاجر إليهم!!.

عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي الله عنه الذي يقول: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ» كما في «صحيح مسلم» (١٩٥٢) فما أدري مَن يُعَلِّم مَن؟!

وإنما هو العُجب والاغترار والجهل، بل الحمق والعياذ باللَّه، وهو صحابي كان من أصحاب الشجرة، شهد الخندق والحديبية وعَمَّر بعد النبي ﷺ دهرًا، وهو من أهل بيعة الرضوان صحابي ابن صحابي؟! فاز بالدعوة النبوية حيث أتى النبي ﷺ بزكاة والده فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى**» أخرجه البخاري (١٤٩٧) ومسلم (١٠٧٨).

يُعَلِّمُه ذاك الغِرُّ المسكين!!

(٢) قال عنه ذلك لسوء أدبه مع الصحابة والنبي ﷺ يقول: «**أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ**».

يستثبت استغرابًا لما سمع هذا الغراب المشبوه المفسد.

(٣) أي: عبد اللَّه بن أبي أوفى الصحابي رضي الله عنه.

(٤) لاستغرابه مما سمع من هذا المنحرف.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ» ثَلَاثًا.

وفي رواية: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ»(١).

وعن أبي النضر عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ، يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى. فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حِينَ سَارَ إِلَى الْحَرُورِيةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِي فِيهَا الْعَدُوَّ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَامَ النَّبِي ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ. وَهَازِمَ الأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ»(٢). كأنه يوافق ويحث على قتلهم واعتبارهم أعداء المسلمين.

- **مناصحة أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه والنهي عن مشابهتهم:**

عن سيار القرشي الأموي قال:

«جِيءَ بِرُءُوسٍ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ، ثَلَاثًا، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٤١٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٠٦) وهو حديث حسن.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٧٤٢).

(٣) وهو موافق لقوله ﷺ في حديث علي رضي الله عنه المتقدم: «لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَاتَّكَلُوا عَلَى الْعَمَلِ» وقد تقدم.

و «فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ». =

وَقَالَ: «كِلَابُ النَّارِ» ثَلَاثًا[١].

ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ؟ حَيْثُ قُلْتَ: كِلَابُ النَّارِ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ؟

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَين، حَتَّى ذَكَرَ سَبْعاً لَخِلْتُ أَنْ لَا أَذْكُرَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لِأَيِّ شَيْءٍ بَكَيْتَ؟ قَالَ: رَحْمَةً لَهُمْ أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ»[٢].

وفي رواية بلفظ آخر:

عن شداد بن عبد اللَّه قال:

«وَقَفَ أَبُو أُمَامَةَ وَأَنَا مَعَهُ عَلَى رُءُوسِ الْحَرُورِيَّةِ بِالشَّامِ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِ حِمْصَ أَوْ دِمَشْقَ فَقَالَ لَهُمْ: «كِلَابُ النَّارِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا «شَرُّ قَتْلَى تُظِلُّ السَّمَاءُ وَخَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُمْ» وَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي أُمَامَةَ... قَالَ: كَانُوا مُؤْمِنِينَ فَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٥، ١٠٦]»[٣].

= وقال رسول اللَّه ﷺ: «**لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**» وهذا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري، وفي رواية: «**قَتْلَ ثَمُودَ**». وافتخر أبو سعيد الخدري أنه قتلهم مع علي.
وتقدم نقل أبي أمامة عن رسول اللَّه ﷺ فيهم: «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَ قَتَلُوهُ**».

(١) وتقدم في أثر عبد اللَّه بن أبي أوفى أنه لعنهم.

(٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٢٢١٥١).

(٣) أخرجه عبد اللَّه في «السنة» (١٥٤٥) بإسناد صحيح.

فقوله ما قال نصحًا للناس أن لا يتبعوهم أو يُفتنوا بهم لمَّا رأوا رءوسهم معلقة بسبب الرأفة.

وفي رواية: عن أبي غالب صاحب أبي أمامة قال:

«كُنْتُ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءُوا بِسَبْعِينَ رَأْسًا مِنْ رُءُوسِ الْحَرُورِيَّةِ فَنُصِبَتْ عَلَى دُرْجِ الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: كِلَابُ جَهَنَّمَ، شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ، وَمَنْ قَتَلُوا خَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ السَّمَاءِ، وَبَكَى فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا أَبَا غَالِبٍ، إِنَّكَ مِنْ بَلَدِ هَؤُلَاءِ؟

قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَعَاذَكَ قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: اللَّهُ مِنْهُمْ: قَالَ: تَقْرَأُ آلَ عِمْرَانَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧].

قَالَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، إِنِّي رَأَيْتُكَ تَهْرِيقُ عَبْرَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، رَحْمَةً لَهُمْ، إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

قَالَ: فَافْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى وَاحِدَةٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَزِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِرْقَةً وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ; عَلَيْهِمْ مَا حَمَلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ، وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا; وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ خَيْرٌ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالْمَعْصِيَةِ[1].

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَمِنْ رَأْيِكَ تَقُولُ أَمْ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ

(١) ليسمع من يدعي أن السمع والطاعة للحكام يعينهم على الفساد.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ، قَالَ بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ حَتَّى ذَكَرَ سَبْعًا»[١].

وهذا تأكيد على السماع.

- **مناصحة عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما[٢]:

عن سعد بن عبيدة قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ[٣].

قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ.

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ[٤].

ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٤).

(٢) **وقد تكلم في نجدة الحروري وهم بقتاله لما قيل له إنه يسبي النساء، كما ذكرته في غير هذا الموطن.**

(٣) **ومعلوم أن رأس مال الخوارج عيب الأمراء وذكر مساوئهم، هذا بداية عملهم** فالرجل جاء إلى ابن عمر يسأله علَّه أن يظفر بذكر ابن عمر مساوئ عمل عثمان، لكن ابن عمر عدلًا منصفًا فطنًا ذكر ما يُمليه عليه دينه وهو أن المساوئ التي يذكرها الخوارج عن عثمان لا تساوي شيئًا في جوار محاسنه، هذا إذا عُدَّت من المساوئ أصلًا.

وانتبه إلى أن الموازنات بين حسنات المرء ومساوئه عند الرد من الخطأ، ومساوئ عثمان هذه لا يصح نسبتها إليه أصلًا.

(٤) يشير بذلك إلى عظم منزلة علي عند النبي ﷺ.

قَالَ: أَجَلْ.

قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ[١] انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ»[٢].

أي: أبلغ غايتك واعمل في حقي ما تستطيعه وتقدر عليه فإني لا أبالي بعد قولي بالحق.

وهذا في الحقيقة نصح لهذا الرجل الذي اعتراه التأثر بمذهب الخوارج، والمنازعة على أميره الراشد بالطعن وذكر العيوب التي ليست بعيوب أصلًا، فشدة ابن عمر هنا ممدوحة فتساق لمن يريدون التلطف مع أهل البدع والهوى.

وهذا من ابن عمر لمصعب بن الزبير زمن الفتن، وهو نافع في الباب.

عن إسحاق عن أبيه قال: «أَتَى مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟».

فَقَالَ: ابْنُ أَخِيكَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

قَالَ: «صَاحِبُ الْعِرَاقِ؟».

قَالَ: نَعَمْ، جِئْتُكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ قَوْمٍ خَلَعُوا الطَّاعَةَ وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ وَحَثَوَا الْأَمْوَالَ فَقُوتِلُوا فَغُلِبُوا فَدَخَلُوا قَصْرًا فَتَحَصَّنُوا فِيهِ ثُمَّ سَأَلُوا الْأَمَانَ فَأُعْطُوهُ ثُمَّ قُتِلُوا.

قَالَ: «وَكَمِ الْعِدَّةُ؟»

قَالَ: خَمْسَةُ آلَافٍ، قَالَ: فَسَبَّحَ ابْنُ عُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ: «وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَتَى مَاشِيَةً لِلزُّبَيْرِ فَذَبَحَ مِنْهَا فِي غَدَاةٍ خَمْسَةَ آلَافٍ أَكُنْتَ

---

(١) أي: ألصقه بالرغام وهو التراب وهو كناية عن الذل والإهانة، شتمه ابن عمر وما كان سبابًا يا أهل البدع!!

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٧٠٤).

تَرَاهُ مُسْرِفًا؟».

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتَرَاهُ إِسْرَافًا فِي بَهَائِمَ لَا تَدْرِي مَا اللَّهُ، وَتَسْتَحِلُّهُ مِمَّنْ هَلَّلَ اللَّهَ يَوْمًا وَاحِدًا؟»[1]. وكان مصعب أميرًا على العراق.

● **وهذه مناصحته لعبد اللَّه بن مطيع في فتنة الحرَّة:**

وعن نافع قال: «جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ، حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ[2] مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: اطْرَحُوا لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لأَجْلِسَ. أَتَيْتُكَ لأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» أخرجه مسلم (١٨٥١)؛ يعني: يخطئهم.

● **مناصحة ابن عمر لأولاده:**

عَنْ نَافِعٍ قَالَ: «لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلاَ بَايَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلاَّ كَانَتِ الْفَيْصَلَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٣) بسندٍ قوي.

(٢) يعني في زمن الخروج على الأمراء وكان له يد في شيء منها.
وعبد اللَّه بن مطيع كان على قريش يوم الحرة وكان أحد الشجعان المذكورين قتل مع عبد اللَّه بن الزبير في الحصار أصابه حجر المنجنيق فقتله وهو في عشر السبعين، توفي قبل قتل ابن الزبير بيسير. وكان ابن عمر يُحَذِّرُه.

بَيْنِي وَبَيْنَهُ»[١].

وثم نصح من عبد اللَّه بن عمر لعمير بن هانئ العنسي، ولنجدة بن عامر الحروري ذكرت ذلك في كتابي «عقيدة المسلم الصغير»[٢].

- **مناصحة جندب بن عبد اللَّه البجلي لعَسْعَسِ بن سلامة وأصحابه:**

فَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ أَنَّهُ حَدَّثَ «أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِي بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلَامَةَ[٣] زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدَبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ أَصْفَرُ فَقَالَ: تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ حَتَّى دَارَ الْحَدِيثُ فَلَمَّا دَارَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ الْبُرْنُسَ، عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ، عَنْ نَبِيكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّهُم الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَتَلَهُ فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِي ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «**لِمَ قَتَلْتَهُ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**أَقَتَلْتَهُ؟**» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «**فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيامَةِ؟**» قَالَ:

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧١١١) ومسلم.

(٢) في (ص٧) و(ص٢٣٠) أقواله هناك، وأخرى لعليٍّ أرسله إليهم عثمان رضي الله عنهم.

(٣) سياقتها عند البلاذري في «أنساب الأشراف» (١٤٩١) بسندٍ صحيح.

يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: «**وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيامَة؟**» قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «**كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيامَة؟**»[١].

● **سلمة بن الأكوع** رضي الله عنه:

عن يزيد بن أبي عبيد قال: «لَمَّا ظَهَرَ نَجْدَةُ الْحَرُورِيُّ أَخَذَ الصَّدَقَاتِ قِيلَ لِسَلَمَةَ: أَلَا تُبَايِعُ[٢] مِنْهُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أُبَايِعُهُ وَلَا اتَّبِعُهُ أَبَدًا» قَالَ: «وَدَفَعَ صَدَقَتَهُ إِلَيْهِمْ»[٣].

وما كان ظهر نجدة ظهورًا كاملًا حتى يُقال متغلب، وإلا لو تمت الغلبة له لبايعه سلمة كما بايع ابن عمر لعبد الملك لما تغلَّب على من هو أفضل منه عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما.

● **نصح عبد اللَّه بن خباب بن الأرت** رضي الله عنه **لهم:**

أخرج ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦٠) بسندٍ عن أبي مجلز قال:

«بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ فِي يَدِ الْخَوَارِجِ إِذْ أَتَوْا عَلَى نَخْلٍ، فَتَنَاوَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ تَمْرَةً فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا لَهُ: أَخَذْتُ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ أَهْلِ الْعَهْدِ وَأَتَوْا عَلَى خِنْزِيرٍ فَنَفَخَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِالسَّيْفِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا لَهُ: قَتَلْتَ خِنْزِيرًا مِنْ خَنَازِيرِ أَهْلِ الْعَهْدِ[٤].

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٩٧).

(٢) وفي الأصل: (تباعد) وأظن أن الصواب ما ذكرناه

(٣) صحيح: أخرجه عبد اللَّه في «السنة» (١٥٢٦).

(٤) انظر إلى ورعهم الباهت المزيف، كالذين يتورَّعون من الكلام فيمن نُسبوا إلى العلم مع أنهم أخطئوا في ثوابت كانوا يقولون بعكسها، فراح ضحاياها ألوف وخرِّبت بلاد ومزقت جيوش وثم قتل وتشريد وتبديل منهج، ونشر مفاهيم الخوارج . . . فيتورعون عن الكلام=

قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: أَنَا، مَا تَرَكْتُ صَلَاةً وَلَا تَرَكْتُ كَذَا وَلَا تَرَكْتُ كَذَا؛ قَالَ: فَقَتَلُوهُ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَهُمْ عَلِيٌّ قَالَ: أَقِيدُونَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ. قَالُوا: كَيْفَ نُقِيدُكَ بِهِ وَكُلُّنَا قَدْ شَرَكَ فِي دَمِهِ، فَاسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ».

قلت: وسبب فعلهم هذا مع عبد اللَّه بن خباب أنهم حكموا بكفر من خالفهم فاستباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة فقالوا: نفي لهم بعهدهم.

- **مناصحة البراء بن عازب رضي الله عنهما للخوارج:**

قال: «بَعَثَنِي عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى النَّهْرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَدَعَوْتُهُمْ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ نُقَاتِلَهُمْ»[1].

- **مناصحة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لرجلين من التابعين:**

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، فَسَأَلَاهُ فِي الْحَرُورِيَّةِ، فَقَالَ: أَجَلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْحَرُورِيَّةَ، وَمَا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ** -وَلَمْ يَقُلْ: مِنْهَا- **قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، أَوْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ، ثُمَّ إِلَى نَصْلِهِ، ثُمَّ إِلَى رِصَافِهِ، فَيَنْظُرُ وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ، هَلْ عَلِقَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّمِ**

= في أولئك الذين سمَّوْهم علماء ولا يأخذهم الورع حينما يرون الخراب والدمار للدول والفوضى والمفاسد العارمة من جرَّاء ما قال أولئك، فمن أحق أن تراعى حرمته يا أصحاب الورع الباهت المزيف المستور بستار صيانة العلماء وأهل الدين؟!.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٧٦)، والبيهقي (٨/ ٣٠٩) واللفظ له بإسناد قوي.

أَمْ لَا؟»[1]، فكأنه ينصح عطاء بن يسار وأبا سلمة بن عبد الرحمن إذا جاءا يسألاه عن الخوارج، فهل كان أبو سعيد مغتابًا لما بيَّن ما يعتقد فيهم من شر نصحًا للأمة وتحذيرًا من ممالكهم وضلالهم.

لكن أهل البدع في كل زمان يلقون الشائعات على من يخالفهم، فما حكاه عنهم الإمام السجزي المتوفى سنة (٤٤٤هـ) في بيان جرائمهم: «ما ارتكبه أهل الوقت منهم خصوصًا من المغاربة وهو أن كل من يخالفهم نسبوه إلى سب العلماء لينفروا قلوب العوام عنه وقَرَّفوه بأقاويل لا يقول بها ولا يعتقدها . . .» «رسالته لأهل زبيد» (ص٣٠٨).

- **مناصحة عبد اللَّه بن سلام الحبر ﷺ للخوارج:**

وأخرج الخلال في «السنة» (٧١١) وابن شبة (٤/ ١١٧٦) بإسناد صحيح عن سلمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن عبد اللَّه بن مغفل قال: كان عبد اللَّه بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ قريبًا من المدينة، وكان يدخل كُل جمعة على حمار، فإذا قضيت الصلاة انصرف، قال: فلما هاج الناس لقتل عثمان ﷺ جاء فقال: يا أيها الناس، لا تقتلوا عثمان واستعتبوه، فإنه ليس من أمةٍ قتلت نبيها فيصلح اللَّه أمرهم أبدًا حتى يهريقوا دماء سبعين ألفًا، ولا قتلت أمة خليفتها فيصلح اللَّه أمرهم أبدًا حتى يهريقوا دماء أربعين ألفًا منهم، ولا هلكت أمة حتى يرفعوا القرآن على السلطان.

فقلت لحميد: ما يرفع القرآن على السلطان؟

قال: ألم تر إلى أهل الأهواء كيف يتأولون القرآن عليغير تأويله، يطعنون

(١) وهو صحيح: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣٥) وتقدم ذكر لفظ حديث أبي سعيد الخدري في الصحيح.

به على السلطان[١]. فلا تقتلوا عثمان.

فأبوا، فلما قتلوه جاء عبد اللَّه بن سلام فجلس على طريق علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ حتى أتى عليه، فقال له: يا علي، أين تريد؟

قال: أريد العراق، قال: إلى منبر رسول اللَّه ﷺ، فإنك إن فارقته لم تره أبدًا.

فقال بعض من معه: دعنا فلنقتل هذا.

قال علي: مه، هذا عبد اللَّه بن سلام، رجل منا صالح.

قال عبد اللَّه بن مغفل: كنت أستشيره في شراء أرض إلى جنب أرضه.

فقال: يا عبد اللَّه اشتر تلك الأرض، فإنها لم تكن أربعين سنة إلا كان فيها حدث.

قال: فوقع صلح الناس واجتماعهم على رأس أربعين سنة من مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة».

وثم روايات فيها أنه نهاهم عن قتله، وروايات مختصرة.

وقد أخرج ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٤/ ١١٧٧) بإسناد حسن عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص أخبره أنه سمع عبد اللَّه بن سلام ينشد في قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويخبر أنه إن تركوه أربعين يومًا أنه يموت[٢]، فحصبه الناس حتى أدموا وجهه[٣]، فدخل على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له عثمان: يا أبا يوسف، ما شأنك؟ فأخبره ما فعل به الناس، ثم قال لعثمان: إنك لفي أم كتاب اللَّه

---

(١) وفي رواية: «ألم تر إلى الخوارج كيف يتأولون القرآن على السلطان»، فالخوارج من طبعهم لا يجدون وسيلة طعن على الحكام إلا تكلفوها.

(٢) لعل ذلك في رؤية رآها في النوم، أو شيئًا سمعه من رسول اللَّه ﷺ لم يؤذن له في ذكر تفصيل القول فيه، كما لم يأذن لأبي هريرة في ذكر أسماء الأئمة الصبيان، ولم يؤذن لحذيفة في ذكر أسماء المنافقين، واللَّه أعلم.

(٣) فليس بعجيب أن يسيئ أهل البدع الأدب مع أهل السنة ولا الصحابة.

الخليفة المظلوم المقتول. قال عامر: فقلت لأبي: من هذا؟ فقال: هذا الرجل الذي سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: إنه رجل من أهل الجنة»، فطلع عبد اللَّه بن سلام، فقلت: هنيًّا مريًّا».

وقد أخرج ابن أبي شيبة (٧/ ٥١٩): عن يوسف بن عبد اللَّه بن سلام، عن أبيه، قال: لا تسلُّوا سيوفكم، فإن سللتموها لا تُغمد إلى يوم القيامة، وقال: «انظروني ثماني عشرة؛ يعني: يوم عثمان». وإسناده صحيح.

وأخرج ابن شبة في «تاريخ المدينة المنورة» (٣/ ١١١٠)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٥٨٧)، والحسن بن موسى الأشيب في «جزئه» (١٣) وغيرهم بإسناد صحيح عن بشر بن شغاف عن عبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه قال: بينما عثمان رضي الله عنه يخطب الناس إذ قام إليه رجل فنال منه، فنهاه عبد اللَّه ابن سلام رضي الله عنه، فقال له رجل من أصحابه: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسبَّ نعثلًا[1] فإنه من شيعته. قال: قلت: لقد قلتَ القول العظيم في يوم القيامة للخليفة من بعد نوح.

وثم مناصحات من عثمان بن عفان رضي الله عنه للخارجين عليه مشهورة منها:

- **مناصحة محمد بن مسلمة رضي الله عنه للخوارج:**

وأخرج ابن شبَّة في «تاريخ المدينة المنورة» (٣/ ١١٣٤)، وابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٤٧) بإسنادٍ صحيح عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما قال: بَعَثَنَا عُثْمَانُ رضي الله عنه خَمْسِينَ رَاكِبًا أَمِيرُنَا محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ فكلَّم أَهْلَ مِصْر، فإِذَا رجلٌ في عُنُقِه مُصْحَفٌ متقلِّدٌ سيفًا تَذْرِفُ عَيْنَاهُ فقال: إِنَّ هَذَا يأْمُرُنَا أَنْ نَضْرِبَ بِهَذَا على مَا في

(١) ومعنى (نعثلًا): تشبيهًا له برجل مصري اسمه (نعثل) كان طويل اللحية، والنعثل: الذكر من الضباع، وكان عمر رضي الله عنه يشبه بنوح في الشدة، وكان عثمان بعد عمر رضي الله عنهما.

هَذا[١]، فقال محمد: اجْلِسْ، فنحن ضَرَبْنَا بهذا على ما في هَذَا قبل أن تولَدَ. فلم يَزَلْ يُكلِّمُهُمْ حَتَّى رَجَعُوا. قَال جابرٌ: فسمعتُ رجلًا يقولُ: أَمَا وَاللَّهِ لَيُوشِكُ أَنْ يَرْجِعَ. قال عمرٌو: فسمعتُ جابرًا يقول: فزعموا أنهم وجدوا كتابًا إلى ابن أبي سَرْحٍ، فاللَّه أعلم.

● **وهذه مناصحة سهل بن حنيف ﷺ للخوارج يوم صفين حين اتهموه بالتقصير في القتال حين لجأ القوم إلى قضية التحكيم:**

أخرج البخاري ومسلم عن أبي وائل قال: كُنَّا بصِفِّينَ، فقامَ سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ فقال: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا[٢]... الحديث[٣].

وفي رواية: «اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ[٤] ولَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ لَرَدَدْتُه، وَمَا وَضَعْنَا سُيُوفَنَا عَنْ عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلَّا أَسْهَلَنَّ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْر هَذَا الْأَمْرِ[٥].

فكأنه أشار إلى أنه لا يقصر في نصر الجماعة المسلمة كما لم يقصر يوم الحديبية، إذلو استطاع أن ينصر أبا جندل ﷺ لنصره حين جاء من مكة مسلمًا يجر قيوده، وكان قد عُذِّب على الإسلام، فردَّه رسول اللَّه ﷺ لأنه جاء بعد عقد الصلح مع قريش.

---

(١) قبَّح اللَّه الخارجي إذا كان يحسن الكلام الذي لا يروغ إلا على الصبيان، نعوذ باللَّه من الضلال، وقبَّح اللَّه هذا المذهب الخبيث.

(٢) يعني: مع قلتنا وضعفنا وقوة الكفار.

(٣) أخرجه البخاري (٢١٨٢).

(٤) قوله: «يوم أبي جندل» هو يوم الحديبية. يعني: كأنه يشير إليهم أن الأمر للإمام إن قبل الصلح أم لا، فما دخلكم أنتم في هذا، ولقد كانوا يكرهون الصلح يوم الحديبية وأعقب خيرًا كثيرًا، وظهر أن رأي النبي ﷺ في الصلح أتمُّ وأحمد من رأيهم في المناجزة.

(٥) أخرجه البخاري (٧٣٠٨) ومسلم (١٧٨٥).

● **مناصحة عبادة بن قرص الليثي ﷺ للخوارج:**

عن عبادة بن قُرص الليثي أنه أقبل من الغَزْوِ، فكان بالأهواز يبيع أثوابًا، فسمع أذانًا فأقبل نحوه، فإذا هو بالحرورية. فقالوا: مَنْ أنت؟ فقال: أخوكم. فقالوا: أنت أخو الشيطان. فلما أرادوا قتله قال: أما تَرْضَونَ بما رضي النبيُّ ﷺ مني، أتيتُه وأنا مشركٌ فشهدتُ أن لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمدًا رسول اللَّه، فخلَّى عني. فقتلوه[1].

نعم هم كما ورد عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال لرجلٍ من الخوارج: ما الإسلام؟ قال: «شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وحج البيت، وصيام رمضان، والغسل من الجنابة» وذكر أشياء. فقال الحسن: إنك لتقتلُ من هذا دينُه[2].

تنبيه:

تقدم من أقوال الصحابة ما يدل على عدم اغترار الصحابة بما كان الخوارج عليه من عبادة وزهد وقراءة قرآن وتقشف، فقاتلوهم شر قتلة وهذا يدل على رسوخ الصحابة ﷺ في العلم واليقين والثبات على المنهج والعقيدة فلم تأخذهم بهم رأفة مع ورعهم ورأفتهم بالخلق رضي اللَّه عنهم أجمعين.

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٦٣)، والطبراني في «الأوسط» (٨٥٥٩)، وابن قانع في «معرفة الصحابة» (٢/ ١٩٢)، والضياء في «المختارة» (٤٥٧) وغيرهم من حديث يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، عن عبادة بن قرص به. وخالفه سليمان بن المغيرة، فرواه عن حميد، عن أبي قتادة، عن عبادة به. ورواية سليمان بن المغيرة أقوى من رواية يونس إن لم يكن مثله. وعليه فإسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٦١) بإسناد رجاله ثقات.

وهذه قصة في زمن التابعين تُبَيِّنُ شيئًا من مفاهيمهم ومسالكهم وتحذير وهب بن منبه منهم ومناصحته لمن تأثَّر بهم[١]

عن علي بن المديني: حدثنا هشام بن يوسف، أخبرني داود بن قيس[٢]، قال: كان لي صديق من أهل بيت خولان من خدور يقال له أبو شَمِر ذو خَوْلَان، فخرجت من صنعاء أريد قريته، فلما دنوتُ منها وجدتُ كتابًا مختومًا في ظهره إلى أبي شَمِر ذي خولان، فجئتُه فوجدتُه مهمومًا حزينًا، فسألته عن ذلك فقال: قدم رسولٌ من صنعاء، فذكر أن أصدقاء لي كتبوا لي كتابًا فضيعه الرسول، فبعثت معه من رقيقي من يلتمسه من قريش وصنعاء فلم يجدوه وأشفقت من ذلك، قلت: فهذا الكتاب، فقال: الحمد للَّه الذي أقدرك عليه، ففضَّه فقرأه، فقلت: أقرئنيه، فقال: إني لأستحدِثُ سنَّك، قلتُ: فما فيه؟ قال: ضَرْب الرقاب[٣]، قلتُ: لعلَّه كتبَهُ إليك ناسٌ من أهل حروراء في زكاة مالك[٤]،

---

(١) أخرجها ابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٣٨٠) بإسنادٍ صحيح رجاله ثقات أثبات إلا أن إبراهيم بن عبد اللَّه البصري، تلميذ علي بن المديني، لم أستطع تحديده، فأظن أنه إبراهيم بن عبد اللَّه بن مسلم الكجي الثقة، وحكى القصة المزي في «تهذيب الكمال» ترجمة وهب ابن منبه، وكذا الذهبي في «السير» (٤/ ٥٥٣) وبغضِّ النظر عن صحة سندها فإن ما فيها هو فعل الخوارج في كل زمان ومكان.

(٢) وهو داود بن قيس الصنعاني من خيار أهل اليمن ومتقنيهم ممن أخذ عن وهب بن منبه في العبادة. قاله ابن حبان في «مشاهير علماء الأنصار» (١٥٤٤) وذكره في الثقات وقد روى عنه جمع وله ترجمة في «التهذيب».

(٣) وهذا ما يشتهر عن الخوارج كأنهم يتعطشون إلى الدماء، وزادوا خصلة في زماننا الخيانة للمسلمين، والفتك بهم وحالهم مع المسلمين اليوم من إسالة دمائهم وتكفيرهم بلا موجب واستخدام الآلات الحديثة في الفتك بالمسلمين.

(٤) وهذا يدلك على فراسة داود بن قيس فإنهم في كل زمان يختزنون الأموال ليتم لهم العمل بما أرادوا فيجمعون أموال الزكاة وإفطار الصائم وصدقات المساكين في أيامنا يشترون=

قال: من أين تعرفُهم؟ قلت: إني وأصحابًا لي نجالسُ وهب بن منبِّه[١] فيقول لنا: احذروا أيُّها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء لا يُدخلونكم في رأيهم المخالف[٢]، فإنهم عَرَّة[٣] لهذه الأمة[٤] فدفع إليَّ الكتاب فقرأته فإذا فيه:

= بها السلاح والمتفجرات للفتك بالمسلمين بعد تكفيرهم ولو مات في الوسط من هو من جنسهم أو كان طفلًا أو امرأة، نعوذ باللَّه، ولذا يسعون لجمع الأموال من كل مكان لهذا الهدف.

(١) ومن فوائد المجالسة لأهل السنة: التبصير بالحق والباطل، فهذا لما جالس وهب بن منبه السني نفعته المجالسة يومًا ونفعت صاحبه كذلك فتعلم العلم فإنك لا تدري متى تحتاج إليه ولا تؤجل، واحرص على مجالسة السني وإياك ومجالسة المبتدع.

(٢) وتأمل -بارك اللَّه فيك- في قول وهب تراه يفعل ما أمر اللَّه به من التحذير من أهل البدع ووصفهم بما في السنة عنهم.

فقوله عنهم: «الأحداث الأغمار» يصدقه قوله ﷺ في وصفهم: «**حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ البَرِيَّةِ**» أخرجه البخاري (٣٦١١) ومسلم (١٠٦٦) عن علي ابن أبي طالب ﷺ، فهم لا يؤثرون غالبًا إلا على الأحداث الأغمار لضعف إدراكهم يُعمِّى حقيقة أمرهم عليهم.

وقوله: «هؤلاء الحروراء» موافق لوصفهم في زمن الصحابة نسبة إلى بدلة حروراء.

فإن معاذة ذكرت أن امرأة قالت لعائشة: أَتُجْزِئُ إِحْدَانَا صَلَاتُهَا إِذَا طَهُرَتْ؟ فقالت: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟ كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَأْمُرُنَا بِهِ» أخرجه البخاري (٢٢١) وتقدم قريبًا.

وقوله: «لا يدخلونكم في رأيهم المخالف» يوافق ما اتفق عليه أهل السنة من التحذير من آرائهم والتنبيه على عور فهمهم، وموافق لمنهج أهل السنة من النهي عن مجالسة أصحاب الأهواء والبدع مما ذكرنا في هذا الكتاب بارك اللَّه فيه بركة تليق بكرمه.

وهذا من باب النصح للأمة اتباعًا لرسول اللَّه ﷺ الذي جلَّى أمرهم وبينه أحسن بيان وكذلك فعل أصحابه من بعده من أمثال ابن عمر وابن عباس وعلي بن أبي طالب ثم سعيد ابن جمهان وغيرهم من التابعين بالقول والفعل ﷺ.

(٣) عَرَّة: أي: عذرة أو شر، عرة الناس: أي: شر الناس أو شر الأمة.

(٤) وهذا موافق لوصفهم في السنة بأنهم شر الخلق والخليقة.

وفي «صحيح مسلم» (١٠٦٤) قوله ﷺ: «**سِيمَاهُم التَّحَالُقُ**». قال: «**هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ. (أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ)**». =

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم، إلى أبي شمر ذي خولان، سلامٌ عليك، فإنَّا نحمد إليك اللَّه الذي لا إله إلا هو، ونوصيك بتقوى اللَّه وحده لا شريك له، فإن دين اللَّه رُشدٌ وغنى وهُدى في الدنيا وفوز في الآخرة، وإن دين اللَّه طاعة اللَّه ومخالفة من خالف سُنة نبيه وشريعته، فإذا جاءك كتابُنا هذا، فانظر أن تؤدي إن شاء اللَّه - ما افترض اللَّه عليك من حقه، تستحق بذلك ولاية اللَّه، وولاية أوليائه، والسلام عليك ورحمة اللَّه»[1].

فقلت له: فإني أنهاك عنهم[2]، قال: فكيف أتبعُ قولك وأترك قول من هو

= وفي صحيح مسلم (١٠٦٧) قوله ﷺ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَة».
والخلق الناس، والخليقة: البهائم، وقيل: هما بمعنى واحد، ويريد بها جميع الخلائق.
وقال -عليه الصلاة والسلام-: «كِلَابَ أَهْلِ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوه» أخرجه الترمذي (٣٠٠٠) بإسنادٍ حسن.
ويقول ﷺ: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» أخرجه مسلم (١٠٦٨).
و في صحيح مسلم (١٠٦٦): «لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيهِمْ ﷺ، لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ». فدل على الشر فيهم.
فوهب بن منبه أصاب السنة في وصفهم بعُرَّة هذه الأمة.
وفي صحيح البخاري (٣٦١١) قوله ﷺ: «فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». بل بدأ علي بن أبي طالب بهم قبل البداءة بالبغاة.

(١) ولا يغرَّنك حسن كلام الخوارج المعسول ولا عبادتهم ولا أمرهم بأوامر ظاهرها خير، أليس قال رسول اللَّه ﷺ: «يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ» أي: من القرآن والسنة. أخرجه البخاري (٣٦١١). وتقدم قول رسول اللَّه ﷺ: «يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ».
وقد وصف رسول اللَّه ﷺ عبادتهم فقال: «تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ». أخرجه البخاري (٥٠٥٨) ومسلم (١٠٦٤).
وصفهم ابن عباس حين ناظرهم فقال: حينما دخل عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة: فقال: «لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثَفِنُ الْإِبِلِ، وَوُجُوهُهُمْ مُعَلَّمَةٌ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ» أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٨٦٧٨) بإسناد صحيح فلا تغتر.

(٢) هذا ما يقتضيه النصح للأمة، النصح الواجب، وما أجمله وأولاه من نصح يحيي القلوب ويجعلها تتوقى البدع. =

أقدم منك[1]؟ قلت: فتحب أن أُدخلك على وهب بن منبه حتى تسمع قوله ويخبرك خبرهم؟ قال: نعم، فنزلنا إلى صنعاء، ثم غدونا، فأدخلته على وهب؛ ومسعود بن عوف والٍ على اليمن من قِبل عُروة بن محمد فوجدنا عند وهب نفرًا من جلسائه، فقال لي بعض النفر: من هذا الشيخ؟ قلتُ: هذا أبو شمر ذو خولان له حاجة إلى أبي عبد اللَّه، فقام القوم، فقال وهب:

= وإن كان أهل البدع وقاصري العقل يرون ذلك شتمًا وسبًّا وقدحًا في علماء -زعموا- لكن أنى لمن بُدِّلت الحقائق عندهم أن يفهموا الحق فضلًا عن أن يسلكوا سبيله ويعلموا أهله.

وأنى لمن في فمه صبرٌ أن يشعر بحلاوة الماء، فيعتبر رحيق الكتاب والسنة عدم فقه للواقع، وموالاة للحكام الظلمة -زعم- وعبادة للطواغيت - على حد زعمه... إلخ.

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ الماءَ الزُّلالا

ونهي جندب بن عبد اللَّه البجَلي عنهم أي عن مجالستهم ومطاوعتهم وسلوك مسلكهم.

كما أخرج أبو عبيد في «الفضائل» (٢٥) والطبري في «تفسيره» (٩٩) بسندٍ صحيح إلى الوليد بن مسلم قال: جاء طلق بن حبيب إلى جندب بن عبد اللَّه البجلي فسأله عن آية من القرآن، فقال: «أحرج عليك إن كنت مسلمًا لما قمت عني أو قال: لا تجالسني» وطلق كان من المرجئة.

وقال أيوب السختياني: رآني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب فقال لي: ألم أرك جلست إلى طلق بن حبيب؟ لا تجالسه» أخرجه الدارمي (٣٩٢) بسند صحيح.

وقد حذرت عائشة رضي الله عنها معاذة وقالت لها: «أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ» كما في الصحيحين.

وأخرج ابن سعد في «طبقاته» (٧/ ١٦٧) بإسناد حسن عن أبي الجوزاء وذكر أصحاب الأهواء فقال: «والذي نفسي بيده لأن تمتلئ داري قردة وخنازير جيراني معي في داري أحب إليَّ من أن يجاورني رجل منهم»، وهذا المنهج مقرر عند السلف عليه أدلة كثيرة.

راجع كتابنا «**ذم أصحاب الأهواء والبدع وفقه التعامل معهم**»..

(١) وهذه من الحجج الخائبة التالفة الداحضة التي يتعلل بها أصحاب الأهواء اليوم، رجل كبير، رجل عرفناه قبلك، أنت صغير السن فيه من المحاسن كذا وكذا، هو في عداد شيوخك... إلخ دون النظر في الحق الذي جيء به، وقديمًا قالوا: اعرف الحق تعرف أهله، ولا تستوحش من قلة السالكين، ولا تغتر بكثرة الهالكين، أيقيم الحق بالأتباع؟ واللَّه المستعان.

ما حاجتك يا ذا خولان؟ فهرج وجبُن عن الكلام، فقال لي وهب: عبِّر عن شيخك، قلت: نعم يا أبا عبد اللَّه، إن ذا خولان من أهل القرآن وأهل الصلاح، فيما علمت، واللَّه أعلم بسريرته، فأخبرني أنه عرض له نفرٌ من أهل حروراء فقالوا له: زكاتُك التي تؤديها إلى الأمراء لا تجزئ عنك فيما بينك وبين اللَّه؛ لأنهم لا يضعونها في مواضعها[١] فأدِّها إلينا فإنا نضعها في مواضعها في فقراء المسلمين ونقيم الحدود[٢]، ورأيت يا أبا عبد اللَّه أن كلامك أشفى له من كلامي[٣]، ولقد ذكر له أنه يؤدي إليهم الثمرة للواحد مائة فرق على رواية ويبعث بها مع رفيقه، فقال: يا ذا خولان، أتريد أن تكون بعد الكبر حروريًّا تشهد على من هو خير منك بالضلالة[٤]؟ فماذا أنت قائل للَّه غدًا

(١) انظر إلى منهجهم الفاسد المخالف لأقوال الصحابة، ومع أن النبي ﷺ قد ذكر من تصدق على سارق، وعلى غني وعلى بغي، وهو لا يعلم، وأن صدقته قد قبلت، والحديث بذلك في صحيح البخاري (١٤٢١) ومسلم (١٠٢٢)، فأين قولهم: «لا تجزئ عنك فيما بينك وبين الله»؟! وستأتي أقوال الصحابة قريبًا أنها تجزئ عنه، وإن فعلوا بها ما فعلوا.

(٢) مع أن إقامة الحدود من خصائص السلطان كما هو معلوم، لكنهم يلغون الإمام.

(٣) وهذا كصنيع علي بن أبي خالد قال: قلت لأحمد: إن هذا الشيخ -لشيخ حضر معنا- هو جاري وقد نهيته عن رجل ويحب أن يسمع قولك فيه حارث القصير -يعني: حارثًا المحاسبي-، كنتَ رأيتني معه منذ سنين كثيرة. فقلتَ لي: لا تجالسه ولا تكلمه فلم أكلمه حتى الساعة، وهذا الشيخ يجالسه، فما تقول فيه: فرأيتُ أحمد قد احمر لونه وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض ويقول: ذاك فعل اللَّه به وفعل، ليس يعرف هذا إلا من خبره وعرفه، أويه، أويه، أويه. ذاك لا يعرفه إلا من خبره وعرفه، ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه.
فقال له الشيخ: يا أبا عبد اللَّه، يروي الحديث ساكن خاشع من قصة وقصته، فغضب أبو عبد اللَّه وجعل يقول: لا يغرَّك خشوعه ولينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلمه ولا كرامة، ولا نعمى عين، وجعل يقول: ذاك ذاك» ذكر ذلك ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٣ - ٢٣٤) تشابهت القلوب فتشابهت الأقوال.

(٤) وهذه من أظهر سمات الخوارج الطعن فيمن هم أفضل منهم علمًا وأصح منهجًا، ولربما

حين يقفك اللَّه؟ ومن شهدت عليه، فاللَّه يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه

أسلم صدورًا -في الجملة- منهم.

ألم يطعنوا على أصحاب رسول اللَّه ﷺ فحاربوهم وابن عباس يناظرهم ويلوِّح لهم بمكانة أصحاب رسول اللَّه ﷺ وينهى عن معارضتهم في قوله: «... وأصحاب رسول اللَّه ﷺ معه...» أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧٨) بسندٍ صحيح.

وابن عباس الحبر ترجمان القرآن يناظرهم ويأخذ على أيديهم يعلمهم، وهم يرون أنهم أعلم، ولا يحفظ أن معهم صحابيًّا واحدًا، وتقدم أنهم كفروه وكفَّروا ابن عمر، وأبصرهم وقائلهم يقول لأبي برزة الأسلمي إذ رآه يصلي وهو يملك لجام دابته بيده وهو في الصلاة فقال الخارجي - وقد رآه تنازعه الدابة وهو يصلي ويذهب معها: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ تَرَكَ صَلاَتَهُ مِنْ أَجْلِ فَرَسٍ فَأَقْبَلَ فَقَالَ: مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ مَنْزِلِي مُتَرَاخٍ فَلَوْ صَلَّيْتُ وَتَرَكْتُهُ لَمْ آتِ أَهْلِي إِلَى اللَّيْلِ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ فَرَأَى مِنْ تَيْسِيرِهِ». والحديث بذلك في صحيح البخاري (٦١٢٧) وقول فيروز غلام عبد اللَّه بن أبي أوفى مع سيده أوضح من هذا في استنكاره عليه عدم الهجرة إليهم أو معهم..!! سبحانه اللَّه. وحديثه عند ابن أبي عاصم (٩٠٦) بإسنادٍ حسن تقدم في موطنه، ولو رأيتهم وقد قام خطيبهم ابن الكوَّاء يخطب حين رأى ابن عباس قادم لمناظرتهم فقال -قبل أن يتوب-: «يا حملة القرآن: إن هذا عبد اللَّه بن عباس فمن لم يعرفه فأنا أعرفه، هذا ممن نزل فيه وفي قومه: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾» أخرج الرواية أحمد (٦٥٦) بسندٍ حسن. أليس كانوا يطاعنون أصحاب رسول اللَّه ﷺ يوم النهروان؟!

أبصرهم وقد زوَّروا كتبًا على عائشة أنها أمرتهم بالخروج على عثمان فحلفت يمينًا قالت: «وَالَّذِي آمَنَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَكَفَرَ بِهِ الْكَافِرُونَ، مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ بِسَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا». قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانه. أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٣) بسندٍ صحيح.

ثم يتوالى سوء أدبهم مع أهل السنة بعد على مر العصور ولا عجب، فإنهم من ضئضئ الذي قال لرسول اللَّه ﷺ: «اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ» كما في الصحيح، ولا يجدون فرصة في فرح أو مأتم أو مناسبة إلا ذكروا أهل السنة بالسوء، فإذا رأيت الخارجي يرمي أهل السنة بالشناعة والألقاب ويكذب عليهم أو يفتك بهم فلا تتعجب، بل يقال له كما قال وهب بن منبه لذي خولان: «أتريد أن تكون بعد الكبر حروريًّا تشهد على من هو خير منك بالضلالة؟ فماذا أنت قائل للَّه غدًا حين يقفك اللَّه؟

بالكفر[١]، واللَّه يشهد له بالهدى، وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمرَ اللَّه، وشهادتُك شهادة اللَّه؟ أخبرني يا ذا خولان، ماذا يقولون لك؟ فتكلم عند ذلك، وقال لوهب: إنهم يأمرونني أن لا أتصدَّق إلى على من يرى رأيهم ولا أستغفر إلا له، فقال: صدقتَ، هذه محنتهم الكاذبة[٢]، فأما قولهم في الصدقة، فإنه قد بلغني أن رسول اللَّه ﷺ ذكر أن

---

(١) ذلك أن الخارجي يكفر المسلم بالكبائر أو بالإصرار كما يكفر الحاكم مطلقًا إذا حكم بغير ما أنزل اللَّه دون تفصيل، ثم يتبع ذلك تكفير الجنود الذين معه، ثم تكفير الذين يوافقونهم، ثم تكفير من يدل عليهم. . . وقد كفروا الصحابة الذين شهد اللَّه لهم بالإيمان والهدى، فهل يسلم منهم أتباعهم؟

فهذا كما يقول وهب بن منبه لذي خولان؟ «ومن شهدت عليه فاللَّه يشهد له بالإيمان، وأنت تشهد عليه بالكفر، واللَّه يشهد له بالهدى، وأنت تشهد عليه بالضلالة، فأين تقع إذا خالف رأيك أمر اللَّه وشهادتك شهادة اللَّه؟».

(٢) نعم، واللَّه كذا هي محنتهم.

لا يرون إلا أنفسهم ومن يرى رأيهم، ولا يزكون إلا أنفسهم، ففيهم شبه باليهود في هذه الخصلة من كان معهم رفعوه وإن كان جاهلًا، ويُلتَمس له المعاذير، لكن متى تمكَّنوا انقلب بعضهم على بعض لأسباب تافهة شأن البدع وأهلها.

ومن خالفهم مقتوه وذمُّوه -في الجملة- وإن كان فاضلًا ورموه بالشنائع وضلَّلوه، وإن كان هاديًا مهديًّا، وإن لم يجدوا يكذبون عليه لينفروا الناس عنه، ويتنقصوا منه لئلا يُتَّبع، ويتمسَّحون في عالي الشأن ويلتمسون منه تزكيات يرفعون بها خسائسهم.

وانظر إلى فعلهم مع عبد اللَّه بن سلام الحبر، قال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ فَجَاءَتِ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ؟**» قَالُوا: أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا وَأَخْيَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ؟**» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَوَقَعُوا فِيهِ» أخرجه البخاري (٣٣٢٩).

فلم يكن بين أعلمنا وابن أعلمنا وأخيرنا وابن أخيرنا، وشرنا وابن شرنا. . . إلا أنه أسلم، فلو كان كافرًا مثلهم رفعوه، ولمَّا أسلم وضعوه.

ونحن نتحدى الخوارج الحرورية وأذيالهم -الذين لم يبلغوا مبلغهم بعد- من الحزبيين=

امرأةً من أهل اليمن دخلت النار في هرة ربطتها، أفإنسان ممن يعبد اللَّه يوحِّده ولا يشرك به أحب إلى اللَّه أن يطعمه من جوع، أو هرة؟! واللَّه يقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] الآيات[1].

= أن يخفوا هذه الخصلة. بل سلهم عن كتب لأناس من أهل السنة فإنهم يثنون عليهم وعلى كتبهم وعلى منهجهم ويدعون لهم، فإذا ما بلغهم أن هؤلاء ممن يتكلمون فيهم أو يخالفهوهم أو يتركوا الأحزاب وجدتهم يقدحون فيهم ويتهمونهم ويمنعون الناس من إعطائهم حتى يمنعونهم من عمارة مساجد يدرسون فيها العلم.

ولذلك الخوارج يذمُّون من ليس على طريقتهم، ويرفعون من على طريقتهم، ولو كان صوفيًّا بدعيًّا يلتمس له المعاذير ما دام وافقهم في آرائهم والإقرار بالطعن على الحكام والإنكار على الحكام علانية وإظهار عيوبهم على الملأ وفي المجامع.

(١) يشير وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى قوله ﷺ: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**» أخرجه البخاري (٣٤٨٢) ومسلم (٢٢٤٢)، فإطعام الهرة أولى أم إطعام المسلمين؟!

وكذلك قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨، ٩]. والأسير كافر.

فإذا كان الأجر في إطعام الأسير الكافر فكيف ينهى أولئك الخوارج أصحاب الصدقات عن إعطاء صدقاتهم للفقراء لكونهم ليسوا على طريقتهم؟! والعجب أنهم يمنعونهم حتى من بناء المساجد التي يكون فيها المنهج على خلاف منهجهم، ويبخلون على الناس بمال غيرهم!

ويستبيحون أخذ أموال صدقات السذَّج للإعلانات الانتخابية ونشر مذهبهم الفاسد الفاشل وتعليق صور المرشحين التابعين لهم، وإذا ما وقع نزاع على السلطة تستخدم هذه الأموال للمتفجِّرات والأسلحة والتدريبات التي يطلقون عليها «الجهادية» لاسترداد الكراسي يزعمون لإقامة الخلافة، والخلافة لا تُسترد إلا بطريقة محمد ﷺ وأصحابه.

ولا بأس أن يأتوا أحيانًا بحقائب فيها بعض الأطعمة لبعض العوام مكتوب عليها أسماؤهم أو اسم شعارهم لاستمالة قلوب العوام لأخذ أصواتهم إذا ما جاءت الانتخابات.

فهل هؤلاء الخوارج في منعهم الصدقة إلا عليهم على طريقة محمد ﷺ أم على طريقة من قالوا: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧]!!

قال وهب: ما كان اللَّه تعالى أن يفرغ من تقدير ما أعد لهم بذلك الطعام في الجنة.

وأما قولهم: لا يُستغفر إلا لمن يرى رأيهم، أهم خيرٌ من الملائكة، واللَّه يقول: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥] فواللَّه ما فعلت الملائكةُ ذلك ولن ينفعلوا حتى أُمروا به، قال تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، وجاء: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧][1].

ألا ترى يا ذا خَوْلان إني قد أدركتُ صدر الإسلام[2]، فواللَّه ما كانت

---

(١) يعني ابن وهب في الرد عليهم.

أن قول الخوارج الحرورية: لا يستغفر إلا لمن يرى رأيهم على خلاف الهدى، ولذا غُصَّة في حلوقهم الدعاء للأمراء والسلاطين، يكرهون الدعاء للحكام جدًّا لكونهم يحبون كبوتهم ولا يوالون إلا من على طريقتهم فلا يستغفرون إلا لإخوانهم وأتباعهم.

أما الملائكة الذين هم خير منهم وهم بأمر اللَّه يعملون يقول تعالى عنهم: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥] ويقول تعالى عنهم: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [غافر: ٧، ٨] فالملائكة يستغفرون لعموم من في الأرض فما للخوارج يمنعون من الاستغفار لأهل الإسلام جميعًا؟! بل إن نبيهم ﷺ دعى لعمر بن الخطاب أو أبي جهل بن هشام وكانا كافرين.

ففي سنن الترمذي (٣٦٨١) بسندٍ ثابت عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال: « **اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ؛ قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ**».

بل إن المسور بن مخرمة كان لا يُذكر معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلا دعى له بخير مع أنه كان يأخذ عليه مآخذ كما ذكرته في كتابي «غصة الخوارج المارقين في بيان منزلة الدعاء للأمراء والسلاطين»، وكذا السلف والخلف يدعون للجميع.

فمن أهدى سبيلًا في منعهم من الاستغفار إلا لمن يرى رأيهم النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة والملائكة أم الخوارج؟ ومن أرحم بالناس الخوارج أم أهل السنة الذين يستغفرون لعموم المسلمين؟!

(٢) ذلك أن وهبًا أدرك عددًا من الصحابة كثيرًا كأنس وجابر وابن عباس وعبد اللَّه بن عمر=

للخوارج جماعة قط إلا فرَّقها اللَّه على شرٍّ حالاتهم، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب اللَّه عنقه[١].

وما اجتمعت الأمة قط على رجل من الخوارج.

ولو أمكن اللَّه لهم من رأيهم لفسدت الأرض، وقُطعت السُّبلُ والحج لبيت اللَّه الحرام، وإذًا لعاد أمر الإسلام جاهلية[٢] حتى يعود الناس

= وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ﷺ.

(١) وهذا استنباط صحيح واضح يدل عليه الاستقراء للتاريخ.

فالخوارج بدأ ظهورهم يوم ذي الخويصرة التميمي حرقوص بن زهير الذي قال لرسول اللَّه ﷺ: «اعْدِلْ» ثم اجتمعوا يوم الخروج على عثمان وسقطت جماعتهم ثم اجتمعوا زمن علي بن أبي طالب فقتَّلهم شر قتلة. ثم اجتمعوا يوم فتنة ابن الأشعث في أواخر عهد الصحابة فقتلوا، ثم بعد ذلك يظهرون شيئًا وما يلبثون يسيرًا إلا ويسلط اللَّه عليهم من يسومهم سوء العذاب، وتنتهي جماعتهم المزعومة مبكرًا... وهكذا من تتبع أحوالهم في «تاريخ الأمة» لم يجدهم يعدون ما أخرجه ابن ماجه (١٧٤) بإسناد حسن عن ابن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ**» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ**».

فالأمر كما قال الإمام وهب بن منبه لا يظهرون كثيرًا.

بل تجدهم إذا وجدوا فرجة ومعونة طلُّوا بقرونهم للدمار، وإذا وجدوا شدة من السلطان وتنكيلًا من أهل السنة خنسوا خشية ضرب أعناقهم أو زجر الناس لهم... على حسب الأحوال.

حتى إنهم إذا مُكِّنُوا عند السلطان سكتوا عن حكمه بغير ما أنزل اللَّه، وإذا لم يعطهم الدنيا كفَّروه وفسَّقوه وألَّبوا عليه ولم يلتمسوا له المعاذير، وأسقطوا إمارته وقالوا: ليست شرعية وليس أميرًا... نعوذ باللَّه من الخذلان.

(٢) هذه طبيعة الخوارج، انظرهم لما قتلوا عبد اللَّه بن خباب واستحلوا أهل الذمة وكفروا المسلمين، وخانوهم وقطعوا السُّبل واستحلوا دماءهم ونقضوا العهد يؤلبون على الحكام فينشغل الحكام بهم فتصير البلاد فوضى تليها فوضى عارمة... وهكذا، ففي رواية الإمام أحمد (٦٥٦) قول علي بن أبي طالب، وقد قال لهم: «قِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمُ الْحَرْبَ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. =

يستغيثون برءوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، ولقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلًا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه الخلافة[١]، مع كُلِّ واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضُهم بعضًا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر[٢]، حتى يصبحَ المؤمنُ خائفًا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله،

= قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: يَا ابْنَ شَدَّادٍ، فَقَدْ قَتَلَهُمْ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ».

وتاريخهم معروف مع عثمان وقد قتلوه بعدما ذكَّرهم ببعض مناقبه التي ذكرها رسول اللَّه ﷺ -يا ويحهم-.

وقد قتلوا عبد اللَّه بن خباب والي علي رضي الله عنه وهو يذكِّرهم بما عليهم من الحق كما عند ابن أبي شيبة وغيره.

وانظرهم في البلاد التي يحلُّون فيها إلى يومنا هذا خراب دمار وفتن وتشريد وسجن واستنزاف أموال وهتك أعراض، وحتى تصبح البلاد بلا قلاع ينعق فيها السباع والوحش.

فما حلوا في مكان إلا ويعقبهم الخراب بكل صوره وأنواعه يخربون البلاد من الداخل فإذا جاء العدو الخارجي أكمل البقية وأكل ثروات البلاد وأكمل الفساد.

إذا رأيتهم عرفتهم قوم متعطشون إلى الدماء أيديهم ملوثة بدماء المسلمين، تعرفهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان -يا ويحهم-!! نعوذ باللَّه من شرهم.

والحديث عن صفتهم وأحوالهم وأعمالهم وأفكارهم وجرائمهم وخبثهم وخيانتهم يطول، ولا حول ولا قوة إلا بالذي بيده ملكوت السموات والأرض.

يعود بهم الأمر كالجاهلية الأولى على أتفه الأسباب، يقتل الرجل الآخر ويكثر الهرج كما قال وهب بن منبه.

(١) هذه سيماهم: الخلافة الخلافة، ولا تكاد تجد في كلامهم إلا الخلافة والحكام والكلام في الحكام والتخطيط للسيطرة على الحكام والتغني بما كان في الخلافات الراشدة... الإماء... العبيد...، أما بقية الدين التوحيد الفقه أصول بقية العلوم من تفسير حديث ... لا، الدعوة إلى... لا تجد شيئًا من هذا.

(٢) مآلهم دائمًا إلى تكفير بعضهم بعضًا، هذا منهجهم، ولذلك ما أكثر ما ينقلب بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضًا، وينشطر بعضهم من بعض أحزابًا وفرقًا وجماعات واتجاهات، في شهور ينشطرون انشطارًا عجيبًا على خلاف في وجهات النظر، وكل يوم يمر عليهم تزداد شُقَّتهم.

لا يدري أين يسلك أو مع من يكون[١]، غير أن اللَّه بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج فحقن اللَّه به دماءهم وستر به عوراتهم وعورات ذريتهم وجمع به فرقتَهم وأمَّن به سُبلَهم، وقاتل به عن بيضة المسلمين عدوهم، وأقام به حدودهم وأنصف به مظلومهم لظالمهم رحمة من اللَّه رحمهم به فقال في كتابه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١][٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١] فأين هم من هذه الآية. فلو كانوا مؤمنين لنُصروا.

وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١- ١٧٣] فلو كانوا جند اللَّه لغَلبوا، ولو مرة واحدة في الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] فلو كانوا مؤمنين لنُصروا.

وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى

---

(١) هذا هو مآل البدع تفريق وتمزيق وحيرة للأتباع اليوم برأي غدًا بآخر وليست تغيرات في مسائل ظهر لمن غَيَّر دليل أو استنباط، وإنما تغيير مناهج وثوابت حتى يصير التابع المقلد حيرانًا مَنْ يَتَّبع؟ وأي رأي يعتقد؟... إلخ، لا يدري مع من يكون؟!! ولا يكادون يجتمعون على مجموعة آراء أبدًا بل الفرقة ديدنهم، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

(٢) أي: لو تركهم الناس وما أرادوا لفسدت الأرض من أفكارهم واتجاهاتهم التي لا يشك العاقل البصير أن مسالكهم من السُّبل التي عليها الشياطين تدعو كما أخبر رسول اللَّه ﷺ: «كُلُّ سَبِيلٍ عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ».

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] فأين هم من هذا؟

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الفتح: ٢٨][1].

وأنا أشهد أن اللَّه قد أنفذ لأهل الإسلام ما وعدهم من الظهور والتمكين والنصر على عدوهم ومن خالف رأي جماعتهم.

ألا يسعك يا ذا خولان من أهل التوحيد وأهل القبلة وأهل الإقرار بشرائع الإسلام وسننه وفرائضه ما وسع نبي اللَّه نوحًا من عبدة الأوثان والكفار، أن قال له قومه: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾، قال: ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢، ١١٣] حتى بلغ: ﴿وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨].

أولا يسعك يا ذا خولان منهم ما وسع نبي اللَّه وخليله إبراهيم من عبدة الأصنام إذ قال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٥-٣٦].

أولا يسعك يا ذا خولان منهم ما وسع عيسى من الكفار الذين اتخذوه إلهًا من دون اللَّه؟

إن اللَّه قد رضي قول نوح وقول إبراهيم، وترك قول عيسى إلى يوم القيامة ليقتدي بهما المؤمنون ومن بعدهم - يعني قول عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ

---

(١) تقدم أنهم لا يُنصرون أبدًا كلما ظهر لهم قرن قطع حتى يأتي الدجال. وسياق حياتهم في تاريخ الأمة لا يبعد عما قاله رسول اللَّه ﷺ لا ينصرون. فالمؤلف يقول: لو كانوا مؤمنين لنصرهم اللَّه تعالى، فإنه سبحانه يقول: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]، ويقول: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣] فلو كانوا من جنود الرحمن لغَلبوا، فدلت هزيمتهم في كل زمان على أنهم ليسوا من جنود الرحمن ولا يَنصرون الدين ولو كانوا من جنود الرحمن لغَلبوا ولو مرة، إنما ينفعون في الخراب في كل بلدة حلَّ فيها فكرهم.

﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

ولا يخالفون قول أنبياء اللَّه، ورأيهم فيمن يقتدي إذا لم يقتدِ بكتاب اللَّه وقول أنبيائه ورأيهم واعلم أن دخولك علي رحمة لك، إن سمعت قولي وقبلت نصيحتي لك[١]، وحجة عليك غدًا عند اللَّه إن تركت كتاب اللَّه وعدت إلى رأي الحروراء»[٢].

فقال ذو خولان: فما تأمرني؟ قال: انظر زكاتك فأدِّها إلى مَن ولاه اللَّه أمر هذه الأمة، وجمعهم عليه[٣]، فإن المُلك من اللَّه وحده وبيده، يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ممن ملكه له، فإذا أديت الزكاة المفروضة إلى والي الأمر برئت منها[٤]، وإن كان فضلٌ فَصِلْ به أرحامك ومواليك وجيرانك من أهل

---

(١) نعم دخول المرء على أهل السنة توفيقًا من اللَّه ليُنصح.

(٢) وتلخيص ذلك أن منهج الخوارج الدعوة بشدة وقتل وعنف بخلاف مذهب الأنبياء، فإبراهيم يقول: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] وعيسى عليه السلام يقول: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، ونوح يقول: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٣- ١١٨] ودعوة الخوارج ليست كذلك إما أن تكون معنا وإما أن نقتلك ولو كنت تشهد بشهادة الإسلام وتصلي وتصوم وتفعل وتفعل.

(٣) انظر إلى السني لا يجمع المال لنفسه إنما يقول له اجمعها لولي الأمر بخلاف الخوارج الذين يكنزون الأموال ويجمعونها، ومنهم من يأخذها أو يأخذ منها بحجة العاملين عليها، أو يعتبر نفسه بالأعمال الانتخابية يجاهد في سبيل اللَّه ويأخذ من أموال الصدقات، فيكون أحق -بزعمه- بالأخذ من هذه الأموال... إلى آخر ترهاتهم.

(٤) **ووهب** رحمه الله في نصيحته تلك يوافق أفعال الصحابة ومذهبهم دفع الزكاة لمن ولاه اللَّه الأمر -وإن كان يجزئ في غيرهم- شريطة عدم عيبهم والجزم بعدم استحقاقهم لأخذ المال إلا إذا عدلوا فيه، فهذه بدعة مخالفة لما كان عليه الصحابة.

فأخرج ابن زنجويه في «الأموال» (١٨٧١) وأبو عبيد في «الأموال» (١٦٠٨) بإسنادٍ صحيح عن ابن عمر أن الأنصار سألوه عن الصدقة، فقال: «ادْفَعُوهَا إِلَى العُمَّال» فقالوا: إن أهل الشام يظهرون مرة وهؤلاء يظهرون مرة، فقال: «ادْفَعُوهَا إِلَى مَنْ تَغَلَّبَ».

وأخرج ابن أبي شيبة (٢/ ٣٨٤) بإسنادٍ حسن عن الحكم بن الأعرج قال: سألت ابن عمر=

الحاجة والضيف.

فقام ذو خولان فقال: اشهد أني نزلت عن رأي الحرورية، وصدَّقتُ ما قلت، فلم يلبث ذو خولان يسيرًا حتى مات[1].

● **تنبيه:**

وقد حفظ التاريخ نصيحة أخرى من وهب بن منبه للجعد بن درهم شيخ الجهم إمام الجهمية.

فقد ذكر الحافظ ابن كثير في «تاريخه» (١٣/ ١٤٨):

«أن الجعد كان يتردد إلى وهب بن منبه، وأنه كلما راح إلى وهب يغتسل ويقول: «أجمع للعقل» وكان يسأل وهبًا عن صفات اللَّه ﷻ، فقال له وهب يومًا: ويلك يا جعد أقصر المسألة إني لأظنك من الهالكين! لو لم يخبرنا اللَّه في كتابه أن له يدًا ما قلنا ذلك وأن له عينًا ما قلنا ذلك، ثم لم يلبث أن صُلب وقتل واللَّه أعلم» اهـ

= فقال: «ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ -أي: الأمراء- وَإِنْ أَكَلُوا بِهَا لُحُومَ الْكِلَابِ» فلما عادوا إليه قال: «ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ وَإِنْ أَكَلُوا بِهَا البسار».

وفي رواية: «ادْفَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، فَمَنْ بَرَّ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَثِمَ فَعَلَيْهَا» أخرجها ابن أبي شيبة (٢/ ٣٨٤) بسند صحيح.

وبإسناد ثابت (٢/ ٣٨٤) عن أبي صالح قال: «سَأَلْتُ سَعِيدًا، وَابْنَ عُمَرَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي مَالًا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ زَكَاتَهُ وَلَا أَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا، وَهَؤُلَاءِ يَصْنَعُونَ فِيهَا مَا تَرَوْنَ؟ فَقَالَ: كُلُّهُمْ أَمَرُونِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْهِمْ».

وأخرج ابن أبي شيبة (٢/ ٣٨٥) بإسنادٍ صحيح عن حارثة بن أبي الرجال قال: «سَأَلْتُ عَمْرَةَ عَنِ الزَّكَاةِ، فَقَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «ادْفَعُوهَا إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ».

والآثار كثيرة عن السلف في ذلك، لكن الخوارج والمتأثرون بهم في جهة، وأصحاب رسول اللَّه ﷺ في جهة أخرى.

(١) انظر إلى مصاحبة السني كانت سببًا في موته على حسن المعتقد.

جزى اللَّه وهبًا خيرًا، ورزقنا السير على دربهم إنه على كل شيء قدير.

لم ينتفع بالنصيحة فلا على دنيا حصل، ولا إلى رضوان اللَّه والسيرة الحسنة بعد موته وصل -فيما نعلم-.

وهذا يدل على أن وهبًا رَحِمَهُ اللَّهُ كان من الناصحين لأهل البدع تترًا وأنه كان من أهل الفراسات فقد قال للجعد: «أظنك من الهالكين» وقد كان.

وهذه القصة ذكرها الإمام الصابوني في «عقيدة السلف» فقرة (٢٨) بشرحي قال: وروى يونس بن عبد الصمد بن معقل عن أبيه أن الجعد بن درهم قدم على وهب بن منبه يسأله عن صفات اللَّه.

فقال: ويلك يا جعد أنقص المسألة إني لأظنك من الهالكين . . . فذكر القصة.

وقد ذكرها أيضًا الذهبي في «السير» (٥/ ٤٣٣) في ترجمته لكن لم أقف على إسناد القصة كاملًا واللَّه أعلم.

- **مناصحة صعصعة بن صوحان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]:

أخرجه ابن أبي شيبة[٢] بسندٍ صحيح عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال: أتيته فسألته عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عليٌّ.

قال: قلتُ: فيم فارقوه، وفيما استجابوا له، وفيما دعاهم وفيم فارقوه، ثم استحل دماءهم؟

قال: إنه لما استحرَّ القتل في أهل الشام بصفِّين اعتصم معاوية . . . فذكر القصة وفيها لما قبل عليٌّ القضية ورجع ورجع الناس، ثم إنهم خرجوا بحروراء أولئك العصابة من الخوارج بضعة عشر ألفًا.

---

(١) وهو من كبار التابعين أخو زيد بن صوحان شهد صفين وأمَّره علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على بعض الكراديس، وكان خطيبًا توفي بالكوفة في خلافة معاوية كان سيدًا فصيحًا خطيبًا دينًا وقد قال ابن عبد البر: كان مسلمًا على عهد رسول اللَّه ﷺ» فاللَّه أعلم.

(٢) (٧/ ٥٥٨).

فأرسل إليهم يناشدهم اللَّه، فأبوا عليه فأتاهم صعصعة بن صوحان فناشدهم اللَّه وقال: علام تقاتلون خليفتكم، قالوا: نخاف الفتنة قال: فلا تجعلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل.

فرجعوا فقالوا نسير على ناحيتنا فإن عليًّا قبل القضية قاتلناهم يوم صفين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى بلغوا النهروان فافترقت منهم فرقة فجعلوا يهدون الناس قتلًا فقال أصحابهم: ويلكم ما على هذا فارقنا عليًّا[1]، فبلغ عليًّا أمرهم فقام فخطب الناس فقال: «ما ترون أتسيرون إلى أهل الشام؟ أم ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوا إلى ذراريكم؟»، فقالوا: لا بل نرجع إليهم. فذكر أمرهم فحدث عنهم ما قال فيهم رسول اللَّه ﷺ... فذكر الحديث.

- **وهذه نصيحة أخرى من عمر بن عبد العزيز وعون بن عبد اللَّه لبعضهم:**

أخرج عبد اللَّه بن وهب في «الموطأ» بسند صحيح عن الليث بن سعد قال: خرج أربعون حروريًّا في زمان عمر بن عبد العزيز فكتب إليهم يدعوهم إلى الجماعة، وينكر عليهم خروجهم خلافًا للحق والسنة فقال لهم: وأنتم قليل أذلة، فكتبوا إليه جوابًا أبلغوا فيه فقالوا:

أما ما ذكرت من قلّتنا وذلنا فإن اللَّه قال لأصحاب رسول اللَّه ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ فنحن نرجو ذلك.

ثم بعث إليهم عون بن عبد اللَّه بن عتبة بن مسعود الهذلي فلما قدم عليهم قال لهم: قاتلتم دهركم كله على أن يُعمل بالذي عَمل به عمر بن عبد العزيز، فلما جاء رأيكم الذي كنتم تطلبون وقال الناس: هذا واللَّه رأيهم، كنتم أول من

(١) لأنهم كانوا عاهدوا عليًّا على أن لا يسفكوا دمًا انصرفوا بعدما اتفقوا على هذا.

نفر عنه قالوا : واللَّه لقد صدقت ما كنا نطلب إلا الذي عمل به ، ولكنه لم يتبرأ من الذين كانوا قبله ، ولم يلعنهم .

قال : فقلت : هل أنتم صادقيّ عما أسألكم عنه؟ فقالوا : نعم لم تسألنا عن شيء إلا صدقناك؟ فقلت : متى عهدكم بلعن هامان؟

فقالوا : ما لعنَّاه قط .

فقلت لهم : أفيسعكم أن تتركوا وزير فرعون المنفِّذ لأمره ولا يسع عمر بن عبد العزيز أن يعمل بالحق ويكف اللعن عن أهل قبلته إن كانوا أخطئوا في شيء وعملوا بغير الحق .

فرجع إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره فقال : ما أُحبُّ أني بعثتُ إليهم غيرك .

فقال له عمر رَحِمَهُ اللَّهُ : كيف فطنت لهامان ، فقال : تخوَّفت إن ذكرتُ فرعون أن يقولوا قد لعناه فإنه مُلعون خبيث[1] .

- **نصائح عمر بن العزيز الخليفة العادل رَحِمَهُ اللَّهُ للخوارج:**

وهذا كتاب عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد إلى الخوارج

كتب عمر بن عبد العزيز :

«من عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى هؤلاء العصابة الذين خرجوا ، **أما بعد :**

فإني أدعوكم إلى كتاب اللَّه وسنة نبيِّه ﷺ فإن اللَّه تبارك وتعالى يقول : ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ وقال : ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ وإني

(١) «موطأ ابن وهب» كتاب المحاربة (ص ١٦) .

أذكركم اللَّه في دماءكم أن تفعلوا فعل كبرائكم ﴿كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧][1].

فبأي ذنب تخرجون من دياركم فتُحِلُّون الدم الحرام وتصيبون المال الحرام، فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر -رضوان اللَّه عنهما- مخرجة رعيتهما من بينهم فقد كان لأبي بكر وعمر ذنوب وقد كانت آباؤكم في جماعتهم فلم يخرجوا فيها بشوكتهم على الجنود.

وإنما عدتكم بضعة وأربعون رجلًا أقسم باللَّه لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه اللَّه والدار الآخرة فإنه يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

فهذا النصح إن أحببتم، وإن تستغشوني فقديمًا ما استغش الناصحون والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته» اهـ[2].

- **هذا كتاب آخر إلى الخوارج يناصحهم:**

«من عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى هذه العصابة أما بعد أوصيكم بتقوى اللَّه فإنه قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [التوبة: ٢-٣].

أما بعد، فقد بلغني كتابُكم الذي كتبتم فيه إلى يحيى بن يحيى وسليمان بن

---

(١) أي: الخوارج فإنهم خرجوا هكذا وكم صدوا عن سبيل اللَّه بسبب إحداث الفوضى وتكفير من لا يستحق التكفير.. إلى غير ذلك.

(٢) وهذا ذكره ابن عبد الحكم في كتابه «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص٧٥) وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه روى ذلك عن أبيه عن مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان بن عيينة.... وغيرهم من أهل العلم ممن لم أسمِّ بجميع ما في هذا الكتاب من أمر عمر بن عبد العزيز على ما سميت ورسمت وفسرت وكل واحد منهم قد أخبرني بطائفة فجمعت ذلك كله». والسند على هذا ثابت حسن بنسبة ذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.

داود وقدوم صاحبكم، والذي أتى إليهما.

وإن اللَّه تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الصف: ٧].

وقال: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥].

وإني أدعوكم إلى اللَّه وإلى الإسلام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء اللَّه ولا حول ولا قوة إلا باللَّه وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوَّة ولا تشنيع، واذكركم باللَّه أن تشبهوا علينا كتاب اللَّه وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما.

هذه نصيحة منا، نصحنا لكم فيها، فإن تقبلوها فذلك بغيتنا وإن تردوها على من جاء بها فقديمًا ما استغش الناصحون ثم لم نر ذلك وضع شيئًا من حق اللَّه.

وقد قال العبد الصالح لقومه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ١١].

وقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨][1].

- **نصيحة عمر بن عبد العزيز لأصحاب شوذب الحروري:**

بعث عمر بن عبد العزيز محمد بن الزبير الحنظلي إلى شوذب الحروري وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة قال:

---

(١) «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص٨٠)، والسند ثابت إليه.

فكتب معنا إليهم كتابًا فأتيناهم فأبلغناهم رسالته وكتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم:

أحدهما من بني شيبان، والآخر في حبشية وهو أسدُّ الرجلين حجة ولسانًا، فقدمنا بهما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصر ما فصعدنا إليه في غرفة معه فيها ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم فأعلمناه مكانهما فقال: ابحثوهما أن يكون معهما حديدة[1]، ثم أدخلوهما ففعلنا فلما دخلا قالا: السلام عليكم، ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا، وأي شيء نقمتم علينا؟!

فقال الذي في حبشية: «واللَّه ما نقمنا عليك في سيرتك، فإنك لتجري العدل والإحسان ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك».

قال عمر: وما هو؟

قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فابرأ منهم والعنهم[2] فهو الذي يحكم بيننا وبينك أو يفرق، فتكلم عمر عند ذلك فقال:

«إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة، فأخطأتم سبيلها وأنا سأتكلم عن أمرٍ فباللَّه لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكم».

قالا: نفعل، قال: أرأيتم أبا بكر وعمر أليسا من أسلافكم، وممن تتولون

---

(١) ذلك أن الخوارج يستحلُّون دماء المسلمين وهم أهل خيانة فلا يؤتمنون.

(٢) فأهل بيته كانوا أصحاب ذنوب والحرورية يكفِّرون بالذنوب ويلعنون ويريدون إلزام عمر بن عبد العزيز بذلك فبين لهم فيما سيأتي الحكم الشرعي الذي جهلوه لحداثة سنهم أو سفاهة حلمهم التي ذكرها رسول اللَّه ﷺ عنهم حين قال عنهم: «**سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ**»، وسيأتي ردُّه على هذه المقولة.

وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا : بلى ، فقال : هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول اللَّه ﷺ .

فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء وسبى الذراري وأخذ الأموال؟

قالا : قد كان ذلك ، قال : فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم .

قال : قد كان ذلك .

قال : فهل برئ أبوبكر من عمر أو عمر من أبي بكر .

قالا : لا .

قال : فهل تبرأون من واحدٍ منهما .

قالا : لا .

قال : أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم[1] وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟

قالا : بلى .

قال : فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنًا ، ولم يسفكوا دمًا ، ولم يأخذوا مالًا .

قالا : قد كان ذلك .

قال : فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع عبد اللَّه بن وهب الراسبي استعرضوا الناس فقتلوهم ، وعرضوا لعبد اللَّه بن خباب صاحب النبي ﷺ[2] فقتلوه ، وقتلوا جاريته ، ثم صبحوا حيًّا من أحياء العرب يقال لهم بنو قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم .

---

(١) لأنهم يفعلون ذلك : يسفكون الدماء ويخيفون الآمنين .

(٢) الصحيح أنه من كبار التابعين ليس بصحابي .

قالا : قد كان ذلك .

قال : فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة أو أهل البصرة من أهل الكوفة .

قالا : لا .

قال : فهل تبرأون من طائفة منهما؟ قالا : لا .

قال عمر : أخبراني أرأيتم الدين واحدًا أم اثنين؟

قالا : بل واحد .

قال : فهل يسعكم فيه شيء يعجزني؟

قالا : لا .

قال عمر : فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه . وقد اختلفت سيرتهما؟

أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا؟ وكيف وسعكم أن توليتهم جميعًا وقد اختلفوا في أعظم الأشياء في الدماء والفروج والأموال، ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم .

فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها[1] فأخبرني منك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون؟ ويقال : بلعن هامان .

قال : ما أذكر متى لعنته .

قال : ويحك، فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن

(١) ذلك أن الحرورية يكفرون أصحاب الذنوب ويلعنونهم فهو يرد على منهجهم هذا .

أهل بيتي والبراءة منهم، ويحكم إنكم جهال[١] أردتم أمرًا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول اللَّه ﷺ وتردون عليهم ما قبل منهم، ويأمن عندكم من خاف، ويخاف عندكم من آمن عنده[٢].

قالا: ما نحن كذلك.

قال: بلى، تقرُّون بذلك الآن.

هل علمتم أن رسول اللَّه ﷺ بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان، فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان وأن يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه فمن فعل ذلك حقن دمه وآمن عنده وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده. قالا: بلى.

قال: أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان، وممن يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا عبده ورسوله، وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه، وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرِّمون دمه ويأمن عندكم[٣].

---

(١) أي والذي لا رب غيره هذا حال كثير منهم، بل ممن يدعون المشيخة هم جهال بمنهج أهل السنة والجماعة في أمور الإمارة وأمور الحاكمية وقواعد التبديع، ومعرفة الثوابت من المتغيرات، فلذا ينكرون على الناس ما يلزمهم أن يعتقدوه ويعملوا به وكذا يفعل الجهل بأهله.

(٢) وقارن بين مقولة عمر هذه وبين مقولة وهب بن منبه المتقدمة لابن خولان ذي شمر تجد النقد واحد وفعل الخوارج وقولهم واحد.

(٣) فإنهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان كما في الحديث وفي قصة عبد اللَّه بن خباب قتلوه وبقروا بطن جارية له، وتورع أحدهم من ضرب خنزير لأهل الكتاب، وكذا عن أكل ثمرة في الطريق لعلها أن تكون وقعت من أهل الذمة.

فقال الذي في حبشية: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذًا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وإنني بريء ممن خالفك.

وقال للشيباني: فأنت ما تقول.

قال: ما أحسنُ ما قلت وأحسن ما وصفتُ ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها.

قال: فأنت أعلم.

قال: فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم»[1].

- **ورأيه فيمن سبَّ الخليفة:**

شاور سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز في رجل سبَّ سليمان فقال: ما ترى فيه؟ فقال مَن حوله: اكتب بضرب عنقه، وعمر بن عبد العزيز ساكت.

فقال: مالك لا تتكلم يا عمر.

فقال: أما إذا سألتني فلا أعلم سبَّة أحلَّت دم مسلم إلا سبَّة نبيٍّ.

قال: فقاموا، وقام فقال سليمان: للَّه بلادك يا عمر لو قرشي طبختَ في مَرقته لأنضجتها[2].

يعني: يأتي بحل المعضلات.

---

(١) أخرجه ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١١٥) بسندٍ حسن.

(٢) أخرجها ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١١٦).

● **وهذه مناصحة عمر بن عبد العزيز لرجلين من الخوارج**[١]:

ودخل رجلان من الخوارج على عمر بن عبد العزيز فقالا:

السلام عليكم يا إنسان[٢].

فقال: وعليكما السلام يا إنسانان[٣].

قالا: طاعة اللَّه أحق ما اتبعت[٤].

قال: من جهل ذلك ضل[٥].

قالا: الأموال لا تكون دول بين الأغنياء[٦].

قال: قد حرموها؟[٧].

---

(١) أخرجها ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص١٤٧) بسندٍ حسن.

(٢) وانظر إلى سوء الأدب مع الأمراء الذي دلت عليه نصوص السنة وأقول الصحابة والتابعين من سلف الأمة لما بينته في كتابي «نصح الحكام»، إذ يخاطَبون بالأدب لتنفتح قلوبهم للموعظة والنصح، فليس الخطاب معهم كالخطاب مع عامة الناس. وهذان يقولان له: يا إنسان -وهو أمير المؤمنين العادل- وهو يتواضع معهما ويخاطبهما بنفس اللهجة تنزلًا للخصم وإلا فإنزال الناس منازلهم دين.

(٣) تكلم معهما بنفس الأسلوب من باب المجاراة لهما مع أن المنزلة غير المنزلة !!.

(٤) هذا من العجب والغرور، فهذان الرجلان مع ضعف حالهما في النصح وقد تشبعا وتأثرا بمذهب الخوارج -كما هو واضح- عندهما عجب بالنفس فيحثون أمثال عمر ابن عبد العزيز على طاعة اللَّه، تلويحًا بمعصيته التي لم يذكروها، وقد ذكروا بعضها وسيأتي جوابه عليهم.

(٥) أي أنا أعلم هذا ويكفي المرء ضلالًا وانحرافًا أن لا يعرف أن طاعة اللَّه أحق ما اتُّبع.

(٦) وهذا رأي الحرورية والخوارج دائمًا أكثر كلامهم على الأموال السرقة الاستبداد.. أموال الناس.. يركبون السيارات والطائرات.. يلبسون... كذا هم في كل زمان.

(٧) أي لا رزق لهم فيها لكوننا نرى أنهم لا يستحقونها، ولو كانت مقدَّرة لهم ولهم=

قالا : مال اللَّه يقسم على أهله[١] .

قال : اللَّه بيَّن في كتابه تفصيل ذلك[٢] .

قالا : تقام الصلاة لوقتها ؟[٣] .

قال : هو من حقها[٤] .

قالا : إقامة الصفوف في الصلوات[٥] .

قال : هو من تمام السنة[٦] .

= الحق فيها لأعطيناهم إياها .

(١) كذا يتهمونه بالجور في قسمة المال وهكذا قال رئيسهم ذو الخويصرة مع رسول اللَّه ﷺ ادعى أنه لم يقسم المال على المستحق له «اعدل» .

(٢) أي نحن إنما نفعل ما أمرنا اللَّه تعالى في المال ، فتعطيه من يستحقه ولا داعي لكلامكما ، إنما بين اللَّه من سيأخذ ولسنا في حاجة إلى بيان غير بيان اللَّه .

(٣) كأنهم يقولون : نحن ننصح بإقامة الصلاة في الوقت كما قال تعالى .

(٤) أي : هذا لابد منه حق فرضه اللَّه تعالى بقوله : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ .

(٥) أي : ننصح بإقامة الصفوف في الصلاة وأن لا تكون الصفوف معوجَّة .

(٦) أي : يقصد تسوية الصفوف هي السنة ، فما لنا لا نقوم بذلك .

وقد قال رسول اللَّه ﷺ : «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**» أخرجه البخاري (٧١٧) ومسلم (٤٣٦) وفي «صحيح البخاري» (٧١٨) ومسلم (٤٣٤) عن أنس عن رسول اللَّه ﷺ قال : «**لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ**» وفي رواية (٧١٩) : «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وتراصُّوا**» .

وفي «صحيح مسلم» (٤٣٢) عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : «كان رسول اللَّه ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول : «**اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ**....» .

وفي «صحيح مسلم» (٤٣٥) عن أبي هريرة عن رسول اللَّه ﷺ قال : «**سووا صفوفكم فَإِنَّ تسوية الصَّفوفِ مِنْ إقامة الصَّلَاةِ**» .

فعمر بن عبد العزيز رحمه الله يقرهما على ما قالا فيقول : هذا حق ونأمر به أو سنأمر به ولا ننكره قد بلغت نصيحتكما .

قالا : إننا بُعثنا إليك[١] .

قال : بلغا ولا تهابا[٢] .

قالا : ضاع الحق بين الناس[٣] .

قال : اللَّه أمر به قبلكما[٤] .

وقالا : لا حكم إلا للَّه[٥] .

قال : كلمة حق أُريد إن لم تبتغوا بها باطلًا[٦] .

قالا : ائتمن الأمناء[٧] .

---

(١) أي : ستجد من وراءنا بذلك ، أو إننا مأمورون أن نبلغ نصيحة من غيرنا إليك .

(٢) أي : لا تهاباني خوفًا من سلطاني وبلِّغا النصيحة .

(٣) أي : ينكران عليه أن الحق ضاع في إمارته فينصحانه بإقامة الحق للعدل بين الناس .

(٤) أي : إذا أنا ما ائتمرت بأمر اللَّه بالحكم بالحق والعدل والقسط هل أئتمر بأمركما ونصحكما ، أو أنا لست في حاجة للتذكير بذلك لأني أعلم ومتذكر أن اللَّه قد أمر به من قبل أن تأمراني به .

(٥) تلك دندنة الخوارج «ولا حكم إلا للَّه» «إن الحكم إلا للَّه» «لا تحكيم للرجال» ، «من حكم غير اللَّه فقد كفر» ، «من حكم بغير ما أنزل اللَّه فقد كفر» . . .
وهي الكلمة التي قالوها لعلي بن أبي طالب «لا حكم إلا للَّه» قال علي ﷺ : «كلمةُ حقٍّ أُرِيدَ بِهَا بِاطِلٌ» كما في «صحيح مسلم» (١٠٦٦) وفي مرة قال : «حكم اللَّه أنتظر فيكم» .
وفي أخرى قال : «أما إنه لا حكم إلا للَّه ، ولكنهم يقولون لا إمرة» خرجنا هذا في موطنه وفي «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم بسنده كما في «منهاج السنة» (٢/ ٢٥٢) قال علي للحكمين : «احكما بالقرآن كله فإنه كله لي» .

(٦) وردُّ عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ هذا عليهم هو كرد علي بن أبي طالب عليهم وكأنه يقول : وكلمة حق هذه التي قلتموها وأريدها ، لكن احذروا أن تكون إثارة فتنة وأنتم تريدون في حقيقة الأمر السطو على الكراسي ، أو إشاعة الفوضى أو الفساد أو تكفير الحكام أو المحكومين فإن هذا باطلًا تريدونه .

(٧) يأمرونه أن يأتمن الأمناء ، ويضع كل رجل في مكانه وفي منصبه حتى يتم العدل والقسط بين الناس .

قال: هم أعواني[١].

قالا: احذر الخيانة.

قال: السارق محذور[٢].

قالا: فالخمر ولحم الخنزير[٣].

قال: أهل الشرك أحق به[٤].

قالا: فمن دخل في الإسلام فقد آمن[٥].

قال: لولا الإسلام ما أمِنَّا[٦].

قالا: أهل عهود رسول اللَّه ﷺ[٧].

قال: لهم عهودهم[٨].

قالا: تكلفهم فوق طاقتهم[٩].

(١) قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١٠].

---

(١) وهذا قد قبله منهم كالمقر وقال إن كنتم لا تعلمون فاعلموا أن أعواني وحاشيتي هم الأمناء فلا تعيبون على ما لا تعلمون وتنبهوا.

(٢) أي: ما تقصدون؟ تقصدون أن من العمال من هو سارق؟ فإنا نحذر منه ونعتني بهذا الأمر فكون خطأ أو تقصير يُفوِّت سارقًا منا فهذا وارد على ابن آدم الخطأ والنسيان.

(٣) يقولون له احذر من شرب الناس للخمر وأكلهم لحم الخنزير.

(٤) أي: أهل الشرك أحق بلحم الخنزير وإنما هو حرام حرمناه ومنعناه وكذا الخمر فإننا نحرمه ونأخذ على يد الشارب، ولا نزكي أنفسنا ربما كان هناك تقصير لم نقصده، ويفوت منا لأن القصور وارد على ابن آدم.

(٥) أي: لا تأمِّن اليهود والنصارى في بلادنا، أو احمي من أسلم منهم في بلادنا من قومه.

(٦) أي: مبادئ الإسلام نحن نقوم بها ولولاها ما أمنا فنحن نعتز بها فكيف لا نطبِّقها ونؤمِّن من أمَّنه الإسلام؟! وتأمين من أمنَّه الإمام من الإسلام

(٧) لعلهما يقصدان النظر في مسألة تأمين أصحاب العهود.

(٨) أي: لهم العهود ونوفي لهم بها؛ نصحكما قد بلغ محلَّه.

(٩) لعلهما يقصدان يكلِّفون فوق طاقتهم للتضييق عليهم ليخرجوا من بلادنا.

قالا : خرِّب الكنائس[١] .

قال : هي من صلاح رعيتي[٢] .

قالا : ذكرنا بالقرآن .

قالا : ذكِّرنا باللَّه[٣] .

قال : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[٤] .

قالا : تردنا إلى من أرسلنا[٥] .

قال : ما أحبسكما .

---

(١) الإسلام يأبى أن نكلف أحدًا ما لا يطيق .

(٢) يأمرونه بتخريب الكنائس ، حتى لا يعبد الصليب ولا يكون الشرك .

(٣) أي : أحيانًا يكون صلاح رعيتي في أن أترك شيئًا للنصارى ظاهره أنه فساد ودنية وغلبة للمسلمين لكن أوصي بها لصلاح الرعية وشفقة عليهم كما فعل رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية ، فلصلاح الرعية أفعل . قلت «محمد» : وأنبه إلى أن كثيرًا مما ينكر أولئك إنما هي أشياء من خصوصيات الحاكم الرأي فيها رأيه وله النصح ، إن ظهرت المخالفة ، فقد يختار الحاكم أخف الضررين في تعامل ما ، ولا يلزم إخبار عموم الرعية بوجه الحكمة ، فلا يلزم أن يطوف الحاكم على آحاد الرعية يخبره بوجه الحكمة فيما فعل .

(٤) لقد أثَّر كلامه فيهما وهكذا تؤثر مجالسة أهل السنة والفضل وتملأ القلوب إيمانًا واعتدالًا وطمأنينة وراحة كما أن مجالسة أهل البدع تُمرِض وتملأ القلب شبهات ولذلك جاء التحذير من مجالستِهم عن رسول اللَّه ﷺ «فاحذروهم» وقال ابن عباس : «لا تجالس أصحاب الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب» وراجع مزيدًا لذلك في كتابي «ذمّ أصحاب الأهواء والبدع» .

(٥) آخر الآيات نزولًا وهي وصية اللَّه تعالى ، وهو تفسير مجاهد لقوله تعالى : ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ قال : «أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى اللَّه وأدبوهم» أخرجه البخاري معلقًا ، ووصله الفريابي كما في «تغليق التعليق» (٤/ ٣٤٥) بإسناد حسن ولكم حث رسول اللَّه ﷺ وأمر بتقوى اللَّه وطاعته كما في خطبة العيد التي في «الصحيح» وغيره وكان يأمر الغزاة بذلك ويحث المسلمين على ذلك . . . وهذا باب واسع .

قالا : فما نقول لإخواننا[١] .

قال : ما رأيتما وسمعتما[٢] .

قالا : تردنا على دواب البريد[٣] .

قال : لا هو من مال اللَّه لا نطيبه لكما[٤] .

قالا : فليس معنا نفقة[٥] .

قال : أنتما إذن ابنا سبيل على نفقتكما[٦] .

● **ومن مناصحة عمر بن عبد العزيز لهم:**

وأخرج ابن زمنين في «أصول السنة» (٢٤٢)[٧]، وابن سعد في «طبقاته» (٥/ ٢٧٧)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٨/ ١٨٩) بإسنادٍ حسن عن ابن أبي الزِّناد، عن أبيه قال: خرجت حروريةٌ بالعراق في عمر بن عبد العزيز،

(١) خشيا أن يحبسهما أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لكونهما اشتدا عليه في الكلام أو خالفا الأدب في الخطاب معه، وأظهرا المخالفة له فأرادا أن يأمنا العقوبة، فكان كريمًا رَحِمَهُ اللَّهُ وقال «ما أحبسكما».

(٢) يريدان أن يحملا رسالة إلى الذين أرسلوهما.

(٣) لم يتكلف عمر رَحِمَهُ اللَّهُ في إرسال الرسالة لهم إنما قال: بلغوا قومكم ما رأيتموه وما سمعتموه، وما قلته لكما وما قلتما لي وجوابي.

(٤) لما رأيا كرمه أرادا نيل مصالح دنيوية منه: تردنا على دواب البريد التي ترسل الرسائل عليها.

(٥) هذا للأمير يعطي فلانًا من المال العام أم لا، أو يعطي هذا لمصلحة معينة هذا له.

(٦) تعللا له بأنهما ليس معهما نفقة رجاء أن يعطيهما.

(٧) منعهم من النفقة من باب التأديب الخفيف.
ليوصل إليهما رسالة: التندم على ما فقدا بلا فائدة حصلت لهما، بل بمضرة جاءتهما من قِبَلِ أنفسهما ومن أرسلوهما، فهذا تأديب منه وتعليم رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأنا يومئذٍ بالعارق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، فكتب إلينا عمر بن عبد العزيز بأمرنا أن ندعوَهم إلى العمل بكتاب اللَّه وسنَّةِ نبيِّه ﷺ. فلمَّا أعذر في دعائهم كتب إليه أن قاتلهم، فإن اللَّه وله الحمد لم يجعل لهم سلفًا يحتجون به علينا. فبعث إليهم عبد الحميد جيشًا فهزمتهم الحرورية، فلما بلغ ذلك عمر بعث إليهم مسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام، وكتب إلى عبد الحميد أنه قد بلغني ما فعل جيشك السوء، وقد بعثت إليك مسلمة بن عبد الحميد فخلِّ بينه وبينهم، فلقيهم مسلمة فأظفره اللَّه عليهم وأظفره بهم.

● **مناصحة عبيد بن عمير** رَحِمَهُ اللَّهُ:

أخرج عبد الرزاق[1] عن معمر، عن الزهري أو غيره: أنَّ الحرورية خاصموا عبيدَ بنَ عُمير فقال: إنما مثلكم ومثلُ السلطان والناس كمثل إخوة ثلاثة، ورثوا أباهم، فعمد أكبرهم فغلب أخويه على ميراثها. فقال الأوسط للأصغر: قُمْ بنا فلنأخذ منه مالنا فأبى وقال: أَكِلُهُ إلى اللَّه. فعمد الأوسط إلى الأصغر فقتله. فأيهما كان أشدَّ عليه، الذي قتله أو الذي أخذ ماله. قال: فلما أكثروا عليه قال: «واللَّه لولا أن الإسلام ضرب بجِرانِه إلى الأرض واستقام على عموده، لكنتم أخوف الناس عندي أن تهلكوا»[2].

وهذا مثال حقيقي يطابق ما عليه الخوارج في كل زمان لسفاهة حلمهم وقلَّة فقههم، يصيب الناس من أذاهم أضعاف أضعاف أضعاف ما هم فيه مما يدعي هؤلاء الكذبة الأدعياء إزالته عنهم، واللَّه المستعان على هذه العقول.

* * *

(١) وبوب له: باب في استتابة أهل الأهواء واختلاف أهل العلم في تكفيرهم.
(٢) برقم (١٨٦٦٨) بإسناد صحيح إلى الزهري.

من فوائد أحاديث الخوارج[١]

الأولى: في قول علي ﷺ في حديث رسول اللَّه ﷺ[٢] يعني: إنما يروى على صيغته ووجهه وأن حديث الحرب ربما يقول المحارب فيه قولًا يُتَرَخَّص فيه بالمعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب[٣].

ولا يجوز أن يُظَنَّ بعلي ﷺ أن يقول في الحرب ولا غيرها إلا الحق، ولكن يقول في الحرب من المعاريض ما يكون فيه بعض التغرير لعدوه.

ويجوز أن يلقى الرجل عدوه فيوهمه أن وراءه من يضربه فيقول: اضرب، أو اطعن، ليلتفت الخصم إلى ورائه فيتمكن منه وهو يعني بقوله: اضرب، الأمر لنفسه بضرب الخصم.

---

(١) انظر «الإفصاح عن معاني الصحاح» (١/ ٢٦٢) لابن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠هـ.

(٢) يعني قول علي ﷺ «إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ». . . وهو في صحيح البخاري (٦٩٣٠) وغيره.

(٣) وقد قال عمر بن الخطاب ﷺ: «إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ مَا يُغْنِي الْمُسْلِمَ عَنِ الْكَذِبِ». أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٨٤) والطحاوي في «شرح المشكل» (٧/ ٣٦٩) بسندٍ صحيح. وقال عمران بن حصين ﷺ: «إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ» أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٥٧) والطحاوي بسندٍ صحيح. فيباح قول المرء الكذب في المعاريض إن كان يريد به صيانة دينه ودنياه. وراجع كتابي «ذم شر الناس ذي الوجهين».

الثانية: أن قراءة القرآن وكثرة الصيام والقيام والعبادة والزهد. . . مع اختلال العقيدة غير زاكية ولا حامية صاحبها من سخط اللَّه ﷻ[١]، كما في حال الخوارج أهل العبادة والزهد، وكذا القدرية أهل العلم وغيرهم واعتبر بما قاله ﷺ في الخوارج[٢]، وبما قاله الصحابة في القدرية والخوارج.

الثالثة: يكثُر مثل وصف الخوارج في آخر الزمان[٣]، ولذلك نرى وصفهم في أيامنا في أقوام يتبرأون منهم، ويقدحون فيهم، وهم من أشبه الناس بهم.

الرابعة: أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما وصفهم رسولنا ﷺ، يخرجون من تعاليم الإسلام أو من الإيمان -على قول-.

الخامسة: أن مروقهم ذلك يكون بعد نكاية فيهم منه كما أن السهم يمرق من الرمية بعد نِكاية منه فيها، وكما أن السهم إذا مرق من الرمية لا يتعلَّق من الرمية لا بريش ولا بلحم ولا بدم، كذلك هم لا يفعلون من الدين إلا بما أكسبهم مذمة وسوء قالة ولا فائدة يحصلون[٤].

السادسة: في هذا الحديث أيضًا دليل على جواز قتل من خرج ببدعة

---

(١) كما تقدم في وصف الخوارج وقراءتهم وصلاتهم وصيامهم. . . إلخ.

(٢) فتسمية رسول اللَّه ﷺ لهم: «**سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**» مع عبادتهم في موطنها.

(٣) لقوله ﷺ: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ...**» الحديث.

(٤) سوء قالة فيهم فصاروا مثالًا للذم حتى إنهم إذا وصفوا بالخوارج يغضبون من الوصف لهم به، فيتبرأون من الوصف وهو ملصق بهم.

على الإمام وصار له حزب وشوكة[١]، ولا نزاع في هذا.

السابعة: فيه دليل على أن قتلهم فيه أجر لمن قتلهم[٢] بل فيه إيجاب قتل الخوارج لقوله ﷺ: «**فَاقْتُلُوهُمْ**» بلفظ الأمر (للإمام) الذي لا صارف له.

الثامنة: فيه علامة الخوارج وهو أنهم «**أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ**»، أي: صغار السن، يقال: رجل حدث «**سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ**» أي: ضعاف العقول: عقولهم رديئة.

التاسعة: في أحاديث الخوارج فضيلة التؤدة والتثبت وأن ذلك وقوة البصيرة إنما يكون مع الشيخ لكمال السن وقوة العقل وصحة التجارب وسكون غلبة الدم المثير لكثرة الحركة، وأن أول العمر فيه السفه والطيش والخفة غالبًا[٣].

العاشرة: لا يغتر بعبادة أحد وصيامه وقيامه وعبادته وزهده وتقشفه... إذا كانت شرَّته إلى غير سُنة، فلا اعتبار لكل هذا، فقد يكون سببًا للضلال، كما هو في الخوارج يُفتن الناس بما فيهم من علم أو زهد أو عبادة.

الحادية عشرة: عدم توفيق أهل البدع للتوبة غالبًا لقوله ﷺ: «**ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيه أَبَدًا**»[٤]، فلا يتوب هؤلاء غالبًا ولا يُوفَّقون للتوبة.

---

(١) لعموم قوله ﷺ: «**لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودَ**» وفي بعض الروايات: «**فَأَتَيْتُمُوهُمْ**»... وغير ذلك من الألفاظ المفيدة لجواز قتلهم.

(٢) لقوله ﷺ: «**فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» وهي رواية الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه وثَمَّ غيره.

(٣) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» لعياض بن موسى المتوفى سنة ٥٤٤ (٣/ ٦٢٠) بتصرف.

(٤) وفي ذلك قوله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**» وهو حديث حسن خَرَّجناه في غير هذا الموطن.

الثانية عشرة: إن شرار أهل البدع الخوارج لعظمة المفسدة الحاصلة من جراء معتقدهم الفاسد، فهم وإن اختلف العلماء في تكفيرهم -والأكثر على أنهم فساق- إلا أنهم شر الأمة المحمدية، بل هم أفسد في الأمة من فساد اليهود والنصارى من وجوه شتى، فإنهم يبدِّلون الملة، ويفتنون الناس بسبب كثرة عبادتهم وزهدهم، ويُزَيِّفون الحق ويرفعون الباطل وقد ازدادوا خصلة في زماننا وهي الكذب على أهل السنة.

وينشرون الفهم المغلوط، وكثيرًا إذا ما خوطبوا بالحجة لا يفهمونها وهذا واضح قديمًا وحديثًا، يفهمون الأمور معكوسة لضعف عقولهم.

الثالثة عشرة: إن أحاديث الخوارج من دلائل نبوته ﷺ إذ قد أخبر بهم وذكر وقت خروجهم ووصفَهم ورسمَهم، وقولَهم وبعض إفسادهم، وكيفية التعامل معهم قبل أن يخرجوا بسنوات بل ذكر علامتهم ذو الثدية وما كان في جسده من وصف فمن أعلمه بهذا؟

الرابعة عشرة: تواتر أحاديث الخوارج فهي متواترة عن علي رضي الله عنه، ثم رواها عدد من أصحاب النبي ﷺ ومنهم من مات قبل خروجهم أصلًا، كابن مسعود رضي الله عنه، فقد روى حديثهم.

الخامسة عشرة: التشرف بقتال أهل البدع مع الإمام وكبتهم ومحاربتهم والأخذ على أيديهم وإلجامهم بالحجة ولذا كان أبو سعيد الخدري يقول: «وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ العِرَاقِ» وقال: «أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ»، فشرَفٌ لمن قتلهم أو قتلوه وكان متثبتًا جدًّا فيهم، فإن يزيد الفقير قال: قلتُ لأبي سعيد: إن منَّا رجالًا هم أقرؤنا للقرآن، وأكثرُنا صلاة،

وأوصلُنا للرَّحِم، وأَكثرُنا صومًا، خرجوا علينا بأسيافهم، فقال أبو سعيد: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»، وإسناده صحيح، أخرجه أحمد (١١٤٨٧).

أوليس في مناقب عليٍّ رضي الله عنه قول رسول اللَّه ﷺ: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**»؟ وسيأتي تخريجه.

السادسة عشرة: فيه رسوخ علي بن أبي طالب وتثبته في العلم إذ قاتلهم بلا هوادة حتى صاروا أكوامًا من اللحم، ولم يتأثر بعبادتهم وكذا الصحابة، كانوا معه على هذا لم ينكر عليه واحد منهم ما فعل، وهذا يدل على رسوخ مكانتهم، وثبات المنهج عندهم، إذ لم تأخذهم العاطفة لما رأوا عبادتهم وصيامهم وقيامهم وقراءتهم.

السابعة عشرة: بيان مكانة علي بن أبي طالب وابن عباس في العلم، إذ قد ألجموهم الحجة، وفيه براعة ابن عباس فقد رجع معه من البدعة إلى السنة عدد لم يحصل له نظير في الأمم بكاملها فيما أعلم.

ولا عجب فإنه ترجمان القرآن وقد قال مجاهد: «رأيت ابن عباس يفسر سورة النور -وفي رواية: البقرة- في الحج لو سمعه الفُرس والروم والديلم والترك لأسلموا»[1].

الثامنة عشرة: فيه جواز المناظرة والمحاجة إذا كانت تحقق مصلحة، وقد ناظر إبراهيم عليه السلام قومه وآتاه اللَّه الحجة على قومه ورفع درجته، وكذا ابن عباس وعلي ناظرا الخوارج فانتفع ناسٌ، وناظر السلف والخلف.

---

(١) وهو ثابت عنه خرجته في شرحي لمقدمة أصول التفسير لشيخ الإسلام.

والنهي الوارد عن ذلك فيما إذا كانت مناظرة بمجلس خيبة لا نفع منها، أو كانت من باب رد البدعة ببدعة أو اللجاج بالباطل.

التاسعة عشرة: أن الخوارج لا يبدأون بالقتال حتى يبين لهم الحجة، كما تقدم بيانه بأدلته وهو عين الذي فعله علي بن أبي طالب مع الخوارج، وفي الحديث جواز قتال من نصب الحرب فقاتل على اعتقاد فاسد، ومن خرج يقطع الطرق ويخيف السبيل ويسعى في الأرض بالفساد.

العشرون: قول بعض الناس من قول خير البرية [القرآن والسنة وأقوال بعض السلف] لا ينفعهم إذا كان منهجهم باطل ولا يعصمهم إلا أن يسيروا على المنهج السلفي الذي ترك رسول اللَّه ﷺ الناس عليه أبيض ليله مثل نهاره أوضح من شمس النهار، كما أشرنا قبل.

الحادية والعشرون: فيه بيان أن ليس كل خطأ يعذر المرء به.

فالجميع يخطئون ولكن من أخطأ في أصول المنهج فيُبَدَّع كما بُدِّع الخوارج، ومن أخطأ في أمور فرعية فلا يبدع بل ينكر عليه بأدب ويتجاوز عنه إذا كان الخلاف تنوعًا، أو تضادًّا ولكن لا يتعلق بأصول العقيدة والمنهج، ولذلك اختلف الصحابة فيما بينهم في بعض المسائل، وما سفَّه بعضهم بعضًا ولا قدح بعضهم في بعض.

الثانية والعشرون: بيان منهج أهل السنة من الشدة على أهل البدع فهو موطن مدح لا ذم.

فإذا رأينا رجلًا شديدًا على أهل البدع فهذا يُمدح لا يُذم، فمن عكس أو أعان من عكس فهو منحرف عن المنهج أو جاهل لا يعرفه أصلًا، وإن كان يعرف أشياء أخرى من الشرع وله عمل صالح، فتنَّبه لئلا تزل قدمك.

الثالثة والعشرون: أن أهل البدع وإن كان في بعضهم عبادة أشد في الفساد والإفساد من أهل المعاصي؛ لأن أهل البدع لا يوفقون فيفسدون باسم الدين، ولا يحترمون أهل السنة، ويصابون بالغرور والعجب، ويفسدون المنهج الصحيح، ويسيئون إلى أهله، ولا يعترفون بالتقصير، أما أهل المعاصي فيحترمون أهل السنة ويُجِلُّونهم ولا يُسيئون إلى أهله، ولا يُعجَبون بعملهم ويَعترفون بالتقصير ويتوبون أو ينوون التوبة وينهون غيرهم عن المعاصي -أحيانًا- ينهون أبناءهم وذويهم وإن كانوا متلبِّسين بما ينهون عنه، وعند المصائب والابتلاءات يرجعون وإذا علموا قدومهم على الموت أنابوا، ويذمون أنفسهم أحيانًا وعلى الملأ... إلى غير ذلك مما فصلت فيه وجوه ذلك في صدر كتابي «ذم أصحاب الأهواء والبدع».

الرابعة والعشرون: بدعة الخوارج لاقت من رسول اللَّه ﷺ والسلف ذمًّا لم يُرَ مثله في أي نوع من أنواع المعاصي، كما في قوله ﷺ: «**شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ**»، وغيره، فلا يُحقر كثرة الدندنة والطقطقة على ذم البدع إلا مفتون أو جاهل.

الخامسة والعشرون: فضيلة علي في كراهيته الشديدة للكذب، حيث قال: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ» كما ورد عن سعيد بن زيد في حديث العشرة المبشرين بالجنة حين قال: «فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ»، وكلاهما ثابت.

السادسة والعشرون: تمثيل النبي ﷺ حال الخوارج وخروجهم من الدين بمثال خروج السهم من الرمية ليفهم السامع وهي طريقة حسنة في التعليم وتوصِّل المعلومة وتُثبتها.

السابعة والعشرون: من استسرَّ ببدعته تُرك كما في تعامل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، بخلاف من أعلن فتكون النكرة في العلن . . . .

الثامنة والعشرون: فضل من قتله الخوارج أو قتلهم، فإنه من أعظم الناس أجرًا، فمن قتلوه فقد تشرف بذلك فإن رسول اللَّه ﷺ قال: «**مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ**» كما في رواية أبي داود (٤٧٦٥) بسندٍ صحيح، وقد تقدم: «**شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ**»، ولذلك كان ابن عمر يرى قتال الخوارج حقًّا واجبًا، وهمَّ بقتال الخوارج حينما قيل له: إن نجدةَ بن عامر الحروري قادم إلى المدينة.

وأصرح من ذلك: قول علي رضي الله عنه: «لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل» أخرجه مسلم (١٠٦٦).

وقد خرج حروري فخرج إليه ناس من أصحاب النبي ﷺ من مزينة بأسيافهم فيهم عائذ بن عمرو رضي الله عنه، كما تقدم.

ولذلك شرفٌ كبير لعبد اللَّه بن خبَّاب أن قتلوه.

وقد مدح رسول اللَّه ﷺ عليًّا حين قال: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**» أخرجه أحمد (٣/ ٨٢) والنسائي في «الكبرى» (٨٤٨٨) بسندٍ صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وجوَّد سنده الذهبي في «تلخيص العلل» (ص٨١).

وقد أخرج أحمد (٣/ ٢٢٤) بإسنادٍ صحيح عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ**» واللَّه الموفق.

* * *

أسئلة متنوعة تتعلق بالخوارج

هل يجوز نقل أخبار الخوارج للحكام؟

الجواب: نعم، بل يستحب؛ لأدلة كثيرة منها أدلة عامة في جواز النقل للأمير أو العالم أو المسئول أخبار من هم تحت توجيهه ذكرت منها طرفًا في كتابي «طالب العلم حقوقه وآدابه».

ومن ذلك: ما أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة» بإسناد حسن قال ابن عباس عند خروج الخوارج قال:

«. . . وَكَانَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ إِنْسَانٌ فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْقَوْمَ خَارِجُونَ عَلَيْكَ -يَعْنِي: عَلِيًّا- فَيَقُولُ: دَعُوهُمْ فَإِنِّي لَا أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى. . . . . الأثر، وقد تقدم.

وهذا مما تدعو إليه المصلحة والنصح -أحيانًا- وإعانة الحكام على دفع الضرر والشر الحاصل من آثار أفعال الخوارج، وذكرت مزيدًا من الأدلة وأقوال العلماء في كتابي «نصح الحكام علنًا بين الغلو والتفريط».

والورع الذي ينشأ عنه اعتراض على هذا ورع كاذب باهت مزيف، فإن نقل أخبارهم للأمراء فيه صيانة الدماء والأعراض والأموال من الهتك والذي يعقبه الفوضى العارمة، فأي ورع في الاعتراض على هذا إلا مراعاة أهواء السذج والدهماء أو الخوف من مذمة الناس. . .؟!

وقد نُقل للنبي ﷺ أحوال وأخبار عن المنافقين، والكفار، ونُقل للخلفاء الراشدين الذي أمرنا ﷺ بالأخذ بسنتهم - كذلك، وهذا باب

واسع . واللَّه الموفق .

● **هل يبدأ الحاكم بقتال من يعتقدون الخروج على الحكام أم لا، حتى ينصبوا العداء والقتال أو يستعدوا لذلك؟**

الجواب :

لا يبدأون بقتال حتى ينصبوا حربًا أو يستعدوا لذلك .

ومما يدل على ذلك ما أخرجه أحمد (١/ ٨٦ - ٨٧) بإسنادٍ حسن في قصة عبد اللَّه بن شداد وهو يحكي لعائشة ما فعله الخليفة الراشد علي بن أبي طالب معهم وسألته : «يَابْنَ شَدَّادٍ فَقَتَلَهُمْ؟!» فَقَالَ : «وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ ، وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الذِّمَّةِ» .

واستدل لذلك بقصة ذي الخويصرة الذي اعترض على قسمة رسول اللَّه ﷺ وقال له : «اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ» وأن عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد استأذنا في قتله فلم يأذن له رسول اللَّه ﷺ ، وحديثه في الصحيح وغيره تقدم .

قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٥٩ - ط . دار الحديث) : «في الحديث من الفوائد :

الكف عن قتل من يعتقد الخروج على الإمام ما لم ينصب لذلك حربًا أو يستعد لذلك» اهـ .

ويؤيده قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيهم .

ففي رواية «الفسوي» في «المعرفة» (١/ ٥٢٢) بإسناد حسن . . . وفيه قال ابن عباس : «لَمَّا اعْتَزَلَتِ الْخَوَارِجُ دَخَلُوا رَأْيًا وَهُمْ ستة آلَافٍ ،

وَأَجْمَعُوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ. قَالَ: وَكَانَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ إِنْسَانٌ فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْقَوْمَ خَارِجُونَ عَلَيْكَ -يَعْنِي: عَلِيًّا- فَيَقُولُ: دَعُوهُمْ فَإِنِّي لَا أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُونِي...» الأثر.

وفيه: «... فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ، وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ فَقُتِلُوا».

وحكى الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٥٩) عن الطبري الإجماع على ذلك في حق من لا يَكْفُر باعتقاده.

وقد أخرج الفريابي في «فضائل القرآن» (١٩٦) بإسنادٍ حسن عن عبد اللَّه بن عمرو قال: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسِقَايَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِضَّةٍ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ أَمْرُكَ أَنْ تَعْدِلَ مَا أَرَاكَ تَعْدِلُ قَالَ: «**وَيْحَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي**» قَالَ: «**فِي أُمَّتِي أَشْبَاهُ هَذَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجُوا، فَاقْتُلُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**» قَالَهَا ثَلَاثًا.

وكذا في غير حديث.

يقول فيه رسول اللَّه ﷺ: «**فَإِذَا خَرَجُوا، فَاقْتُلُوهُمْ فَإِذَا خَرَجُوا، فَاقْتُلُوهُمْ**».

في حديث أبي أمامة وفي حديث أبي بكرة وفي حديث عبد اللَّه بن عمرو وغيرهم بنحو ذلك.

وفي رواية: «إِذَا خَرَجُوا فَاضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ»، فلا قتال لهم قبل الخروج.

وإلى هذا الرأي مال الحافظ في «الفتح» فقال: «وأسند -أي:

الطبري- عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب في الخوارج بالكف عنهم ما لم يسفكوا دمًا حرامًا أو يأخذوا مالًا، فإن فعلوا فقاتلوهم ولو كانوا ولدي».

قلت «محمد»: أخرج نحو ذلك ابن عبد الحكم في «سيرة عمر بن عبد العزيز» (ص٧٥) بسندٍ ثابت، وقد تقدم لفظه في ذكر نصيحة عمر بن عبد العزيز للخوارج.

ومن طريق ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما يحل في قتال الخوارج؟

قال: إن قطعوا السبيل وأخافوا الآمن.

وأسند الطبري عن الحسن أنه سئل عن رجل كان يرى رأي الخوارج ولم يخرج؟

فقال: العمل أملك بالناس من الرأي» اهـ.

ثم بَصُرتُ برواية مسلم (١٠٦٦) الموافقة لرواية ابن شداد ففيها قول علي رضي الله عنه لمن معه:

«فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ! وَاللَّهِ! إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ...». أي: اقتلوهم، وكان هذا بعد ما خرجوا.

- **هل يجوز مباغتة الخوارج بالقتل قبل قيام الحجة عليهم لأمر رسول الله ﷺ بقتلهم في قوله: «فَأَيْنَما لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» كما هي رواية البخاري ومسلم؟**

الجواب:

لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم بدعائهم إلى الرجوع إلى الحق والإعذار إليهم.

استنبطه الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٥٩ - ط. دار الحديث) من قصة ذي الخويصرة التي أخرجا البخاري (٦٩٣٣) وأن عمر بن الخطاب وخالد ابن الوليد رضي الله عنهما استأذنا النبي ﷺ أن يضرب عنقه فلم يأذن له.

ويؤيده أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما استنكروا عليه قضية التحكيم وقد خرج عليه ثمانية آلاف من قُرَّاء الناس ونزلوا بأرض حروراء من جانب الكوفة، فلما بلغ عليًّا ذلك أمر فأذن مؤذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعى بمصحف ثم ذكرهم ما ينقض كلامهم من نحو ما استنكر عليهم ابن عباس في مناظرته معهم ومناصحته لهم.

وهذا كما في رواية عبد اللَّه بن شداد التي أخرجها أحمد (١/ ٨٦ - ٨٧) بسندٍ حسن وقد تقدمت، وكذلك أذن لابن عباس أن يناظرهم كما في رواية معمر بالسند الصحيح، تلك المناظرة الطويلة التي رجع فيها معه عدد منهم.

وفي رواية ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٦) بسندٍ حسن أنه بعث إليهم ابن عباس رضي الله عنه وكلمهم فلم يقع كلامه منهم موقعًا في هذه المرة، وأن عليًّا رضي الله عنه كلمهم بنفسه حتى أصبح هم وهو على الرضا فرجعوا حتى دخلوا الكوفة. . . . وتقدم مناصحة عدد من الصحابة والسلف لهم.

وهذا هو الذي تقتضيه الحكمة والمصلحة، لاسيما وأن البداءة لهم بالقتال قبل إقامة الحجة يترتب عليه من المفاسد العظيمة التي من أعظمها

تعاطف السذَّج معهم ونشر منهجهم الباطل في الأمة واستعطاف الناس ثم الزج بهم في مذهبهم الفاسد، لاسيما عند الهمج الرعاع من العوام الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولا يميزون بين حق وباطل، ودليل وشبهة.

وقد بوب البخاري بباب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم وذكر فيه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

- **ما الدليل على أن الأخذ بالخوارج أولى من البغاة قطاع الطريق وغيرهم؟**

الجواب:

الدليل أن الخوارج على بدع والبغاة على معصية.

ومعلوم من وجوه متعددة أشرنا إلى بعضها قبل: أن البدع أشد من المعاصي من وجوه كثيرة ذكرتها في «ذم أصحاب الأهواء والبدع».

ومما يدل على ذلك قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حينما خرجت الخوارج قال للناس: «فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ!» كذا في رواية مسلم (١٠٦٦).

ثم إن حرب الخوارج حفاظ على أصل الإسلام ومنهج أهل السنة، وهذا أولى من قتال الترك والكفار كما هو معلوم، وفسادهم في الأمة أعظم من فساد اليهود والنصارى.

وقد أخرج أحمد (٣/ ٣٣) بسنده: عن أبي سعيد الخدري قال ويداه ترتعش من الكبر: «قِتَالُهُمْ -أي: الخوارج- أَحَلُّ عِنْدِي مِنْ قِتَالِ عِدَّتِهِمْ مِنَ التُّرْكِ».

ولكن إسناده ضعيف لا يصح، لا أستدل به وإن كان حجة لما نقول، وقد قال أحمد عن الخوارج: «قوم سوء لا أعلم في الأرض شرًّا منهم». واللَّه الموفق.

- **هل يجوز الاستعانة على قتال الخوارج بالكفار؟**

الجواب:

الصواب أنه لا يجوز الاستعانة بالكفار في قتال الخوارج، وبالتأكيد لو كانوا يعملون فيهم بغير المشروع من اتباع مدبرهم والإجهاز على أسيرهم.

فإن استعان بهم الحاكم لضرورة فلابد أن يكون للإسلام شوكة أقوى من الكفار حتى لا يعمل الكفار في المسلمين بغير المشروع.

ولا شك أن البغاة أقرب إلى الإسلام من الكفار فلا يستعان بكافر على مسلم وإن كان باغيًا، ثم الاستعانة بهم تسبب الشقاق في المسلمين بسبب اختلاف وجهة النظر في هذا فيحصل الاضطراب بين العلماء، ومن ثَمَّ بين العامة وبين الحاكم والرعية، فتذهب الريح ويظهر الفشل، واللَّه المستعان.

أما الاستعانة بسلاح الكفار على قتال أهل البغي فلا بأس.

- **وهل يستعان على قتال أهل البغي بسلاحهم؟**

الجواب:

لا لأن هذا يستدعي تجويز أخذ أموالهم وهو لا يحل فلا يؤخذ سلبهم لأنه مال غير لا يجوز أخذه بغير إذنه. واللَّه أعلم.

إلا إذا أخذها الإمام من باب التعزير لهم فيُدخل الأموال في المال العام في بيت المال أو نحوه، والسلاح لجنود الإمارة... وهكذا.

أما إذا استعان الخوارج بأهل الذمة على أهل العدل فقد انتقض عهدهم (أعني: عهد أهل الذمة) فيصير أهل الذمة محاربين.

وثم تفصيلات في كتب الفروع، والله أعلم.

● **هل من دليل يؤيد عدم ظهور الخوارج وعدم التمكين لهم في حقبة من الزمن؟**

الجواب:

نعم، قد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ**».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ**»(١).

وقال وهب بن منبه وهو ينصح أبا شمر ذا خولان:

«فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم رأيه قط إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة قط على رجل من الخوارج، ولو أمكن الله لهم من رأيهم لفسدت الأرض، وقُطعت السُّبلُ والحج لبيت الله الحرام، وإذًا لعاد أمر الإسلام جاهلية حتى يعود الناس يستغيثون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، وإذًا لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلًا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه الخلافة، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضًا ويشهد بعضهم على بعض بالكفر...»(٢).

---

(١) وقد أخرجه ابن ماجه (١٧٤) وغيره بإسنادٍ حسن عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ.

(٢) أخرج ذلك ابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٣٨٠)، وقد تقدم.

فملخَّص أمورهم على مر التاريخ معروف لا تقوم لهم قائمة، كلما اجتمعوا أرسل اللَّه عليهم من يسومهم سوء العذاب حتى يخنسوا إلى يومنا هذا، ولسفاهة عقولهم لا يتعظون ولا يعتبرون، وهذا من أقوى الأدلة على أنهم ليسوا على الحق والإيمان إذ لو كانوا على الحق لنصرهم اللَّه ولو مرة ولاستخلفهم في الأرض.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٥١].

وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥].

وملخص أول أمرهم مذكور في سياق كلامنا:

ففي زمن الصحابة، خرجوا على عثمان ثم أُخذوا فاجتمعوا بعد في إمارة علي بن أبي طالب وفعلوا الأفاعيل فخرج إليهم في الجيش الذي كان هيأه للخروج إلى الشام فأوقع بهم بالنهروان ولم ينج منهم إلا دون العشرة، ولا قتل ممن معه إلا نحو العشرة. هذا ملخص أول أمرهم بعدما هلك ذو الخويصرة حرقوص بن زهير.

قال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٤١):

«ثم انضم إلى من بقي منهم من مال إلى رأيهم فكانوا مختفين في خلافة علي حتى كان منهم عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل عليًّا بعد أن دخل عليٌّ في صلاة الصبح، ثم لما وقع صلح الحسن ومعاوية ثارت منهم طائفة فأوقع بهم عسكر الشام بمكان يقال له النجيلة ثم كانوا منقمعين في إمارة زياد وابنه عبيد اللَّه على العراق طول مدة معاوية وولده يزيد، وظفر زياد وابنه منهم بجماعة فأبادهم بين قتل وحبس طويل، فلما مات زياد ووقع

الافتراق وولي الخلافة عبد اللَّه بن الزبير وأطاعه أهل الأمصار إلا بعض أهل الشام ثار مروان فادعى الخلافة وغلب على جميع الشام إلى مصر فظهر الخوارج حينئذ بالعراق مع نافع بن الأزرق، وباليمامة مع نجدة بن عامر، وزاد نجدة على معتقد الخوارج أن من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم، وعظم البلاء بهم وتوسَّعوا في معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن، وقطعوا يد السارق من الإبط، وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها، وكفَّروا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان قادرًا، وإن لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر، وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقًا، وفتكوا فيمن يُنسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب، فمنهم من يفعل ذلك مطلقًا بغير دعوة منهم، ومنهم من يدعو أولًا ثم يفتك، ولم يزل البلاء بهم يزيد إلى أن أُمِّر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم فطاولهم حتى ظفر بهم وتقلل جمعهم. ثم لم يزل منهم بقايا في طول الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية ودخلت طائفة منهم المغرب. . . » اهـ كلام الحافظ.

وهكذا من تأمل أحوالهم بعد الحافظ ابن حجر إلى يومنا هذا.

الأمر كما قال ﷺ والأئمة من بعده، ما ظهروا وأظهروا رأيهم إلا أُخِذوا شرَّ أخذة، ثم ينقمعون عشرات السنين، ثم. . . هكذا، وهم من أغرب أشكال بني آدم، والعياذ باللَّه.

أراحنا اللَّه وعباد اللَّه منهم.

● **ولكن من المناصحة للخوارج:**

هل يذهب السني إليه أو يدعى الآخر ليُنصح أو يتوسط من يجمعهما؟

الجواب:

الأمر في ذلك واسع.

فابن عباس هو الذي ذهب للخوارج طلب من أمير المؤمنين أن يبرد بالصلاة حتى يأتيهم.

وفي رواية: أن علي بن أبي طالب أرسله.

وفي رواية سعيد بن جمهان - الذي كان قد تأثر بهم - أنه هو الذي ذهب إلى عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي الله عنه يسأله.

وفي قصة عبد اللَّه بن مطيع فإن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما هو الذي ذهب إليه وهو مع أصحابه، وفي رواية عسعس بن سلامة جندب بن عبد اللَّه البجلي هو الذي ذهب إليهم، وفي رواية يزيد الفقير ومن معه هم الذين ذهبوا إلى جابر بن عبد اللَّه، فالأمر واسع.

ولكن الضابط في هذا الأمر الاجتماع للنصح أيهما ذهب إلى الأخر فلا إشكال وقد تقتضي المصلحة أحيانًا أن يذهب الناصح، وقد تقتضي المصلحة أن يذهب المنصوح هو.

* * *

نظرات في قوله ﷺ: «سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ»

● **نظرة في عقلية رئيس الخوارج الأول ذي الخويصرة التميمي[1] ومن بعده من الذين خرجوا من ضئضئه:**

قد وصفهم رسول اللَّه ﷺ بـ«**حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ**»، وإذا رأيتهم تجد النزع من هذا المنطلق قد استولى عليهم، فإنهم قرأوا القرآن، وأكثروا من الصلاة والصيام فَتَوَهَّموا أنهم قد عرفوا كل شيء، وأنه لا حاجة بهم إلى عرض ما يفهمونه من القرآن على هدي النبي ﷺ وأصحابه؟ وذلك أنه وقع في أنفسهم أن القرآن كلام اللَّه ﷻ وهو بلسان عربي مبين وهم عرب خلَّص فاستهواهم هذا حتى وقعوا فيما وقعوا فيه.

فمن ذلك:

أنهم لما رأوا أمير المؤمنين عليًّا يعرض ما نشب بينه وبين أهل الشام من الخلاف على رجلين يعرضان ذلك على كتاب اللَّه ﷻ وسنة رسول اللَّه ﷺ ويبينان ذلك كَفَّروه، وهو مبشر بالجنة، ومنهم من كفَّر ابن عباس واتهمه وكفر ابن عمر... وهكذا... جهل وسوء أدب.

---

(١) وهم موصوفون على لسان رسول اللَّه ﷺ بكثرة العبادة فهو حينما قال لرسول اللَّه ﷺ: «اعْدِلْ» جاء وصفه بين عينيه أثر السجود، وجاء وصف الخوارج في الأحاديث يجتهدون جدًّا في الصيام والصلاة والقيام وقراءة القرآن والخشوع حتى يحتقر الصحابة -الذين هم أكثر وأحسن الناس عبادة- يحتقرون عبادتَهم إلى عبادتِهم.

ومُثِّل للتفويض إلى الرجلين «تحكيم» وقيل لهما: «حكمان».

ذكر الخوارج أن اللَّه ﷻ قد قال في كتابه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقال: ﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، ولم يستدل بهذه الآيات وآية المائدة إلا الخوارج -فيما أعلم-.

فتوهموا أن ذلك الحكم الذي رضي علي أن يجعله للرجلين هو من قبيل الحكم الذي أخبر اللَّه ﷻ به في كتابه أنه له وحده.

ولو كانوا مؤمنين بقدر النبي ﷺ وما جعل له من المنزلة، وما جعل لسنته من المنزلة في دينه لرجعوا إلى من يعلم ذلك وهو علي رضي الله عنه ومن بقي من الصحابة معه، وليس معهم على رأيهم واحدٌ منهم -كما تقدم-.

ولو رجعوا إليهم لأرشدوهم إلى تدبر سياق الآيات المذكورة، وذكَّروهم وأعلموهم بغيرها كقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]، وقوله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] ولبينوا لهم أن لفظ الحكم يجيء لمعان أذكر منها ثلاثة:

الأول: القضاء المحكم بالوجود أو العدم أعني الإرادة (الكونية) الذي يستحيل أن يتخلَّف عنها المراد، وهذا هو المعنيُّ في الآيتين الأوليين بدلالة سياقهما:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧] يعني -واللَّه أعلم-: أنني وإن أردتُ ما تستعجلون به فليس إرادتي بالإرادة التي يستحيل أن يتخلف عنها المراد، وإنما ذاك للَّه ﷻ.

وقال سبحانه في شأن يعقوب: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

والمعنى، واللَّه أعلم، أنني وإن أردت بما أرشدتكم إليه دفع الضرر عنكم فليس إرادتي بالإرادة التي يستحيل أن يتخلف عنها المراد، وإنما ذلك للَّه ﷻ.

المعنى الثاني للحكم في القرآن: الحكم الشرعي بمعنى التحليل والتحريم يأتي بما جعل الشيء حرامًا أو حلالًا أو نحو ذلك.

وهذا أيضًا خاص باللَّه ﷻ، فهو الذي يُحل ويُحَرِّم، والعلماء ينقلون للناس ما أحله اللَّه وما حرَّمه[1].

الثالث: الفصل المحكم فيما يشتبه أو يختلف فيه ببيان أن الحق كذا.

وهذا جعله اللَّه ﷻ للناس، كما تقدم في بعض الآيات في ذلك، وهو الذي رضي به أمير المؤمنين علي عليه السلام وحكَّم فيه الرجال، ولم يفهم الخوارج ذلك.

وزعم بعض من فهم هذه الحجة ممن ينتحل نحلة الخوارج من

(١) فأما ما حُكي عن المعتزلة من قولهم: «إن للعقل حكمًا» ففي العبارة تسامح يمكن أن يكون من الناقلين بقصد زيادة التشنيع وإنما الذي يقوله المعتزلة: أنه يمكن للعقل أن يدرك من غير طريق الشرع بأن حكم اللَّه في هذا الشيء أنه حرام مثلًا وذلك أنهم يقولون: ما دامت أحكام اللَّه ﷻ لابد أن تطابق الحكمة، فلابد أن تلازمها، فكلما وجدت الحكمة وُجِد الحكم الذي تقتضيه، فإذا أدرك العقل الحكمة في شيء وأنها تقتضي التحريم أدرك أن حكم اللَّه تعالى في ذلك الشيء هو التحريم وذلك كقتل النفس.
فهم موافقون على أن الحكم بهذا المعنى للَّه وحده.

المتأخرين أن ما رضي به علي من تحكيم الحكمين ليس من الضرب الثالث، بل هو من الثاني، وذلك أن حكم اللَّه ﷻ في أهل الشام منصوص في كتاب اللَّه ﷻ وهو قوله: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

فتركُ عليٍّ لتنفيذ هذا الحكم وعدوله إلى جعل الحكم للرجال معناه أنه جعل للرجال أن يحكموا بغير حكم اللَّه أو بغير ما أنزل اللَّه فكفَّروه ومن معه وقاتلوهم.

وحَلُّ هذه الشبهة أن أهل الشام لم يكونوا يعترفون بأنهم بغاة، وقد تركوا القتال ورفعوا المصاحف ودعوا إلى تحكيم القرآن ووعدوا بالرضا بما يتبين أنه حكم اللَّه، وهذا داخل في الفيئة إلى أمر اللَّه، فكأنهم قالوا: «إننا نفيء إلى أمر اللَّه، ولكن لا نعرفه بعينه ونحسبه معنا، ونحن تاركون القتال وطالبون البيان».

ولا شك أن حكم اللَّه ﷻ بقتالهم إنما هو ما داموا ممتنعين، لا يرجى رجوعهم إلا بالقتال.

ألا ترى أنه أمر بالإصلاح أولًا وآخرًا فقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

والبغي لا بد أن يكون متحققًا من أول الأمر فإنه لا يمكن أن تقتتل طائفتان إلا وإحداهما باغية.

فعلم أنه إنما أمر بالقتال إذا أصرَّت الباغية على بغيها وأبت الصلح،

فإذا وقع منها ذلك ثم بعد شيء من القتال رجعت أو فاءت إلى طلب الصلح زالت علة الأمر بقتالنا إياها في الحال، ويوضح هذا قوله في الآية ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾.

وقريب من القصة: أن يرفع رجل رجلًا إلى قاضٍ ويُثبت عليه أنه قذفه، ويكون بين القاضي والقاذف عداوة فيريد القاضي أن يَحدَّه حدَّ القذف فيقول القاذف للقاضي: أنت عدوي ولا آمن أن تكون جُرْتَ عليَّ فارفعني إلى قاضٍ آخر، فإذا توقَّف القاضي عن حدِّه ورفعه إلى قاضٍ آخر عالمًا أنه إن قضى بالحق فإنما يقضي بحدِّه لم يكن في هذا رائحة مما تقدم في الشبهة فكذلك كانت القصة.

بل القصة أولى من هذا؛ لأن القتال ليس حكمًا حتمًا كالحدِّ، وإنما هو وسيلة للإرجاع إلى ترك البغي، وما فعله علي وعثمان رضي الله عنهما وعبد الرحمن بن عوف وسعد ومن كان معهما[1] في شأن خصومة كانت بين العباس وعلي رضي الله عنهما قالوا لعمر: «**يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر**»، فهذان خليفتان راشدان قبله قالا بتجويز هذا النوع من الحكم[2].

ومن ذلك:

أن الخوارج لما سمعوا قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ

(١) مثل عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص الذين قالوا لعمر رضي الله عنه لأجل الخصومة التي كانت بين عليٍّ والعباس، والحديث في صحيح البخاري (٣٠٩٤).

(٢) ومنهم أربعة من أصحاب الشورى، وفيهم عثمان الذي أجمع الناس على إمامته وعلمه وفضله فماذا؟!

﴿أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠] ونحوها توهموا أن كل طاعة للشيطان فيها عبادة له وشرك باللَّه ﷻ فقالوا: «من ارتكب كبيرة فقد أطاع الشيطان ومن أطاعه عبده وأشرك باللَّه فكل مرتكب كبيرة مشرك»[1].

أرأيت سفه عقولهم الذي قاله رسول اللَّه ﷺ؟!

فالناظر إلى نظراتهم بعقولهم في هذا يجد أنهم كَفَّروا الصحابة حينما نظروا في قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ فبدلًا من أن يَعْرِضُوا ما فهموه على الصحابة صاروا يفهمون الكتاب بفهمهم فكان خطؤهم: القصور في الفهم، والعُجب بما هم عليه، وازدراء من هم أعلم منهم، وقد ذكاهم اللَّه ورسوله ﷺ وأمر باتباعهم... إلى غير ذلك من المزايا التي لم يحصلوا منها على شيء يذكر.

وأيضًا: لم يحشرج في صدورهم أن كثيرًا ممن أنكروا عليهم وقاتلوهم فيهم من هو مبشر بالجنة، فكان ينبغي توقفهم أن من يقتلونهم ويحاربونهم مُبشرون بالجنة.

وأيضًا: لم يتأملوا في أشبه الناس بهم وهو إمامهم ذو الخويصرة الذي ردَّ على رسول اللَّه ﷺ أمره ونسبه إلى الجور.

وأيضًا: لو كانت عقولهم مستقيمة ناضجة ما استنكروا مثل قضية التحكيم على من هو مُزكى من قبل اللَّه ورسوله وصحابته ومن معه أعلم بمثل هذه الآيات منهم وأقرأ وأفهم... إلخ.

---

(١) انظر «آثار المعلمي اليماني» (١٩/ ٥٦ وما بعدها).

وأيضًا: لم ينظروا في جميع الآيات القرآنية المتعلقة بالمسألة التي نازعوا فيها والتي فيها إذن اللَّه تعالى بتحكيم الرجال في مواطن، ولا نظروا في السنة وفيها تحكيم النبي ﷺ سعدًا وقد جعله رسول اللَّه ﷺ يحكم في اليهود يوم أن وافق حكمه حكم الملك سبحانه[1]، وكذا حكَّم أبو بكر وعمر الرجالَ، فماذا؟

وأيضًا: لم يخافوا أن يكونوا على الباطل لما أنكر عليهم ترجمان القرآن صاحب دعوة رسول اللَّه ﷺ أن يعلمه اللَّه التأويل ولا بعلي العالم الرباني العالم بالقرآن والسنة منهم أيضًا الموعود من رسول اللَّه ﷺ بالمقاتلة على تأويله كما قاتَل على تنزيله.

وأيضًا: لم يتوقفوا لما رأوا ما أصابهم وقد رجع أكثرهم بعد مناظرة ابن عباس لهم إلى حكم الصحابة بل أصرُّوا على غيِّهم حتى أبادهم علي رضي الله عنه بمن معه من الصحابة وجذَّهم جذًّا، كما قال بعض التابعين.

وأيضًا: لم ينظروا في ضعفهم أمام مئات الألوف من الصحابة الشجعان، أنهم لن يقووا عليهم، ولو نظروا بعين البصيرة لعلموا أنهم سيستأصلون شأفتهم ولن يفلحوا إذًا أبدًا لأنهم قلة، ورجع منهم عدد.

وأيضًا: هم في كل زمان ينظرون نظرة الصغير الذي لا يبصر إلا أمام قدمه لا ينظر إلى ما يترتب على فعله فيما بعد من مفاسد على أنفسهم وعلى إخوانهم وبلادهم وعلى أموالهم وأعراضهم، وهذا واضح.

وكذلك تجدهم على مرِّ الأزمان كلما اشتدت سواعدهم فعلوا كما

---

(١) انظر: «الصحيح» برقم (٣٠٤٣) لما قال له رسول اللَّه ﷺ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ**».

فعلوا من قَبل، ويَضرُّون بأنفسهم وإخوانهم وبلادهم ضررًا عظيمًا ولا يتعلمون من ماضيهم، فعقولهم صغيرة، وقد قال رسول اللَّه ﷺ في وصفهم: «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ**» قال ابن عمر: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ**»، وقد تقدم.

وأيضًا: حينما تنظر في كل زمان تجد جلَّهم حدثاء الأسنان -والكبار فيهم قلَّة ومغرَّر بهم- كما وصف رسول اللَّه ﷺ غالبهم.

ورسول اللَّه ﷺ يقول: «**الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ**» أخرجه ابن حبان (٥٥٩) بسندٍ صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه.

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ صَالِحِينَ مُتَمَاسِكِينَ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا».

أخرجه عبد الرزاق والطبراني بإسناد رجاله ثقات، وقد حررته في كتابي «طالب العلم حقوقه وآدابه» مع غيره.

وأيضًا: دائمًا في كل زمان يسيطر عليهم النظرة السطحية كأنما ينظرون من ثقب إبرة لا ينظرون في جرَّاء ما يفعلون، ولا في أثر ما يفعلون: إن جاءت لأحدهم فكرة يفعلها بلا توقف.

قتلوا عبد اللَّه بن خباب وهو ابن الصحابي وهو يذكِّرهم بحديث «**كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ**» عن أبيه عن رسول اللَّه ﷺ، وسطوا على جارية له فبقروا بطنها وكانت حاملًا، ولم يدفعوا من قَتَله لعلي للقود منه لحماية أنفسهم فقاتلهم عليٌّ ومعه من الصحابة والأفاضل، وسامهم سوء العذاب، وقتَّلهم مقتلةً عظيمة بالجيش الذي كان هيأه للشام ولم ينج منهم إلا القليل جدًّا

فلا دين أعزُّوا، ولا منهجًا رفعوا، ولا دنيا أبقوا، هذا أول أمرهم، وكذا قتلوا الصحابي عبادة بن قرص رضي الله عنه.

ثم في كل مرة يجتمعون ويخرجون بمنهجهم هذا يسلَّط عليهم من يسومهم سوء العذاب من أعدائه ومن أوليائه.

فتأملهم، وقد ثاروا يوم أن تنازل الحسن بن علي لمعاوية -وهو موطن مدحه رسول اللَّه ﷺ عليه! - فأوقع بهم عسكر الشام بمكان يقال له البجيلة فانقمعوا.

ثم ثاروا -بنفس المفاهيم بعد- في زمن زياد وابنه فظفر بجماعة منهم فأبادهم بين قتل وحبس طويل.

ثم ثاروا لما غلب مروان على جميع الشام إلى مصر.

ثاروا مع نافع بن الأزرق، وباليمامة مع نجدة بن عامر الحروري.

وعَظُم البلاءُ بهم وتوسَّعوا في معتقدِهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن...

ولم يزل البلاء بهم يزيد إلى أن أُمِّر المهلب بن أبي صفرة على قتالهم فطاولهم حتى ظفر بهم وتقلل جمعهم... هكذا ولا يتعلمون، ويعاهدون ويغدرون، ويؤمِّنون ويخونون.

فنظرًا لوصفهم الذي ذكره رسول اللَّه ﷺ: «**حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ**» فهم أصحاب عقول رديئة لا يتعظون بغيرهم ولا حتى بأنفسهم.

والسعيد من وعظ بغيره كما قال رسول اللَّه ﷺ، والتعيس من وعظ بنفسه، وأنت تتعجب من ضعف عقولهم، حتى أنهم لا يتعظون بأنفسهم.

فيحبس الواحد منهم حبسًا طويلًا ويخسر و... ويرى مصرع إخوانه وينجو هو بعدما كاد، ثم إذا هُيِّئَتْ الفُرصة له يعود ثانية.

فهؤلاء من أغرب أشكال بني آدم. نسأل اللَّه العفو والعافية.

● **يطالبون بتحكيم الشريعة، بإقامة الحدود، بإعطاء كل ذي حق حقه:**

ولا يحكمونها على أنفسهم في سَيرهم ولا في منهجهم، ومتى تمكنوا لا ينصرون دينًا، ولا يحافظون على دنيا، ولا يغيثون ملهوفًا، ولا يقيمون عدلًا، فأبصرهم في كل مكان.

يثورون على الحكام لأجل ذلك فيسامون سوء العذاب ويجرُّون الويلات على أنفسهم وعلى بلادهم وعلى منهجهم فلا دنيا تبقى لهم ولا دين، وليتهم يموتون على الحق، بل أكثرهم يموتون ميتة جاهلية، كمن زين له سوء عمله فرآه حسنًا، زاغوا فأزاغ اللَّه قلوبهم، ثم يخنسون... وهكذا، فهل هذا إلا من سفه عقولهم وحداثة أسنانهم التي بينها رسول اللَّه ﷺ؟!

● **يقتلون رهينة أو ضابطًا أو يحرقون قسمًا للشرطة:**

فيتسببون في جر الويلات على أنفسهم وعلى إخوانهم وعلى بلادهم، فهذا يظلم وهذا يسجن وأولاد يُشَرَّدُون، ويلصق التُّهم بالدين... إلخ، ويزداد البلاء، ولا يستطيعون الدفع عن أنفسهم ولا يواصلون... وهكذا.

يثورون يقتلون بعضًا من النصارى أو اليهود المستأمنين ثم تقوم دولة هؤلاء النصارى كالكلاب المسعورة على المسلمين.

فتقوم الدول تجتمع على قتلهم حتى يمزقوا كل ممزق ويشردوا، ويسجن من يسجن وتنتهك أعراض من قدر اللَّه... فسبحان الله!!!

وبعضهم لا يوافق على هذا كله -يخالفهم فيه- لكنه ينصح الحكام علنًا، ويقول: مظالم، وقول كلمة حق، فإذا قلت له مسألة الخروج على الحكام، قال: لا أقول بها، فسبحان اللَّه ينكر الخروج على الحكام، وينصح ويقر ما يؤدي إليه من نصح في العلن وتأليب، وذكر معائب للأمراء على المنابر أو في المجامع.

يقول: لا بأس بالثورات لأن الحاكم أذن فيها أن يثور الناس عليه!! ووضعها في دستوره فحقه وأباحه!! يدعي أن الخروج حرام ويجوِّز الدعاء على الحكام وهو من أعظم وسائله.

ويقول في نفس الوقت: لا أوافق على الخروج على الحكام! ويطالب -زعمًا- بتطبيق الشريعة الإسلامية ورد الحقوق المشروعة والنصح له علنًا!!

ألا تقول للحاكم فيما بينك وبينه: إباحة الثورات حرام فيها مفاسد وتنكر عليه لكونها تثير فوضى؟ يُقدِم في وقت الإحجام ويحجم في وقت الإقدام!

فلا يتأمل المتأمل فيهم ويظفر بلفظ أحسن من اللفظ الذي أطلقه فيهم رسول اللَّه ﷺ: «**سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ**» ولا عجب فقد أعطي رسول اللَّه ﷺ جوامع الكلم واختُصر له الحديث اختصارًا.

- **يحزِّبون الناس أحزابًا لينتهي أمرهم إلى منازعة الأمراء وإن لم يصرح بها أحدهم أولًا**[1]:

وينادون بالتآلف والتجمع وجمع الشمل والوحدة... !!! وهم أول من يعمل على التفريق.

ويمنعون غيرهم من التحزب، فيجوِّزون لأنفسهم ما يحرِّمونه على

(١) وهذه أهداف جميع المتحزِّبين، وإن كذبوا فيفضحهم اللَّه يوم الانتخابات، وإذا أُبعدوا عن الكراسي، وإذا ثارت ثائرة على حاكم وأوشك الحاكم أن يسقط ظهر الحزبيون ليجنوا الثمار وتعلَّلوا لعدم مشاركتهم في أول الأمر فيها بعلل فيها الكذب أوضح من شمس النهار.

غيرهم، أيدعى إلى التجمع بالتحزب الذي يفرق فرقة عظيمة؟!!

«سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ» لا ينظرون في مآل ما يفعلون!!!

- **ومن أمثلة سفاهة عقولهم وضعفها:**

أنهم يفتكون بالعساكر ويغتالون الشرط والمسئولين انتقامًا منهم لإيذاء بعض أتباعهم.

وهذا ما يزيد الشُّرَط والمسؤولين إلا ضراوة حتى أنهم يقتلون وزيرًا فيتولى بعده من ينتقم له . . . وهكذا لا يتعلمون لسفاهة عقولهم التي بينها رسول اللَّه ﷺ من ماضيهم.

بل أحيانًا يسجن الواحد منهم عشر سنوات أو أكثر أو أقل فيعلنون الرجعة والتوبة عن مفاهيمهم، ولربما يوقِّعون على هذا ويكتبون تراجعات عن هذا الفكر، لكثرة الأذى والعنت الذي أصابهم ويعترفون بالرجعة علنًا كتابة وقولًا ثم يعودون لما نَهوا عنه، أصحاب فكر متلوِّن تلوُّن من أصابته الفتنة.

ويفسدون كما أفسدوا في المرة الأولى، ويتكرر المشهد بمفاسده، وعجره وبجره وذلك لضعف عقولهم التي عُبِّر عنها بقوله ﷺ: «سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»، والرسول ﷺ يقول: «**لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ**»، فلا يتعلمون من الماضي ولا مما أصاب إخوانهم في بعض البلاد فيقعون فيما وقع فيه غيرهم ورسول اللَّه ﷺ يقول: «**السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ**» لكن هؤلاء لا يتعظوا حتى تكون العبرة فيهم «والتعيس من وعظ بنفسه» فهؤلاء لا يتعظون حتى بأنفسهم لردائه عقولهم التي بينها رسول اللَّه ﷺ بقوله: «**سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ**».

● **وفي أيامنا عمدتهم في تكفير الحكام آية المائدة:** ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، **ويفهمونها بغير فهم سلف الأمة، ثم يدَّعون أنهم يفهمون الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ويذمون الخوارج، وينادون بذمهم كلامًا، وهم على طريقتهم يسيرون.**

فيظهر أن استدلالهم وسيرهم وفهمهم كفهم الخوارج تمامًا، ويتعلقون بالشبه مثلهم تمامًا.

يقول الإمام الآجري وهو يعدُّ المتبعين للمتشابه الخوارج فقال (١/ ٣٤١):

«ومما تَتبَع الحرورية من المتشابه قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ويقرأون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فإذا رأو الإمام يحكم بغير الحق، قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه، فقد أشرك، فهؤلاء الأئمة مشركون».

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ١٦):

«وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين، واحتجوا من كتاب اللَّه بآيات ليست على ظاهرها، مثل قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]» ثم ذكر نقض كلامهم بقول ابن عباس ﷺ **في تفسير الآية**[1].

---

(١) كما قال في (٢٣/ ٢٧٩): «. . . وإلى منازعة الظالم الجائر ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج، وأما أهل الحق وهم أهل السنة، فقالوا: هو الاختيار أن يكون=

وقال أبو المظفر السمعاني في «تفسيره» (٢/ ٤٢) بعد ذكر الآية:

«واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل اللَّه فهو كافر، وأهل السنة قالوا: لا يكفر بترك الحكم».

وقال الجصاص الحنفي في كتابه «أحكام القرآن» (٤/ ٩٤) في تفسير الآية:

«وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بما أنزل اللَّه من غير جحود لها».

وقال أبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط» (٤/ ٢٧٠) في تفسير الآية:

«واحتجت الخوارج بهذه الآية على أن كل من عصى اللَّه تعالى فهو كافر، وقالوا: هي نص في كل من حكم بغير ما أنزل اللَّه فهو كافر».

وقال القرطبي في «تفسيره» (٦/ ١٩١) في تفسير الآية عن القشيري قال:

«ومذهب الخوارج أن من ارتشى وحكم بغير حكم اللَّه فهو كافر»[1].

= الإمام فاضلًا عدلًا محسنًا، فإن لم يكن فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه؛ لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء وشن الغارات والفساد في الأرض وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه . . .

(١) وقد قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٥/ ١٣١) عند قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، قال: «وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل اللَّه ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم اللَّه . . . ».

أرأيت أن كثيرًا ممن يحذرون من مذهب الخوارج هم خوارج، مع أنهم يغضبون ويستنكرون من تسميتهم خوارج!! فبعض هؤلاء يقولون بهذه الأقوال ويستدلون على كفر الحكام بهذه الآية مع تحذيرهم من منهج الخوارج والتبرؤ منه بألسنتهم، وواضح أنه جاهل بمذهب الخوارج، ومع ذلك لا يكلف نفسه أن يتعرف على منهج الخوارج (الشر) حتى لا يقع فيه وهو يحسب أنه يحسن صنعًا (سفه في العقول) عياذًا باللَّه عياذًا، ولا هو يسكت فيستريح ويريح غيره من قيامه مقام العلماء، ولم يلحق بهم بعد، واللَّه المستعان.

إن مثلهم لأمتهم وبلادهم مع حكامهم -مع دعواهم رفع الظلم وتحكيم الشريعة وصيانة البلاد ومصلحة العباد- كمثل ما ضربه لهم عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: «إنما مثلكم ومثلُ السلطان والناس كمثل إخوة ثلاثة، ورثوا أباهم، فعمد أكبرهم فغلب أخويه على ميراثها. فقال الأوسط للأصغر: قُمْ بنا فلنأخذ منه مالنا فأبى وقال: أَكِلُهُ إلى اللَّه. فعمد الأوسط إلى الأصغر فقتله. فأيهما كان أشدَّ عليه، الذي قتله أو الذي أخذ ماله؟» قال: فلما أكثروا عليه قال: «واللَّه لولا أن الإسلام ضرب بجِرانِه إلى الأرض واستقام على عموده، لكنتم أخوف الناس عندي أن تهلكوا»[1].

والعجب من هؤلاء: كيف ساغ لهم أن يكفِّروا من تنازل عن مثل ما تنازل عنه رسول اللَّه ﷺ من التنازل عن اسم أمير المؤمنين، شدَّدوا، وتساهلوا في دماء المسلمين وأهل الذمَّة.

---

(١) وهذا أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٦٨) بسندٍ صحيح إلى الزهري أو غيره: أن الحرورية خاصموا عبيد بن عمير فقال: «إنما مثلهم . . . إلخ».

تشددوا فيما ينبغي في التساهل، وتساهلوا فيما ينبغي فيه التشدد تنازله عن الاسم «أمير المؤمنين».

وشدَّدوا فيما جاز فيه الأمر كتحكيم الرجال فيما شجر بينهم لفض نزاع حتى بلغ بهم الأمر إلى قتل الصحابة والصالحين بحجة إرادة الخير وتحكيم شرع اللَّه في الأرض - يا ويحهم.

فمن عجيب صنعهم الذي يدل على ضلالهم مع ضآلة فكرهم وانحلال أخلاقهم وضعف دينهم بل وضلال سعيهم وقلة أدبهم مع أصحاب رسول اللَّه ﷺ:

ما رواه أبو قتادة، عن عبادة بن قرص الصحابي رضي الله عنه: «أنه أقبل من الغَزْوِ، فكان بالأهواز يبيع أثوابًا، فسمع أذانًا فأقبل نحوه، فإذا هو بالحرورية. فقالوا: مَنْ أنت؟ فقال: أخوكم. فقالوا: أنت أخو الشيطان. فلما أرادوا قتله قال: أما تَرْضَونَ بما رضي النبيُّ ﷺ مني، أتيتُه وأنا مشركٌ فشهدتُ أن لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمدًا رسول اللَّه، فخلَّى عني. فقتلوه[1].

فقارن -أخي الكريم- بين هذا العقل وعقل من وصفهم رسول اللَّه ﷺ بقوله: «**سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ**» هل تبصر فرقًا؟

سيماهم ضعف العقل انضاف إلى حداثة السنِّ، فأورثت جهالة بحماقة وخفة نُسبت للإسلام.

هم -واللَّه- كما ورد عن الحسن البصري أنه قال لرجلٍ من الخوارج:

---

(١) وهو صحيح تقدم تخريجه.

ما الإسلامُ؟ قال: «شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وحجُّ البيت، وصيام رمضان، والغسل من الجنابة» وذكر أشياء. فقال الحسن: «إنك لتقتلُ مَنْ هذا دينُه»[١].

لقد وصفهم رسول اللَّه ﷺ بقوله: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ**»، وذلك لسَفَه حلمهم وحداثة أسنانهم.

حتى قال عون بن عبد اللَّه: بعثني عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الخوارج أكلِّمهم، فقلت لهم: «هَلْ تَدْرُونَ مَا عَلَامَتُكُمْ فِي وَلِيِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيتُمْ بِهَا مَنْ آمَنَ بِهَا عِنْدَكُمْ وَكَانَ بِهَا وَلِيِّكَمْ؟ أَنْ يَقُولَ: أَنَا نَصْرَانِيٌّ، أَوْ: يَهُودِيٌّ، أَوْ: مَجُوسِيٌّ. وَعَلَامَتُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّكُمُ الَّتِي إِذَا لَقِيَكُمْ بِهَا خَافَ بِهَا عِنْدَكُمْ، وَكَانَ بِهَا عَدُوَّكُمْ؟ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُسْلِمٌ»[٢]!!

فيفعلون هذا لسفاهتهم التي أشار رسول اللَّه ﷺ إليها.

* * *

(١) تقدم تخريجه ورجاله ثقات، أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٦١).

(٢) أخرجه عبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (١٥٠٢) بسندٍ صحيح.

خاتمة فيها تلخيص مذهب الخوارج بإيجاز

لهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

أحدهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي ﷺ حيث قال له ذو الخُوَيْصِرَة التميمي: اعدل فإنك لم تعدل، حتى قال له النبي ﷺ: «**وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**».

فقوله: فإنك لم تعدل جعل منه لفعل النبي ﷺ سفهًا وترك عدل، وقوله: «اعدل» أمر له بما اعتقده هو حسنة من القسمة التي لا تصلح، وهذا الوصف تشترك فيه البدع المخالفة للسنة، فقائلها لابد أن يثبت ما نفته السنة وينفي ما أثبتته السنة، ويحسِّن ما قبَّحته السنة أو يقبِّح ما حَسَّنت السنة، وإلا لم يكن بدعة، وهذا القدر قد يقع من بعض أهل العلم خطأ في بعض المسائل، لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة.

والخوارج جوَّزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلَّغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف - بزعمهم - ظاهر القرآن.

* * *

تنبيهات تتعلق بمناصحة الخوارج

(١) مناصحة الخوارج هي أشبه بإقامة الحجة عليهم فإذا امتنع الخارجي من النصح فيعامل بما يعامل به أصحاب الأهواء والبدع من الهجر والزجر والتأديب والتحذير منه أو التصغير به، وعدم ذكر محاسنه عند الرد ويُبدَّع والحذر منه وعدم مجالسته ونصح الناس بذلك واجب أحيانًا، وقد ذكرنا معاملة أهل البدع في مقام آخر.

(٢) الداعي والعالم منهم يناصح ثم يبدَّع إن أبي، أما العامي فلا يُبدَّع بل يُعلَّم ولا يقحم في أمور هي أكبر من حجمه لا يفهمها ولا يضبطها ولا يبلغها عقله لئلا تكون له فتنة فما أنت بمحدِّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حدِّثوا الناس بما يعلمون أتحبون أن يكذب اللَّه ورسوله» أخرجه البخاري.

(٣) الرفق بالمنصوح يجني الخير فالرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شأنه، والرفق خير كله وإمهاله حسن، وعدم العجلة عليه، والتأني به، وإظهار الود له ليقبل فالموطن موطن أمر بمعروف ونهي عن منكر، يكون بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن، وعدم مقابلة السيئة بالسيئة والتجاوز عنه، واتخاذ الأسلوب المناسب والوقت المناسب للحديث معه، وإخباره قبل ليتجهز، وعدم إغضابه على قدر المستطاع ويكون الناصح قوي الحجة واضح في كلامه، قوي في إقناعه لا يشتم المنصوح ولا يسخر منه، ولا يهزأ به وألا يكون مهزارًا كثير الهزل والضحك بلا داعي لئلا يضايق الخصم.

والناظر إلى المناصحات المتقدمة يجد:

(٤) عدم التسرع في التبديع فإنها كلمة شديدة ينبني عليها أشياء في المعاملة، وقد يكون المبتدع ذا علم وفقه، فإذا أُغضِب لا يأمن أن يتسرَّع ويركب رأسه ويدفعه شيطانه فيخطئ، ثم يعز عليه الرجوع ثم حظ النفس ويكون الضرر، وأعلم أن تأخير الحكم بالتبديع ربما كان أحسن وألطف بالمنصوح ففرق بين أن يقال له: أخطأت، خالفت نهج أهل السنة، خالفت السنة في هذا، خالفت الأئمة في ذلك . . . ونحو ذلك وبين قول أنت مبتدع، أنت ضال منحرف، وإن كانت هذه تصلح أحيانًا.

واعلم أن من مدائح الناصح: إمهال المنصوح وطول النفس معه ليهتدي.

(٥) احذر بين مخالطة المبتدع الذي بُيِّن أنه مبتدع ولم يرجع وبين المدعو ليقبل؛ لأن رسول اللَّه ﷺ قال: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُم**»، فاحذر من الخلط فتخالط وتجالس المبتدع فإذا أُنكر عليك تتخلص بدعوى أنك تدعوه، فخف على نفسك بارك اللَّه فيك.

(٦) فرق بين المجادلة والخصومة التي نهى عنها السلف وبين المناصحة، فالثانية مدحها السلف، أما المجادلة والخصومة فقد نهى عنها السلف لأنها تضر ولا تصلح.

(٧) العامي يسأل أهل العلم لا يُجادل ولا يتعصب يعلم ما يعمل به ولا يُتَتَرَّس به كما يفعل أهل البدع حينما لا يجدون مؤازرة يستكثرون بالعوام يكثِّرون بهم السواد فيُقحموهم في آتون الفتن والعياذ باللَّه فيما لا يحسنون، وإقحام العامة في المسائل الكبار علامة فشل وخيبة وعجز

عن المواجهة وهزيمة، ومثل ذلك نشر الشائعات التي لا أصل لها.

(٨) احذر أن تكون ذا وجهين فإن ذلك يضر في هذا المقام جدًا وأحيلك هنا إلى كتابي «ذم شر الناس ذي الوجهين».

وبالجملة فكل ما هو خير للمنصوح والناصح مطلوب فعله، واللَّه الموفق.

(٩) لا تجالس المبتدعة المفتونين الذين لا ينتصحون بحجة المناصحة، فقد يستخدمون التقية حتى يتمكنوا من نشر مذهبهم البدعي الباطل في حال سكوتك عنهم، إنما المناصحة بقَدْر فلا تكثر من المجالسة والمؤاكلة والمشاربة وتتعلل بالتناصح لتتقي الألسنة فلينتبه الناصح من هذا وليكن حذرًا فإن ذلك باب زلت فيه أقدام نسأل اللَّه السلامة، جالسوا المبتدع فردوهم إلى رأي أهل البدع هلكوا بسببهم.

وقد أخذ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ في توبة الداعي إلى البدعة أنه يؤجَّل سنة كما أجل عمر صبيغ بن عسل[١].

حكى هذا عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في غير ما موطن[٢].

- **وعن توبة المبتدع:**

قال ابن مفلح في «الآداب الشرعية في فصل في التوبة من البدعة المفسقة والمكفرة وما اشترط فيها»:

قال: «ومن تاب من بدعة مفسقة أو مكفرة صح إن اعترف بها وإلا فلا»

---

(١) وإن كنت لم أقف في الروايات على أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أجَّل صبيغًا سنةً.

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٧/ ٨٦) و«منهاج السنة النبوية» (٦/ ٣٥٥).

قال في «الشرح»: «فأما البدعة فالتوبة منها بالاعتراف بها والرجوع عنها واعتقاد ضد ما كان يعتقد منها»[١].

قال في «الرماية» في موضع آخر:

من كفر ببدعة قُبلت توبته على الأصح وقيل إن اعترف بها وإلا فلا.

وقيل: إن كان داعية لم تقبل توبته.

وذكر القاضي في الخلاف في آخر مسألة هل تقبل توبة الزنديق:

قال أحمد في رواية المرَّوذي في الرجل يُشهد عليه بالبدعة فيجحد ليس له توبة، إنما التوبة لمن اعترف، فأما من جحد فلا توبة له.

وقال في رواية المروذي: وإذا تاب المبتدع يؤجَّل سنة حتى تصح توبته واحتج بحديث إبراهيم التيمي أن القوم نازلوه في صبيغ بعد سنة فقال: جالِسوه وكونوا منه على حَذَر.

وقال القاضي أبو الحسين بعد أن ذكر هذه الرواية وغيرها فظاهر هذه الألفاظ قبول توبته منها بعد الاعتراف والمجانبة لمن كان يقارنه ومُضِي سنة.

ثم ذكر رواية ثانية أنها لا تقبل واختاره ابن شَاقِلا واحتج لاختياره بقوله ﷺ: «**مَنْ سَنّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ**

(١) ولذلك يطالب الشيوخ الذين خالفوا منهج أهل السنة في أمور الحاكمية ومنهج السلف يلزمهم الاعتراف بالخطأ - وعلى الملأ كما أخطأوا على الملأ - والقول بضد ما قالوا بدلًا من تصدير العوام للدفاع عنهم -ولا فائدة- فهذا لا يسمن ولا يغني من جوع، أما أن يطالب السني بالتراجع والاعتذار لأهل البدع عن قوله فيهم، فهذا سفهٌ من القول وتخلُّف وانتكاسة، بل على الجميع مهاجمة البدع وأهلها والتحذير منها، ولكن أنى لمن لم يفهم البدع من السنن أن يقوم بهذا؟!

بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ...»[١] » اهـ[٢]

ثم رجَّح قول الإمام ابن تيمية قبول التوبة فقال: «هذا القول الجامع للمغفرة لكل ذنب للتائب منه كما دل عليه القرآن والحديث هو الصواب. عند جماهير أهل العلم، وإن كان من الناس من استثنى بعض الذنوب كقول بعضهم: إن توبة الداعية إلى البدع لا تقبل باطنًا لحديث الإسرائيلي الذي فيه: «كيف ومن أضللت» وهذا غلط فإن اللَّه تعالى قد بين في كتابه وسنة رسوله أنه يتوب على أئمة الكفر الذين هم أعظم من أئمة البدع.

ثم حكى ابن مفلح عن ابن عقيل في «الإرشاد»:

الرجل إذا دعا إلى بدعة ثم ندم على ما كان، وقد ضل به خلق كثير وتفرَّقوا في البلاد وماتوا، فإن توبته صحيحة إذا وجدت الشرائط ويجوز أن يغفر اللَّه له ويقبل توبته ويسقط ذنب من ضل به بأن يرحمه ويرحمهم وبه قال أكثر العلماء خلافًا لبعض أصحاب أحمد وهو أبو إسحاق بن شَاقِلَا وهو مذهب الربيع بن نافع وأنها لا تقبل ثم احتج بحديث

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧)؛ ووجه الاستدلال أن هذا الوزر -وزر من أضلهم- ثابت وإن تاب فلا تقبل توبته، لكن عموم قبول التوبة الوارد في الكتاب والسنة حتى من الشرك هو المقدَّم، وقد يحتج لذلك أيضًا بقوله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَجَزَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**» وهو حديث حسن خرجته في كتابي «ذم أصحاب الأهواء والبدع وكيفية التعامل معهم»، لكن فُسِّر هذا الحديث على أن معناه: لا يوفَّقون للتوبة -غالبًا- بخلاف أهل المعاصي، وإلا فثم عدد قد تاب من أهل البدع كما في مناظرة ابن عباس للخوارج فتاب فيها آلاف وغيرهم فالتوبة تقبل، لكن يُمهلوا بعد التوبة لئلا يكون متلاعبًا متقيًا الجرح من أهل العلم فلينتبه لهذا.

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ١٠٩).

الاسرائيلي وغيره . . . إلخ[١] .

قلتُ: حديث الاسرائيلي لم أقف عليه ولا أعرفه، فإن قصد حديث الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا؛ فغفران ذنوب أهل البدع والمعاصي من باب أولى، فهو حجة لمذهب من يقول: تقبل توبته؛ لأن اللَّه خفف عن هذه الأمة الأثقال والأغلال التي كانت على الأمم من قبلنا، وبعث رسول اللَّه ﷺ بالحنيفية السمحة، فاللَّه أعلم.

والراجح أن توبة المبتدع الخارجي وغيره تقبل إن شاء اللَّه لما تقدم ثم إن قصة صبيغ وأن فيها أن عمر أجَّله بعد توبته سنة، فهذا لم أجد له سندًا، وإن كان الإمام أحمد وتبعه شيخ الإسلام استدلا به، بل في الروايات الثابتة في طرف قصة صبيغ أنه لم يزل وضيعًا في قومه حتى هلك فكيف يجمع بين هذا وذاك؟

ولعل الصواب أنه يؤجل مدة يمكن أن يتبين فيها حال صلاح توبته حتى يُخلَّى بينه وبين الناس لئلا يفتنهم، ويقترب منه على حذر واللَّه الموفق.

جعل اللَّه تعالى ذلك خالصًا صوابًا، ولا يجعل لأحدٍ فيه شيئًا.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو يحيى محمد بن عبده

عفا اللَّه عنه وغفر له وتقبل منه

---

(١) المصدر السالف (١/ ١١٠).

فهرس الموضوعات

- مقدمة ٥
- **تمهيد بين يدي الكتاب** ٢٣
- الأمر الأول: وهو أن بعض الناس يظن أن حسنات المرء الكثيرة من برٍّ وصلاح وعلم وكرم . . . يمنع من تبديعه ٢٣
- الثاني: بيان الحاكم الذي يتنزل عليه السمع والطاعة وعدم المنازعة وعدم ذكر معائبه على المنابر . . ونحو ذلك ٢٩
- الثالث: فصل في ذكر بعض ما يبدع به المرء إذا قاله أو عمل به مما عليه سلف الأمة ٣٠
- الخوارج ٣٨
- والخوارج لهم أصول في منهجهم الذي هم عليه ٣٩
- **بعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في شأن الخوارج وعبادتهم وبعض أعمالهم** ٤٨
- رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ٤٨
- سياق آخر عن علي رضي الله عنه ٥٨
- سياق آخر للأحداث ٦٠
- **أقوال السلف فيهم** ٦٣
- ابن عباس رضي الله عنهما ٦٦
- أبو هريرة رضي الله عنه ٦٦
- أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ٦٧
- أنس بن مالك رضي الله عنه ٦٧
- الحسن البصري ٦٨
- وأما حكمهم هل هم كفار؛ لقوله ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ**» أم هم فساق، وليسوا بكفار؟ ٦٨
- **مناصحات الخوارج** ٧٥

- مناظرة ابن عباس للخوارج كانت من باب المناصحة ٧٥
- مناصحة ابن عباس لرجل انبرى في ذكر عيوب الأمراء ٨٧
- وقد نصح ابن عباس سعيد بن جبير خشية أن يتشبه بالخوارج ٨٨
- مناصحة علي بن أبي طالب للخوارج قبل قتالهم ٨٨
- مناصحة عائشة لمن خشيت عليه التأثر بمذهب الخوارج ٩٧
- مناصحة أبي برزة الأسلمي لهم ٩٩
- أم سلمة رضي الله عنها تنصح الخارجين على عثمان رضي الله عنه ١٠١
- مناصحة جابر بن عبد اللَّه في التحذير من أفكارهم ١٠٣
- مناصحة عبد اللَّه بن أبي أوفى رضي الله عنه ١٠٧
- أولًا: مناصحته لسعيد بن جمهان الذي تأثر بهم ولكن هداه اللَّه بنصيحة الصحابي رضي الله عنه ١٠٧
- ثانيًا: مناصحته لغلامه فيروز ١٠٩
- مناصحة أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه والنهي عن مشابهتهم ١١١
- مناصحة عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنه ١١٤
- وهذه مناصحته لعبد اللَّه بن مطيع في فتنة الحرَّة ١١٦
- مناصحة ابن عمر لأولاده ١١٦
- مناصحة جندب بن عبد اللَّه البجلي لعَسْعَسِ بن سلامة وأصحابه ... ١١٧
- سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ١١٨
- نصح عبد اللَّه بن خباب بن الأرت رضي الله عنه لهم ١١٨
- مناصحة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لرجلين من التابعين ١١٩
- مناصحة عبد اللَّه بن سلام الحبر رضي الله عنه للخوارج ١٢٠
-مناصحة محمد بن مسلمة للخوارج ١٢٢
- مناصحة سهل بن حنيف رضي الله عنه للخوارج يوم صفين ١٢٣
- مناصحة عبادة بن قرص الليثي رضي الله عنه للخوارج ١٢٤
- قصة في زمن التابعين تبيِّن شيئًا من مفاهيمهم ومسالكهم وتحذير وهب ابن منبه منهم ومناصحته لمن تأثَّر بهم ١٢٥
- مناصحة صعصعة بن صوحان رضي الله عنه ١٤٠

- نصيحة أخرى من عمر بن عبد العزيز وعون بن عبد اللَّه لبعضهم ١٤١
- نصائح عمر بن العزيز الخليفة العادل رَحِمَهُ اللَّهُ للخوارج ١٤٢
- نصيحة عمر بن عبد العزيز لأصحاب شوذب الحروري ١٤٤
- ورأيه فيمن سبَّ الخليفة ١٤٩
- مناصحة عمر بن عبد العزيز لرجلين من الخوارج ١٥٠
- مناصحات أخرى في زمن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ١٥٥
- مناصحة عبيد بن عمير للخوارج ١٥٦
• **من فوائد أحاديث الخوارج** ١٥٧
• **أسئلة متنوعة تتعلق بالخوارج** ١٦٥
- هل يجوز نقل أخبار الخوارج للحكام؟ ١٦٥
- هل يبدأ الحاكم بقتال من يعتقدون الخروج على الحكام أم لا، حتى ينصبوا العداء والقتال أو يستعدوا لذلك؟ ١٦٦
- هل يجوز مباغتة الخوارج بالقتل قبل قيام الحجة عليهم لأمر رسول اللَّه ﷺ بقتلهم في قوله: «**فَأَيْنَما لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**» كما هي رواية البخاري ومسلم؟ ١٦٨
- ما الدليل على أن الأخذ بالخوارج أولى من البغاة قطاع الطريق وغيرهم؟ ١٧٠
- هل يجوز الاستعانة على قتال الخوارج بالكفار؟ ١٧١
- وهل يستعان على قتال أهل البغي بسلاحهم؟ ١٧١
- هل من دليل يؤيد عدم ظهور الخوارج وعدم التمكين لهم في حقبة من الزمن؟ ١٧٢
- ولكن من المناصحة للخوارج ١٧٥
هل يذهب السني إليه أو يدعى الآخر ليُنصح أو يتوسط من يجمعهما؟ . ١٧٥
• **نظرات في قوله ﷺ: «سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ»** ١٧٦
- نظرة في عقلية رئيس الخوارج الأول ذي الخويصرة التميمي ومن بعده من الذين خرج من ضئضئه ١٧٦
- يطالبون بتحكيم الشريعة، بإقامة الحدود، بإعطاء كل ذي حق حقه . ١٨٥

- يقتلون رهينة أو ضابطًا أو يحرقون قسمًا للشرطة ١٨٥
- يحزبون الناس أحزابًا لينتهي أمرهم إلى منازعة الأمراء وإن لم يبح بها أحدهم أولًا ١٨٦
- ومن أمثلة سفاهة عقولهم وضعفها ١٨٧
- انفراد الخوارج بالاستدلال بآية المائدة على كفر الحكام ١٨٨
- **خاتمة فيها تلخيص مذهب الخوارج بإيجاز** ١٩٣
- **تنبيهات تتعلق بمناصحة الخوارج** ١٩٤
- توبة المبتدع ١٩٦
- فهرس الموضوعات ٢٠٠

❊ ❊ ❊

https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah